

وصايا الملوك

وأبناء الملوك من ولد قحطان بن هود

المنسوب إلى

دعبل بن علي الخزازي

(١٤٨-١٢٤٦ هـ = ٧٦٥-٨٦٨ م)

برواية

علي بن محمد بن دعبل الخزازي

تحقيق

الدكتور نزار أبا طاهر

دار البشائر

دمشق



وصايا الملوك

وأبناء الملوك من ولد قحطان بن هود

المنسوب إلى

دعبل بن علي الخزاعي

(١٤٨-١٢٤٦هـ = ٧٦٥-٦٨٠م)

برواية

علي بن محمد بن دعبل الخزاعي

تحقيق

الدكتور نزار أباظة

دار البشائر
دمشق

دار طائر
بيروت



وصايا الملوك
وأبناء الملوك من ولد قحطان بن هود

جَمِيعُ الحقوق محفوظة

الطبعة الاولى

١٤١٧ هـ / ١٩٩٧ م

جميع الحقوق محفوظة . لا يسمح بإعادة إصدار الكتاب أو تخزينه في نطاق إستعادة المعلومات أو نقله بأي شكل كان أو بواسطة وسائل إلكترونية أو كهروستاتية ، أو أشرطة ممغنطة ، أو وسائل ميكانيكية ، أو الاستنساخ الفوتوغرافي ، أو التسجيل وغيره دون إذن خطي من الناشر .

COPYRIGHT © DAR SADER Publishers

P.O.B. 10 Beirut, Lebanon

© DAR AL BASHA'IR Publishers

P.O.B. 4926 Damascus, Syria

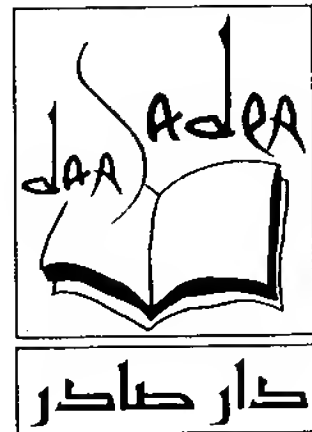


دَارُ الْبَشَائِرِ

للطباعة والنشر والتوزيع

دمشق - م.ب ٤٩٢٦ - هاتف: ٢٣١٦٦٦٨

تأسست سنة ١٨٦٣



ص.ب. ١٠ بيروت ، لبنان

هاتف: ٩٢٠٩٧٨-٩٢٢٧١٤ / ٧٨٧٧٧٧-٧٨٧٧٧٧ / ٧٨٧٧٧٧-٧٨٧٧٧٧

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

تحفل كتب الأدب والأخبار ودواوين الشعر بالوصايا ، وصايا الآباء والأمهات من البدو والحضر ووصايا المصلحين والهداة ، ووصايا الحكماء والعلماء ووصايا الملوك والخلفاء والأمراء ، ولو جمعت لاجتمع منها ديوان كبير عظيم النفع جليل الفائدة يهدي إلى الخلق القويم ويستفاد منه في الحياة ، لأن الناصح - خصوصاً إن كان أباً أو أمّاً - شفوق من جهة وأحكمت رأيه التجارب والأيام من جهة أخرى ، فهو يعطي خلاصة تجربته التي قد يكون دفع في الحصول عليها ثمناً غالياً ليجنب من يحبه الوقوع في المحاذير .

ومن أجل ذلك - فيما أظن - خلد القرآن الكريم تجربة لقمان الحكيم ، وسجل موعظته لابنه ، لتكون وصية لكل ولد يريد الله له الخير في الدنيا والآخرة . إنَّ على هذه الوصية المختصرة تقوم التربية الصالحة والخلق العالي في كل زمان ومكان .

ولقد شغفت كثيراً بأدب الوصايا ، وكنت أمضيت مدة جمعت فيها جذاذات ، تضمنت وصايا مختلفة ، انتقيتها من كتب الأدب ثم وقع بين يدي مصورة لمخطوطة « وصايا الملوك وأبناء الملوك من ولد قحطان بن هود » وجدت في خزانة مخطوطات مجمع اللغة العربية بدمشق محفوظة برقم ٢٨١ . وأصلها محفوظ في مكتبة الأمبروزيانا برقم (G3) كما أشار فهرس معهد المخطوطات^(١) . وبعد البحث في فهرس المخطوطات لم أجد نسخة أخرى لها في مكان آخر .

(١) فهرس مخطوطات التاريخ ، ٣٣٦ ، وصورتها محفوظة في المعهد برقم ١٣٠٦ تاريخ .

مؤلف الكتاب دعبل بن علي الخزاعي ، شاعر عباسي ولد في الكوفة سنة ١٤٨هـ / ٧٦٥م في أسرة تحمل الولاء لآل بيت النبوة ، ومنها ظهر عدد من الشعراء . ولما نشأ رحل إلى بغداد فاستقر بها واتصل بالشاعر مسلم بن الوليد فتتلمذ له ، وما زال يرعاه حتى أنشده يوماً قصيدته التي يقول فيها :

لا أين يطلب ضل بل هلكا	أين الشباب وأية سلكا
ضحك المشيب برأسه فبكى	لا تعجبي يا مسلم من رجل
فأتى المشيب فقلما ضحكا	قد كان يضحك في شببته
لا سوقة يبقى ولا ملكا	يا سلم ما بالشيب منقصة
يا صاحب إذا دمي سفكا	يا ليت شعري كيف نومكما
قلبي وطرفي في دمي اشركا	لا تأخذا بظلامتي أحداً

فقال له : اذهب فأذع شعرك .

واشتهرت القصيدة على الألسنة حتى وصلت إلى مجلس الرشيد فغنيت له ، فاستحسنها ، وأرسل إليه عشرة آلاف درهم وخلعة وطلبه للحضور ، فلما سمع شعره استجاده وأمره بملازمته ، وأجرى عليه رزقاً سنياً حرّضه على قول الشعر .

وبقي دعبل مخلصاً للرشيد إلى أن بطش بالبرامكة سنة ١٨٧هـ فرثاهم مع نهي الخليفة الشعراء أن يذكروهم ، وإذ خاف العاقبة هرب إلى الأطراف وقصد الفضل بن عباس الخزاعي والي طخارستان فولاه سمنجان ، فلما مات الرشيد رجع إلى بغداد فبقي فيها إلى سنة ١٩٨هـ حين غادر إلى الحج في طريقه إلى مصر ليلم بواليتها المطلب بن عبد الله الخزاعي ، فعينه هذا والياً ، على أسوان ، ثم عزله لما بلغه هجاءه فيه ، فعاد إلى بغداد .

ثم رحل إلى الإمام الرضا في مرو حين عهد إليه المأمون بولاية العهد ، فمدحه بقصيدة ، قيل : إنها أروع شعره في آل البيت ، ومطلعها :

مدارس آيات خلت من تلاوة ومنزل وحي مقفر العرصات

وفيهما يقول :

ملا مك في أهل النبي فإنهم أحبائي ما عاشوا وأهل ثقاتي
تخيرتهم رشداً لأمرى فإنهم على كل حال خيرة الخيرات
نبذت إليهم بالمودة جاهداً وسلّمت نفسي طائعاً لولاتي
فيا رب زدني من يقيني بصيرة وزد حبهم يا رب في حسناتي
أحب قصي الرحم من أجل حبكم وأهجر فيكم أسرتي وبناتي

وعندما رجع إلى بغداد وجد أهلها قد بايعوا بالخلافة إبراهيم بن المهدي عم المأمون حين سمعوا باختياره الرضا ولياً لعهد ، فهجاه دعبل هجاء عنيفاً مما أثار ضغينة إبراهيم عليه .

وفي هذه الأثناء قدم بغداد والي مصر المطلب بن عبد الله لمناصرة المأمون فبعث رجاله فقبضوا على دعبل وأدخلوه عليه ، وكان حلف ليقتلنه . . فبادر الشاعر إلى مدحه ، فعفا عنه ووصله . وإذ ذاك أثر الرحيل بعيداً خيفة أن تطاله أيدي إبراهيم .

وحين وصل إليه نعي الإمام الرضا سنة ٢٠٣هـ وشاع حول موته ما كان يشيع حول مصارع الأئمة من آل البيت على أيدي بني العباس رثاه رثاء حاراً ، شتم من خلاله قبر الرشيد الذي دفن الإمام بجانبه ، كما هجا العباسيين ، فبعث المأمون في طلبه ، فهرب متنقلاً في خراسان ، وتردد إلى أميرها طاهر بن الحسين الذي أرسل إليه الخليفة كتاب الأمان بالشاعر لما سمع أبياته في هجاء عمه إبراهيم . وإذ دخل على المأمون استمع إلى شعره ، وأنس به حتى كان أول داخل عليه وآخر خارج من عنده ، وبقي كذلك حتى ساء فيه أمر ليس يدرى ما هو ، فهجاه في قصيدة مطلعها :

أيسومني المأمون خطة عاجز أو ما رأى بالأمس رأس محمد

ومع هذا فقد تركه المأمون آمناً رغم أنه كان ينال من كُتّابه ، فهجا أحمد بن أبي خالد وثابت بن يحيى والقاضي يحيى بن أكثم والقاضي الآخر أحمد بن

أبي دواد وغيرهم من رجال القصر بعد أن مدحهم . ووقع شر بينه وبين كثير من الأعلام ، فهجاهم هجاء أطارت شرارته الفتن بين المضرية واليمانية .

واتصل دعبل بالخليفة المعتصم ومدحه ونال صلاته ، ثم مالبت أن انقلب عليه ، فهجاه هجاء بلغه معه أن المعتصم عازم على قتله ، فهرب من وجهه إلى الجبال في قم ، وهناك أذاع بائيته التي تعد من أشهر شعره ومطلعها :

بكى لشتات الدين مكتئب صب وفاض بفرط الدمع من عينه غرب
وقام إمام لم يكن ذا هداية فليس له دين وليس له لب
ومن أشد ما فيها :

ملوك بني العباس في الكتب سبعة ولم تأتنا عن ثامن لهم كتب
كذلك أهل الكهف في الكهف سبعة خيار إذا عدوا وثامنهم كلب
وإني لأعلي كلهم عنك رفعة لأنك ذو ذنب وليس له ذنب

ولما سمع الخليفة القصيدة بعث من يتعقب الشاعر الذي هرب من الجبل إلى مصر ، وهناك اتصل بأمرها الأغلب ، ثم خرج إلى إفريقية (تونس) لكنه سرعان ما عاد إلى بغداد ، ووجد بها من يشفع له عند المعتصم . وقد فسدت صلته برجاله ووقع بينه وبينهم مهاجاة وخصام ، ولما بلغه نعي المعتصم وتقلد الواثق ارتجل قائلاً :

الحمد لله لا صبر ولا جلد ولا عزاء إذا أهل البلا رقدوا
خليفة مات لم يحزن له أحد وآخر قام لم يفرح به أحد
ولم يجد من يصله بالواثق فغادر العراق جميعاً . ولكنه حث الهاشميين على الثورة عليه إثر مقتل أحمد بن نصر الخزاعي سنة ٢٣١هـ . ومات الواثق في السنة التالية . وتعقب المتوكل بعده الشيعة ، وهدم قبول آل البيت في كربلاء والنجف سنة ٢٣٦هـ . فشتمه دعبل .

واتصل بعد ذلك بمالك بن طوق على الفرات فمدحه ، ثم مالبت أن هجاه وآله هجاء سار في الآفاق ، فتعقبه ، ففر من وجهه إلى البصرة ، فقبض

عليه واليها إسحاق بن العباس وكان بلغه هجاء دعبل النزارية في قصيدته القحطانية ، ودعا بالنطع والسيف ليضرب عنقه ، فجحد دعبل القصيدة ، وحلف عليها بالطلاق ثلاثاً وبكل يمين تبرئ من الدين أنه لم يقلها وأنّ عدواً له قالها ونسبها إليه ليغري بدمه ، وبكى وقبّل الأرض بين يديه ، فكفّ عن قتله ولكنه شهر به ، ودعا بالعصا فضربه حتى سلح ، وأمر به فألقي على قفاه ، وفتح فمه فرد سلحه فيه والمقارع تأخذ رجله وهو يحلف ألا يكف عنه حتى يستوفيه ويبلعه أو يقتله ، فما رفعت عنه حتى بلع سلحه كله .

بعدئذ هرب إلى الأهواز وكان مالك بن طوق أرسل إليه رجلاً يتعقبه ، فظفر به في قرية الطّيب من نواحي السوس ، فضرب ظهر قدمه بعكاز له زج مسموم ، فمات من غده ؛ ودفن بتلك القرية ، وقيل : بل حمل إلى السوس ، فدفن بها سنة ٢٤٦هـ .



بدأ دعبل حياته الشعرية تلميذاً عند مسلم بن الوليد صاحب مدرسة البديع ، لكنه انتهى إلى التحرر من ربقة الفنية عندما وصل الشاعر إلى نفسه التي تدفقت فيها المرارة والغضب ، فبدأ شعره حزيناً يائساً أو حاداً قاطعاً ، ولذا فقد امتاز بالسهولة والبعد عن الغرابة والتعقيد والالتواء ، لأنه كان يتدفق على سجيته ، ولذلك فقد لفت شعره نظر المغنين فأقبلوا عليه ، لأنه اقترب من الذوق العام للعصر .

ولئن كان لدى دعبل إغراب قليل فمرده إلى تأثره بالشعر القديم وطغيان صورته على خياله وحسه ، ومرده كذلك إلى الموضوع ، كأن يلجأ في الفخر بقومه ومعاركهم ، فيغريه ذلك بالإغراب والوعورة والحزونة . ويغرب أيضاً عند نقض قصائد خصومه فيعارض أصحابها في إغرابهم . وكان في بعض شعره رنين يملأ السمع ، كأنه قرع نواقيس كبيرة . وهذا خاصة في قصائد فخره ، وكان ينشد الشعر إنشاداً حسناً ، قال فيه أبو نواس : « أحسنت ملء فيك وأسماعنا » .

وتأثر دعبل بشعر الكميت بن زيد في قصائده التي قالها في آل البيت ، وترسم طريقه في معانيه الكبيرة ، إلا أنه خالفه في أساليب الحجاج والمنطق . ومثلما نظم الكميت مذهبته النزارية نظم دعبل ملحمة القحطانية ، يرد عليه بها ، ودرس من أجلها الأنساب والأخبار والمثالب والمناقب ، وقد صنع صنيع الكميت في احترامه للصحابة جميعاً ولم يتعرض لهم .

وملك دعبل زمام الهجاء عندما استطاع أن يبين المفارقات الدقيقة في أمور الناس وأن يعللها تعليلاً ساخراً ، وأخذ يجسم هذه المفارقات ويقيم علاقات غريبة بين الأشياء المختلفة والمتباعدة أحياناً ، فأعاد بذلك تصور الحياة على نحو مخالف لكل عرف ، وقد أضحك الناس من مهجويه حتى أماتهم كمدأ . ولما كثر هجاؤه تحاشاه الناس وخشيه رجال العصر ، وكثر السخط عليه ، ودعي « أهجى أهل الزمان » ؛ لأن قصائده سارت في الآفاق وحاكاها الشعراء . وقد لجأ في الهجاء إلى البحور القصيرة لتشيع في الناس لخفتها ، وكثر ذلك في شعره كثرة لفتت نظر بعض الباحثين ، فظنوا أن شعره لا يخرج عن المقطعات الخفيفة .

والناظر في ديوان دعبل يرى ثلاثة أصناف من الشعر ؛ مديح آل البيت وهذا ما خصص له القصائد الطويلة ، وأشهرها القصيدة التائية التي أشرنا إليها ، وهجاء الناس كافة ، وقد أسفَّ فيه أحياناً إسفافاً ، ليس بعده إسفاف ، وأخيراً مقطعاته في الحكمة والوصف وتجربة الحياة . ويجدر أن نسوق طرفاً منها غير ما ذكرنا آنفاً لتكتمل صورته لدينا :

قال في العلم^(١) :

والجهل يقعد بالفتى المنسوب	العلم ينهض بالخبيس إلى العلا
وأعين بالتشذيب والتهذيب	وإذا الفتى نال العلوم بفهمه
في كل محضر مشهد ومغيب	جرت الأمور له فبرز سابقاً

(١) شعر دعبل ، ٦١ .

وقال في الشيب^(١) :

أهلاً وسهلاً بالمشيب فإنه
وكان شيبى نظم در زاهر
لا شيء أحسن من مشيب وافد
ضيف أحل بي النهى فقريته
وقال في الزهد^(٢) :

الجهل بعد الأربعين قبيح
وبع السفاهة بالوقار وبالنهى
فلقد حدا بك حاديان إلى البلى
وقال في تجربته مع الناس^(٣) :

ما أكثر الناس ! لا بل ما أقلهم
إني لأفتح عيني حين أفتحها
وقال فيهم أيضاً^(٤) :

قد بلوت الناس طرا صار أحلى الناس في العي
لم أجد في الناس حرا — — إذا ما ذيق — مُرّاً

ولدعبل غير كتاب الوصايا كتابان آخران أولهما « طبقات الشعراء » .
استفاد منه النقاد الذين جاؤوا بعده كالمبرد في الكامل وابن المعتز في طبقات
الشعراء والمرزباني في معجم الشعراء والآمدي في الموازنة وفي المؤلف
والمختلف والخطيب البغدادي في تاريخه والمقدسي في الظرائف واللطائف

(١) المرجع السابق ، ١٠٣ .

(٢) المرجع السابق ، ١٠٨ .

(٣) المرجع السابق ، ١٢١ .

(٤) المرجع السابق ، ١٣٩ .

وابن رشيقي في العمدة ، وكان أكثرهم فائدة ابن الجراح في الورقة . وقد ضاع الكتاب ، ولم يبق منه إلا ما نقله هؤلاء ، وقد استطاع دعبل تأليف هذا الكتاب بعد أن أكب على الرواية ودراسة الشعر ، فعرف أخبار الشعراء القدامى والمحدثين .

والكتاب الثاني هو « الواحدة » ، ولم يرد ذكره إلا بعد القرن الرابع ، وهو في المثالب ، وربما استفاد فيه من معرفته الواسعة بالأنساب للطعن والهجاء والتمزيق ، كما أفاد على ما يظن مما كتب الشعوبيون في مثالب العرب . ويرجح أن يكون الكتاب في مناقب قحطان ومثالب عدنان ، ولعله ذكر مثابة للعدنانية في مقابل منقبة للقحطانية ، ومن هنا يمكن أن تكون تسميته بالواحدة .

أما كتابنا هذا « وصايا الملوك وأبناء الملوك من ولد قحطان » فاسمه يدل عليه ، جمع فيه ما نقل عن هؤلاء من وصاياهم لبنيتهم في شؤون الملك والحفاظ عليه ، بادئاً بموعظة هود عليه السلام لقومه ووصيته لهم منتهياً بوصايا أواخر ملوكهم من الغساسنة في بلاد الشام . ولم تقتصر الوصايا على النثر ، بل استفاد الشعر في الكتاب حتى كاد يكون ديواناً في الوصايا . وقد اشتمل هذا الشعر على غريب كثير شأن الشعر الجاهلي . كما اشتمل الكتاب على بعض قصص وحوادث ، نسبها إلى ملوك اليمن ، جاءت في ثنايا الكتاب استطراداً لتجلية جوانب من تاريخهم الذي ظهر في الكتاب متألقاً عظيماً . وترد في أثناء ذلك قصائد في الفخر على لسان هؤلاء الملوك وأبنائهم وشعرائهم . هذا والمؤلف يسوق مادة الكتاب على شكل أخبار يبدأ كل خبر بقوله : حدثني . . أوقال . .

وقد شك الدكتور عبد الكريم الأشتر في نسبة الكتاب إلى دعبل مستدلاً على ذلك بأن « الذين ذكروا دعبلاً في القديم والحديث - وفيهم ابن النديم - لم يذكروا له كتاباً غير هذين الكتابين « الطبقات » و « الواحدة » ويرى أن ناسخ

الكتاب ضللت كلمة « الخزاعي » فظن دعبلاً صاحبها في حين يقصد بها أبو سعيد الخزاعي الذي يتردد اسمه في الأخبار^(١) .

وقال كذلك^(٢) : إن بعضاً من مادة الكتاب مبثوثة في عدد من كتب أخبار اليمن وأنسابها وتاريخها ككتاب « تاريخ العرب قبل الإسلام » المنسوب للأصمعي^(٣) وكتاب « وصايا الملوك العرب في الجاهلية » المنسوب إلى يحيى الوشاء^(٤) وكتاب « خلاصة السيرة الجامعة لعجائب أخبار الملوك التابعة »^(٥) وهو شرح لقصيدة نشوان بن سعيد الحميري ، وكتاب « أخبار عبيد بن شربة » (- حوالي ٦٧ هـ) وكتاب « التيجان »^(٦) الذي روي عن وهب بن منبه (- ١١٤ هـ) وكتاب « الإكليل »^(٧) للهمداني (- ٣٣٤ هـ) .

على أننا مع هذا لا نستطيع أن ندفع نسبة الكتاب تماماً إلى دعبل ؛ فعدم ذكر الكتاب من قبل ابن النديم وغيره لا يقطع بأنه ليس له ، لأنّ الكتاب لم ينسب كذلك لغيره ، ولم يرد ذكره البتة ، وهو موجود فلمن يكون إذن ؟ لأبي سعيد الخزاعي ؟ ومن أبو سعيد هذا ؟ وكيف يضل الناسخ بين أبي سعيد وبين دعبل والكتاب مسوق على شكل أخبار يبدأ كل خبر بقوله : « حدثني علي بن محمد عن جده الدعبل بن علي » أو قوله : « قال علي بن محمد ، قال

(١) انظر دعبل بن علي الخزاعي ، ٢٨٢ .

(٢) المرجع السابق .

(٣) طبع في بغداد سنة ١٩٥٩ .

(٤) طبع في بغداد سنة ١٣٣٢ هـ .

(٥) طبع في القاهرة سنة ١٣٧٨ هـ .

(٦) نشره مركز الدراسات والأبحاث اليمنية مع كتاب أخبار عبيد بن شربة سنة ١٩٧٩ .

(٧) وهو في عشرة أسفار طبع الجزء الأول منه في القاهرة ١٩٦٣ ، ١٩٦٨ ، وبغداد

١٩٧٧ كل ذلك بتحقيق محمد بن علي الأكوع ، والجزء الثاني في القاهرة ١٣٨٦

بتحقيق محمد بن علي الأكوع أيضاً ، والجزء الثامن في بغداد ١٩٣١ بتحقيق انستاس

ماري الكرملي ، والجزء العاشر في القاهرة بتحقيق محب الدين الخطيب .

الدعبل بن علي . . . » وهما عبارتان تتكرران عشرات المرات في ثنايا الكتاب ، بل أكثر ، ولم يرد ذكر لأبي سعيد البتة .

ويؤرق الدكتور الأشتر ورود اسم دعبل في كتاب الوصايا موصولاً بالألف واللام ، « ولم يرد اسمه معرفاً في غير هذا الكتاب »^(١) فهل يكون ذلك حجة لدفع نسبته إليه ؟

وإذا كانت مادة كتاب الوصايا مبثوثة في الكتب التي ذكرها الدكتور الأشتر فهذا شيء طبيعي ، فكم من خبر تعاورته المصنفات وتداولت روايته ؛ وكما روى أصحاب هذه الأسفار فإنه يحق لدعبل أن يروى مثلهم وأن يأخذ عمن أخذوا . على أن في كتابه أخباراً ليست في تلك ، وقد ورد فيها وصايا لملوكهم غابت عنه ، وهي كتب غير متطابقة وإن كانت متشابهة في بعض جوانبها ، والمتصفح للتيجان والأخبار ولأخبار عبيد والإكليل لا يجد فيها إلا تنقاساً مما عند دعبل .

ومما يقوي نسبة الكتاب إلى دعبل بن علي الخزاعي أن نسبة في قحطان ، وهو يعتز كثيراً بهذا النسب ، ودليل ذلك قصيدته القحطانية التي ردّ فيها على مذهبة الكميت النزارية ، وبلغت ٦٠٠ بيت ، وكذلك أبياته التي يفخر فيها باليمن . ثم إن دعبلًا كان راوية أخبار وأشعار ، وحفظ الأنساب ، وكتابه سفر أخبار وأنساب ، فأحر به - وله تأليف في الشعر والشعراء وفي المثالب - أن يصنف مثل هذا الكتاب الذي يفخر بحكمة اليمن ويعظم تاريخها .

وأخيراً ، فإنّ مما يقويه أيضاً أن راوية الكتاب يذكر أبياتاً لدعبل في سياق أخبار أسعد الكامل وفتوحه لسمرقند ومرو والصين والمغرب ، يفخر فيها بما صنع ، وهي التي أوردها الدكتور الأشتر في شعره الذي جمعه له .

(١) دعبل بن علي ، ٢٨٢ .

مصادر ترجمة دعبل

ابن تغري بردي	النجوم الزاهرة ٢/ ٣٢٢ - ٣٢٣	مصر : وزارة الثقافة
ابن حجر العسقلاني	لسان الميزان ٢/ ٤٣٠ - ٤٣٢	حيدر آباد الدكن ١٣٣٦
ابن خلكان	وفيات الأعيان ٢/ ٢٦٦ ، ٢٧٠	مصر : بولاق ١٣١٠
ابن قتيبة	الشعر والشعراء ، ٥٢٩	مصر : ١٣٦٤
ابن كثير	البداية والنهاية ١٠/ ٣٤٨	مصر : دار السعادة
		١٣٥٨ - ١٣٥١
ابن المعتز	طبقات الشعراء ٢٦٤ - ٢٦٨ ،	مصر : دار المعارف
	تحقيق عبد الستار فراج	
ابن النديم	الفهرست ١/ ١٦١	لييسك ١٨٧١
الاستراباذي ، محمد علي	منهج المقال في تحقيق	طهران ١٣٠٤ ط حجرية
	أحوال الرجال ١٣٧	
الأشتر ، عبد الكريم	دعبل بن علي الخزاعي شاعر	دمشق : دار الفكر
	آل البيت دراسة تحليلية	١٣٨٣/ ١٩٦٤
	لحياته وشعره	
الأشتر ، عبد الكريم	شعر دعبل بن علي الخزاعي	دمشق : مجمع اللغة
		العربية ١٤٠٣/ ١٩٨٣ ط ٢
الأصفهاني ، أبو الفرج	الأغاني ١٨/ ٢٩	القاهرة : دار الكتب
بدران ، عبد القادر	تهذيب ابن عساكر ٥/ ٢٢٧	دمشق : ١٣٢٩
بروكلمان : كارل	تاريخ الأدب العربي ،	ألمانيا
	الذيل ٢/ ١٢١ - ١٢٢	استانبول ١٣٦٠/ ١٩٤١
حاجي خليفة	كشف الظنون ٧٨٩	
الخطيب البغدادي	تاريخ بغداد ٨/ ٣٨٢	
الخوانساري	روضات الجنات ٣٧٧ - ٣٨١	طهران : ١٣٤٧ ط حجرية
الذهبي	- سير أعلام النبلاء ١١/ ٥١٩	بيروت : مؤسسة الرسالة
	تحقيق شعيب الأرناؤوط	١٤٠٢/ ١٩٨٢
الذهبي	- العبر ١/ ٤٤٧	الكويت : التراث العربي
	تحقيق صلاح الدين المنجد	١٩٦٠
الذهبي	- ميزان الاعتدال ١/ ٣٢٨	مصر : ١٣٢٥
طاس كبري زاده	مفتاح السعادة ١/ ٢٠٢ - ٢٠٣	حيدر آباد الدكن : ١٣٢٩
العامللي	أعيان الشيعة ٣/ ٣٦٨	دمشق : ١٣٥٣ وما بعد

العباسي ، عبد الرحيم	معاهد التنصيص على شواهد	مصر : ١٣٦٧
	التلخيص ٢٠٢ / ١ ، ٢٠٨	
كحالة ، عمر رضا	معجم المؤلفين ١٤٥ / ٤	بيروت : دار إحياء التراث العربي
المالقاني	تنقيح المقال ١ / ٤١٧ - ٤١٩	تراثنا ، ١٤٠٦
المرزباني	الموشح ٩٩	مصر : ١٣٤٣
النجاشي	كتاب الرجال ١١٦ ، ١١٧	بومباي ١٣١٧
ياقوت الحموي	معجم الأدباء ١١ / ٩٩ - ١١٣	

مخطوطة الكتاب وعملي فيه

لم أجد نسخة أخرى للكتاب غير التي أشرت إليها ، وهي تتألف من ٣٧ لوحة [ق ١ / أ - ٣٧ / ب] كتبها ناسخها أغفل اسمه سنة ٥٤٧ أو ٥٤٩ هـ بخط معتاد . وقد اعترضتني بها صعوبات بسبب تصحيف الناسخ أو رداءة الرسم الأمر الذي زاد الكلمات الغريبة غرابة ، وبخاصة حين كان الناسخ يهمل النقط أو يرسم بعض أسماء الأعلام رسماً عن غير وعي أو يسقط كلمة تخل بالوزن ، مما يدل أنه لم يكن على علم ودراية .

وقد تغلبت على كثير من الصعوبات بتوثيق نصوص الأخبار من بعض الكتب التي أشرت إليها آنفاً ، ومن دواوين الشعراء المعروفين الذين ذكرهم المؤلف بأسمائهم ، ومن كتب الأخبار والتاريخ والمعاجم ، حتى سلس قياد الكتاب . . وبقيت فيه مواطن مبهمة فيها مشكلات ، لم أجد لها مرجعاً وهي قليلة .

لم أشأ أن أثقل النص بالحواشي ، بل اقتصرتها فيها على التعليق الضروري ؛ شرحت غالب الكلمات الغريبة ، وأشرت إلى فروق الروايات بمقارنتها بمثيلاتها في الكتب التي أوردتها إن وجدت ، وبينت مواضع الأمكنة التي جاءت في النص ووثقتها ، وترجمت لبعض الأعلام غير المشهورين أو ذكرت مواضع ترجماتهم على قلة . ومن أجل إخراج النص على نحو سليم ضبطت الأشعار وعينت بحورها .

على أن لهذا الكتاب أهمية لا تخفى ؛ فهو كتاب أدب ، يحتوي شعراً ونثراً على درجة من الفصاحة ، وهو كتاب موعظة وتهذيب بما يضم من كلام الملوك ، ويصور الحياة الجاهلية في كثير من جوانبها الأخلاقية بما فيها الكرم والعفة والشجاعة وحفظ الجوار والبر بالقرى ، وغير ذلك مما جاء الإسلام لتتميمه .

وهو كذلك كتاب تاريخ يصور حياة الملوك اليمنيين وعاداتهم وتقاليدهم ، ويتحدث عن فتوحاتهم وحكمهم وتوارثهم للملك وتسلسل هذا الملك وانقضائه وزواله .

وهو أيضاً كتاب أنساب جمع من سلاسل نسب اليمن ما يفيد في معرفتنا بهم وصلة بعضهم ببعض ويطلعنا على قراباتهم .
وبعد .

فهذا هو جهد المقل ، أسأل الله تعالى أن يتقبله وأن ينزله في القلوب منزلة الاستحسان .

والحمد لله رب العالمين

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله وحده وصلى الله على محمد وآله وسلم
 يا علي بن أبي طالب علي بن أبي طالب هذا الكتاب من جوده
 الجليل على الكرامين والرواة علمهم والانتساب العزيم
 جماعة من أدرك من أهل العلم والمعرفة تلك ودمت عنهم
 وصايا الملوك وانا الملوك من ولد طاهر هو الذي طاب الله
 وسلم من شاة راجح من بنو نوح النبي صلى الله عليه وسلم ملك
 بن المتوسل اخنوخ وهو ابراهيم النبي صلى الله عليه وسلم بن يزدن
 مهلا بن قتيان بن ابي نوس من سبب النبي صلى الله عليه وسلم بن ادم الما
 والطير صلى الله عليه وسلم **قال علي بن أبي طالب** علي بن ابي طالب
 جمع من أدرك من أهل العلم والمعرفة على ان اولى بعنه الله على
 من جوده صلى الله عليه وسلم واصطفاه واحبه واسمه علي وحيه
 ورتبته هو الذي صلى الله عليه وسلم وهو اب الغر العزيم
 وهو الذي يقول فيه **ع** علقه زو حدين
 ابونا بنى الله هو بن شاة بن موهو الذي المظهر
 لنا الملك في شرف البلاد وعزها وبخترها سمو على كل محتر
 من مثل كهلان القواضب والفتى ومن مثل املاك البرية حمير
 وحديثا على **و** واستدل كسب عتده الدليل على الحق
 كالاحصاء في ذكر الدليل على ان هو الذي صلى الله عليه وسلم
 من مشايخه **قال** ابنا بنى اوصلكم بقوى الله وطاعه وبقرار
 بالوجدان له واعدت حمر الدنيا فانها غتراره خذ اعد غيرة
 ما فقه علمكم ولا اسم ما فقه علمها فانفق الله الذي اليه كسرو
 ولا يفسد الشيطان انه لكم عير **قال** ثم اقبل على قوم
 عاد بوصيهم كما وصي به بنوهم وبهم طهم ما فقه الله عرو طعن
 معا والى عاد اقام يهودا ما اقام قوم اعدوا الله الى هولد واسولوا
 محرمين **قال** وكان من دهر غلبا هود ما حضا بسب
 ما كبر ما رضى الله عن قواك وما كرك كبره من وعا الوافرا سب

الصفحة الأولى من المخطوطة

لنعمده سبحانه دون غيره فاستند في البرية والبراهيا
 ونؤمن بالاجماع والصور الى ما يمتد من كان للوحى لنا
 من محبة الناصر لم حشرهم وفضلهم الفيت من كان واجبا
 والفت سنام مجلا ومنصب ارشيد عن الفت والاك ناهيا
 والفت اوهاهم لداخل امره مضلا لاضلا والعشيرة مغاوبا
 في اعطوا الحجاز وادب في ولا تملوا والنايات المروا ليا
 وشبو اعلى فرع البقاع نادكم ليا عنها الضد الذي باطوا
 والاعتدوا بالحرب من لم يكن لهم من الناس في ظلم بالعدوان والظلم ادا
 ومما رزقتم نبي فانه سبحانه سجد نورا كان او كان زاكيا

قال علي بن محمد قال الله عز وجل
 فقال ان ولد الحازن رجب لم يزل يحطو صيد وصيدا
 الكاهلية ولما سلام ونقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قال في الحازن يوم ورد الله الامه بلام والحق في الملة
 الكارب ثم كنتم تعلمون الناس يا اكثر العرب عدد او اعددا
 قالوا العباس رسول الله عن ما لا شيا احد انظر فاذا اراد قوم
 طلائنا او جزنا فله ناهم البغي وصبر ما خطي جزهم حتى حكم الله ما
 عرجاه فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يملك كنتم تعلمون
 الناس يعرفونهم وهم الذين يولونهم الزبير عمن المظلم حشر
 ولعد محبت الناس ثم حشرهم فوجدت اكثرهم من البريا
 قوم ادا انزل الغريب بدارهم تركوه اهل صواهل وفتيان
 لا يكتفون بدارهم فوجدت سوالهم انتمش العلات بالعبد ان
 بل يسطرون وجوههم فتري لها عند البعد ان شاخص لها الواب
 واذا ادعونهم ليوم كرمي سددوا شفاع السميت بالبراز

ثم قال الوصايا والحمد لله رب العالمين والحمد لله رب
 المسكين كما انى الى الطير في الدنيا عظمى عظمى عظمى
 وامو كانه الفزع عنهم الحشر عفت من سعادته انى انى
 في الدنيا عظمى عظمى عظمى عظمى عظمى عظمى عظمى
 وكيع المنكر لعنف والمروا اسر عمنه والحشر عمنه
 احسن عظمى عظمى عظمى عظمى عظمى عظمى عظمى عظمى
 في الدنيا عظمى عظمى عظمى عظمى عظمى عظمى عظمى عظمى

الصفحة الأخيرة من المخطوطة

وَصَايَا الْمُلُوكِ
وَأَبْنَاءِ الْمُلُوكِ مِنْ وَلَدِ قِطَانَ بْنِ هُودٍ

[١/ب] بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حق حمده . وصلواته على محمد النبي وآله وسلم .

حدثنا علي بن محمد [بن] الدعبل بن علي^(١) بجميع هذا الحديث المذكور في هذا الكتاب ، عن جده الدعبل بن علي الخزاعي ، أنه قال : رويت علم الأوائل وأنساب العرب عن جماعة ممن أدركت من أهل العلم والمعرفة بذلك ، وحفظت عنهم وصايا الملوك وأبناء الملوك من ولد قحطان بن هود^(٢) النبي ﷺ بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح النبي ﷺ ابن لمك بن المتوشلح بن أخنوخ ، وهو إدريس النبي ﷺ بن يرد^(٣) بن مملايل^(٤) بن قينان بن أنوش بن شيث النبي ﷺ ابن آدم الماء والطين ﷺ .

قال علي بن محمد ، قال الدعبل بن علي : فتوافق جميع من أدركت من أهل العلم والمعرفة على أن أول من بعثه الله تعالى من بعد نوح ﷺ واصطفاه وانتخبه وأمنه على وحيه ورسالته هود النبي ﷺ ، وهو أب العرب العاربة ، وهو الذي يقول فيه علقمة ذو جدن^(٥) : [الطويل]

-
- (١) انظر ترجمة الدعبل في المقدمة .
(٢) أكثر النسابين يجعلونه قحطان بن عابر ثم يتفقون على بقية النسب انظر نسب معد ٦٠ / ١ ، الروض الأنف ١٣ / ١ ، السبائك ١٤ ، ابن خلدون ٤٦ / ٢ ، طرفة الأصحاب ١٨ ، جمهرة الأنساب ٣١٠ ، معجم قبائل العرب ٩٤٠ ، العرب قبل الإسلام ٢٦٧ / ١ - ٢٧٠ . التيجان ٣١ - ٤٧ . وفي أخبار عبيد بن شريه أن عابراً هو هود النبي عليه السلام ص ٣٢٩ .
(٣) في التيجان ص ٢٨ : يارد .
(٤) في التيجان ص ٢٨ : مهليل .
(٥) خلاصة السيرة الجامعة ، ٢ ، وفيها قال في الحاشية : اختلف في علقمة هذا ف قيل هو علقمة بن أسلم بن مرثد بن زيد أغلس بن علقمة الشاعر ، ويقال له علقمة بن ذي =

أَبُونَا نَبِيُّ اللَّهِ هُودُ بْنُ شَالِحٍ فَنَحْنُ بَنُو هُودِ النَّبِيِّ الْمُطَهَّرِ
لَنَا الْمُلْكُ فِي شَرْقِ الْبِلَادِ وَغَرْبِهَا وَمَفْخَرُنَا يَسْمُو عَلَى كُلِّ مَفْخَرٍ
فَمَنْ مِثْلُ كَهْلَانِ الْقَوَاضِبِ وَالْقَنَّا وَمَنْ مِثْلُ أَمْلَاكِ الْبَرِيَةِ حَمِيرِ

وحدثنا علي بن محمد ، وأسند الحديث عن جدّه الدّعلب بن علي الخزاعي مجال الاختصار ، وذكر الدّعلب بن علي أنّ هود النبي ﷺ قد وصى بنيه ، فقال لهم^(١) : يا بني أوصيكم بتقوى الله وطاعته والإقرار بالوحدانية له ، وأحذركم الدنيا ، فإنها غرارة خداعة غير باقية عليكم ولا أنتم باقون عليها ، فاتقوا الله الذي إليه تحشرون ، ولا يفتننكم الشيطان ، إنه لكم عدو مبين .

قال : ثم أقبل على قومه عاد ، يوصيهم بما وصى به بنيه ، ويعظهم بما حكى الله عز وجلّ عنه ، فقال : ﴿ وإلى عاد أخاهم هوداً قال يا قوم اعبدوا الله ﴾ إلى قوله : ﴿ ولا تتولوا مجرمين ﴾ . قال : فكان من ردهم عليه ﴿ يا هود ما جئنا بينه وما نحن بتاركي آلِهتنا عن قولك وما نحن لك بمؤمنين ﴾^(٢) .

= جدن ، وهو علقمة المظموس ويدعى علقمة ذو جدن النواحة أيضاً ، لأن شعره كله مرائي حمير وقصورها (الإكليل) قال الهمداني : وكان أبو نصر يرى أن علقمة بن أسلم هو ، علقمة الأوسط ، ويرى أن علقمة الشاعر من ولد علقمة بن أسلم وأنه نسب إليه ، كما قيل حذيفة بن اليمان ، واليمان جده الأعلى ولم يكن يرى أن أسلم علقمة الشاعر ذو جدن ، وقمن أن يكون كما قال ، لأن علقمة الشاعر كان مخضرمًا ، وعلقمة بن أسلم قديم .

(١) الخلاصة ، ٣ .

(٢) سورة هود ٥٠/١١ - ٥٣ . وتام الآيات : ﴿ وإلى عاد أخاهم هوداً قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره إن أنتم إلا مفترون ﴾ * يا قوم لا أسألكم عليه أجراً إن أجري إلا على الذين فطرني أفلا تعقلون ﴾ * ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا إليه يرسل السماء عليكم مدراراً ويزدكم قوة إلى قوتكم ولا تتولوا مجرمين ﴾ قالوا يا هود ما جئنا بينه وما نحن بتاركي آلِهتنا عن قولك وما نحن لك بمؤمنين ﴾ .

﴿ وقالوا من أشدّ [٢/أ] منا قوة ﴾ إلى قوله : ﴿ ولعذاب الآخرة أخرى وهم لا ينصرون ﴾^(١) .

قال علي بن محمد : قال الدعبل بن علي : فيقال : إن قحطان بن هود النبي ﷺ أنشد شعراً يسلي به بعض ما كان فيه هود النبي ﷺ من الكآبة والجزع والقلق والارتماض^(٢) والحرب على قومه عاد فقال : [البسيط]

إني رأيتُ أبي هوداً يُورثُهُ همّ^(٣) دخیلٌ وبَلْبَالٌ وتسهادٌ
لا يُخزِنُكَ أنْ خُصَّتْ بداهيةُ عادٌ عصوا ربّهم واستكبروا وعتّوا
بُعداً لعادٍ فما أوهى حُلومَهُمْ قاموا يُعيدونَ عنهم من سَفَاهَتِهِمْ
ألا يظُنُّونَ أنَّ اللهَ غَالِبُهُمْ يا ليتَ شعري ولَيْتَ الطَّيْرُ تُخبرني
هَمٌّ دخیلٌ وبَلْبَالٌ وتسهادٌ عادٌ بن لاوى^(٤) ، فعادُ بئسَ ما عادُ
عمّا نُهوا عنه لا سَادُوا ولا قَادُوا في كلِّ ما ابتدَعُوا^(٥) أو كلَّ ما اعتَادُوا
ركابها ، أَهْلِكُوا أَيَّامَ ما حَادُوا^(٦) وأنَّ كُلاًّ لأمْرِ اللهِ يَنْقَادُ
أَسَالمٌ لي لقمانٌ وشَدَّادُ !

ويقال : إن لقماناً كان على دين النبي هود . وهو صاحب النسر السبعة . وخبره وخبر شداد يطول الشرح فيه^(٧) .

(١) سورة فصلت ١٥/٤١ - ١٦ وتمام الآيتين : ﴿ فأما عاد فاستكبروا في الأرض بغير الحق وقالوا من أشد منا قوة أو لم يروا أنَّ الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة وكانوا بآياتنا يجحدون ﴾ فأرسلنا عليهم ريحاً صرصراً في أيام نحسات لنذيقهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أخزى وهم لا ينصرون ﴾ .

(٢) الارتماض : الشدة ، ارتمض فلان من كذا : اشتد عليه وأقلقه (القاموس : رمض) .

(٣) في الخلاصة : حزن .

(٤) في الخلاصة : عاد بن عوص .

(٥) في الخلاصة : في كل ما ابتدأوا .

(٦) في الخلاصة :

قاموا يردون عنهم من سفاهتهم ريحاً بها أهلكوا أيان ما بادوا

(٧) انظر خبر لقمان ونسوره في كتاب أخبار عبيد بن شريه ٣٧٠ - ٣٧٧ .

وحدثنا علي بن محمد ، عن جده الدعلب بن علي ، أن قحطان بن هود النبي ﷺ وصّى بنيه ، فقال لهم^(١) : يا بني إنكم لم تجهلوا ما نزل بعاد دون غيرهم حين عتوا على ربهم وأعدوا آلهة يعبدونها من دونه وعصوا أمر ربهم ، وأمر نبيهم هود وهو أبوكم الذي علمكم الهدى وعرفكم سواء السبيل . وما بكم من نعمة فمن الله عز وجل . وأوصيكم بذي الرحم خيراً . وإياكم والحسد فإنه داعية القطيعة فيما بينكم . وأخوكم يعرب^(٢) أمني عليكم وخليفتي بينكم ، فاسمعوا له ، وأطيعوا ، واحفظوا وصيتي ، واثبتوا عليها ، واعملوا بها ترشدوا .

ثم أنشأ يقول : [من الطويل]

أَبَا يَشْجُبِ أَنْتَ الْمَرْجَى وَأَنْتَ لِي	أَمِينٌ عَلَى سِرِّي وَجَهْرِي حَافِظُ
عَلَيْكَ بَدِينٍ لَيْسَ يُتَكْرَفُ فَضْلُهُ	فَقَدْ سَبَقَتْ فِيهِ إِلَيْكَ الْمَوَاعِظُ
وَوَاصِلُ ذَوِي الْقُرْبَى وَحِطُّهُمْ فَإِنَّهُمْ	مَلَاذُكَ إِنْ حَامَتْ عَلَيْكَ الْبَوَاهِظُ ^(٣)
وَلَفْظُكَ عَرَبِيٌّ بِأَحْسَنِ مَنْطِقٍ	فَإِنَّكَ مَرَهُونٌ بِمَا أَنْتَ لَافِظُ
وَكُنْ كَاتِمًا لِلْغَيْظِ فِي كُلِّ بَذْوَةٍ	إِذَا أُسْخِطْتَ تِلْكَ الْعَيُونُ الْجَوَاحِظُ
[٢/ب] بَغِيضٌ عَلَى الْأَعْدَاءِ سِرًّا وَجَهْرَةً	بِحِلْمِكَ هَا تِلْكَ النَفُوسُ الْغَوَائِظُ ^(٤)
وَمَا سَادَ مَنْ قَدْ شَادَ إِلَّا بِحِلْمِهِ	إِذَا لَمْ يُلَاحِظْهُ مِنَ الْبَخْلِ لَاحِظُ
فَكُنْ ذَا حِجَى مُحَضَّ الشَّمَائِلِ مَا جَدَا	حَفِيًّا حَمِيًّا إِنِّي لَكَ وَاعِظُ ^(٥)

(١) الخلاصة ، ٦ - ٧ .

(٢) انظر لترجمته ابن خلدون ٤٧/٢ ، إنسان العيون ٣/١ ، التيجان ٣١ - ٤٧ ، السبائك ١٤ ،

أبو الفداء ٦٦/١ ، التنبيه والإشراف ٧٠ ، التاج ٣٧٦/١ ، الأخبار الطوال ٩ - ١١ .

(٣) بهظه الأمر : غلبه وثقل عليه وبلغ به مشقة (القاموس : ب ه ظ) .

(٤) في الخلاصة :

تغيظ به الأعداء سرًّا وجهرة بحلمك هاتيك النفوس الغوائظ

(٥) في الخلاصة :

وكن راكباً محض الشمائيل ماجداً تقياً نقياً إنني لك واعظ

قال علي بن محمد : قال الدعبل بن علي : فيقال : إن يعرب^(١) بن قحطان حفظ وصية أبيه ، وثبت عليها ، وعمل بها . ويقال : إنه أول من تبجح^(٢) بالعربية الواسعة ، ونطق بأفصحها ، وأوجزها ، وأبلغها . والعربية منسوبة إليه مشتقة من اسمه . وهو الذي ذكره حسان بن ثابت الأنصاري في شعره الذي يقول فيه^(٣) : [من الطويل]

تعلّمتم من منطق الشيخ يعرب	أبينا فصرتم معربين ذوي نفر
وكنتم قديماً ما لكم غير عجمة	كلام وكنتم كالبهائم في القفر
تقولون مانونخ ودونخ ^(٤) وكنتم	إذا ما التقينا كالرصاص على الجمر
منازلكم كوئي ^(٥) ومنها درجتكم	إلينا كأفراخ درجن من الوكر
فنحن وأنتم كالذي قال لم أزل	أعلمه رمياً ليمنع لي ظهري
فلما نشأ واشتد ساعده رمى	فلم يُخطِ ظهري إذ رمى لا ولا نحري

وفي ذلك يقول علقمة ذو جان : [من الطويل]

ومنا الذي لم يُعرب النَّاسُ مثله وأعرب في نجدٍ هناك وغاراً

وحدثنا علي بن محمد عن جدّه الدعبل بن علي ، أنّ يعرب بن قحطان وصّى بنيه مما وصاه به أبوه ، فقال لهم^(٦) : يا بني احفظوا مني خصالاً عشراً تكون [كذا] لكم ذكراً وذخراً . يا بني تعلموا العلم واعملوا به . واتركوا الحسد عنكم ولا تلتفتوا إليه ، فإنّه داعية القطيعة فيما بينكم .

-
- (١) مرّت الإشارة إلى موضع ترجمته في الحواشي آنفاً .
 - (٢) تبجح : تمكّن واتسع . انظر القاموس : ب ح ح .
 - (٣) لم أجد الأبيات فيما بين يدي من طبعات ديوان حسان .
 - (٤) لعله يقصد أنّ لغتهم كانت كهذه الكلمات غير مفهومة .
 - (٥) كوئي : بلدة بالعراق ومحلة بمكة لبني عبد الدار (القاموس : ك و ث) .
 - (٦) الخلاصة ، ٨ - ٩ .

وتجنبوا الشر وأهله ، فإنَّ الشر لا يجلب عليكم خيراً . وأنصفوا الناس من أنفسكم لينصفوكم من أنفسهم . وإياكم والكِبَر ؛ فإنه يبعد قلوب الرجال عنكم . وعليكم بالتواضع ، فإنه يقربكم من الناس ويحببكم إليهم . واصفحوا عن المسيء إليكم ، فإن الصفح عن المسيء يجنبكم العداة ويزيد مع السؤدد سؤدداً ومع الفضل فضلاً . وآثروا الجار الدخيل على أنفسكم ، فإن جماله جمالكم . ولأن يسوء حال أحدكم خير له من أن يسوء حال جاره ، لأنَّ تفقد الناس للمقتدي أكثر من تفقدهم للمقتدى به . وانصروا مواليكم ، فإن مواليكم في السلم والحرب منكم ولكم . وابن مولاكم من أنفسكم ، وحقه عليكم مثل حق أحدكم على سائرهم . وإذا استشاركم مستشير فأشيروا عليه بمثل ما تشيرون به على أنفسكم في مثل ما استشاركم فيه ، فإنها أمانة [٣/أ] ألقاها في أعناقكم ، والأمانة ما قد علمتم . وتمسكوا باصطناع الرجال أجدر أن تسودوا به عليهم ، وأحرى أن يزيدكم ذلك شرفاً وفخراً إلى آخر الدهر . ثم أنشأ يقول : [من الوافر]

بِهِ وَصَّاهُ قحطانُ بنُ هودٍ ^(١)	بَنِي أبوكُمُ لم يعدُ عَمَّا
أُبوهُ عن الإله عن الجدود ^(٢)	فوصَّاكمُ بما وصَّى أباكمُ
فما ذو العِلْمِ كالطِفْلِ ^(٣) البليدِ	أذيعوا العِلْمَ ثُمَّ تعلَّمُوهُ
غوايَةَ كلِّ مُختَلٍّ حُودٍ ^(٤)	ولا تُصْغُوا إلى حَسَدٍ فَتَغْوُوا
فليسَ الشَّرُّ من خُلِقَ الرِّشيدِ	وذُودُوا الشَّرَّ عنكُم ما استطعتم

- (١) في الخلاصة :
نعرفكم : بما وصى أبوكم
(٢) في الخلاصة :
فوصاكم بما وصى أباه
(٣) في الخلاصة : كالكلِّ .
(٤) في الخلاصة :
ولا تصغوا إلى جهل فتغوا
غواية كل مُحتمل حُود

وكونوا منصفين لكلّ دأٍ
 وبابُ الكبرِ عنكم فاتركوه
 عليكم بالتواضع ، لا تزيدوا
 وإنّ الصّفح أفضلُ ما ابتغيتم
 وحقُّ الجارِ لا تنسوه فيكم
 عليكم باصطناعِ الخيرِ حتّى
 لينصفكم مع القاصي البعيد
 فإنّ الكبرَ من شيمِ العنيد^(١)
 على فضلِ التواضع من مزيد
 به شرفاً مع الملِكِ العتيد
 فإنّ الجارَ ذو الحقِّ الوكيد
 تنالوا كلّ مكرمةٍ وجود

قال علي بن محمد : قال الدعبل بن علي : فيقال : إن يشجب بن يعرب
 ثبت على وصية أبيه دون غيره من سائر إخوته وعشيرته ، فساد الجميع بثباته
 على هذه الوصية ، وحفظه إياها وعمله بها .

قال وسألت بعض النسابين عن إخوته بني يعرب ، فقال : العمالقة إخوته
 فئتان ؛ أما الفئة الأولى فمن ولد إرم بن سام بن نوح النبي ﷺ ، وأما الفئة
 الأخرى الذين كانوا سكان مكة وما حولها فمن ولد يعرب بن قحطان إخوتهم
 طسم وجديس والحي جرهم الأولى وعاد الصغرى [٢]^(٢) . فكأن يشجب
 سادها ولأء من إخوته ، وساد عشيرته التي منها آباؤه من ولد سام بن نوح
 النبي ﷺ .

وحدثنا علي بن محمد ، عن جده الدعبل بن علي ، أن يشجب بن
 يعرب بن قحطان وصّى بنيه ، فقال لهم^(٣) : بني إني لم أسد إخوتي وعشيرتي
 إلا بحفظي وصية أبي يعرب بن قحطان وبعملي بها وثباتي عليها . وإن أبي
 يعرب بن قحطان لم يسد أخوته وعشيرته إلا بحفظه وصية أبيه قحطان بن هود
 النبي ﷺ وبعمله بها وثباته عليها ، وإن جدي قحطان بن هود النبي ﷺ لم يسد

(١) هذا البيت غير موجود في الخلاصة .

(٢) ما بين المعقوفتين بياض في الأصل بمقدار كلمة .

(٣) الخلاصة ، ١٠ .

قومه وإخوته إلا بحفظه [٣/ب] [وصية] ^(١) أبيه هود النبي ﷺ وبعمله بها وثباته عليها . فابقوا على ما وجدتموني عليه ، وهو الذي أنهيته إليكم كلاماً وشعراً مما وصاني به أبي . وقد حفظتم الكل ، فاثبتوا عليه ، واعملوا به ، والله يخلّفني عليكم ، ثم الرشيد المهدي منكم . وأنشأ يقول : [من البسيط]

أوصى النبي ابنه قحطان جدّي بما	وصّى بنيه أبي من بعد قحطان
علم حواه أبي من دون إخوته	وحزته بعده من دون إخواني
وزادني يعرب من بعده شيماً	وصّى بنيه بها يوماً ووصّاني
حفظتها حينما غيري استهان بها	وحفظها آخر الأيام من شاني
أغبد شمس أبيّ اللعن من خلف	هل أنت بعدي لنا في ملكنّا ثان
هل أنت تحفظ عني ما حفظت وما	به ثبتت لكم ملكي وسلطاني
بلى رأيك هشاً ^(٢) ماجداً فظناً	وقد إخالك ظناً غير إعلان

قال علي بن محمد ، قال الدعل بن علي : فيقال إن عبد شمس ^(٣) بن يشجب حفظ وصية أبيه وثبت عليها وعمل بها ، فساد الجميع من إخوته وعشيرته وأهل بيته ، وكان ملك الجميع وعمادهم ، وهو سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن هود النبي ﷺ ، واسمه عبد شمس بن يشجب . ويقال : إنه أول من سبى السبايا وأسر الأعادي فلذلك سمي سبأ ، وهو عبد شمس بن يشجب بن يعرب ، وهو أبو حمير وكهلان . ويقال : إنه أغار على بابل بالخيّل والرجال ، ففتحها ، وأخذ إتاوتها ،

(١) ما بين المعقوفتين كلمة ساقطة من الأصل ويقتضيها السياق .

(٢) في الخلاصة :

إني رأيك هشاً ماجداً فظناً وقد إخالك طباً غير كسلان
ورجل هشّ المكسر : سهل الشأن فيما يطلب منه (القاموس : هش ش) .

(٣) انظر لترجمته المسعودي ٣/ ١٤٤ ، ١٧٣ ، جمهرة الأنساب ٣١٠ ، ابن خلدون ٢ ، القسم الأول ٤٦ و ٤٧ ، طرفة الأصحاب ١٨ ، نهاية الأرب ١٥/ ٢٩١ ، التيجان ٤٧ .

وضرب بالخيـل في الأرض ، فكان لا يُذكر له بلد إلا قصدـها بالخيـل والرجال وفتحـها . وهو أول من فتح البلاد ، وأخذ الإتاوة من أهلها .

وفيه يقول بعض أهل زمانه : [من الطويل]

لَقَدْ مَلَكَ الْآفَاقَ مِنْ حَيْثُ شَرْقُهَا	إِلَى الْغَرْبِ مِنْهَا عَبْدُ شَمْسٍ بِنِ يَشْجُبِ
لَهُ مُلْكُ قَحْطَانَ بْنِ هُودٍ وَرِاثَةٌ	عَنْ أَسْلَافٍ صَدَقَ مِنْ جَدُودٍ وَمَرَأَبٍ ^(١)
فَمَا مِثْلُ قَحْطَانَ السَّمَاحَةِ وَالْتَدَى	وَلَا كَائِنِهِ رَبُّ الْفَصَّاحَةِ يَغْرُبِ
وَمَنْ كَالْمُصَفَّى عَبْدِ شَمْسٍ بِنِ يَشْجُبِ	إِذَا عُدَّ خَيْرُ النَّاسِ مِنْ خَيْرِ مَنْصِبِ
سَمًا بِالْجِيَادِ الْأَعْوَجِيَّةِ وَالْقَنَا	إِلَى بَابِلٍ فِي مِقْنَبٍ بَعْدَ مِقْنَبٍ ^(٢)
فَأَبَ بِأَبْكَارٍ وَخُورٍ أَوَانِسِ	مَعَ الْخَرْجِ مِنْهَا فِي الْخَمِيسِ الْعَصْبُصِبِ ^(٣)
وَرَعَلٌ فِيهَا الْخَيْلَ شَرْقًا وَمَغْرِبًا	فَمَشْرِقُهَا يُجْبَى لَهُ بَعْدَ مَغْرِبِ ^(٤)

وحدثنا علي بن محمد ، عن جده الدعلب بن علي ، أن عبد شمس وهو سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن هود النبي صلى الله [٤ / أ] عليه وسلم جمع^(٥) أهل مملكته ووجوه أهل بيته وعشيرته ، وأجلس ابنه حمير عن يمينه ، وأجلس ابنه كهلان عن شماله ، ثم قال لهم : أيها الناس ، هل يصلح ليميني أن تقطع شمالي ، أو يصلح لشمالي أن تقطع يميني ؟ فقالوا بأجمعهم : أيها الملك ، إنه لا يصلح شيء مما ذكرت . فقال لهم : إن أنتم إن همت يميني

-
- (١) المرأب : السيد الضخم (القاموس : رأب) .
(٢) المقنب من الخيل : ما بين الثلاثين إلى الأربعين أو زهاء ثلاثمائة (القاموس : ق ن ب) .
(٣) الخميس : الجيش لأنه خمس فرق ؛ المقدمة والقلب واليمين والميسرة والساقة (القاموس : خ م س) . العصبصب : الشديد . وأصل ذلك يوم عصبصب أي شديد : (القاموس : ع ص ب) .
(٤) الرعلة القطعة من الخيل . والمسترعل : الخارج في الرعيل ، أو هو قائدتها (القاموس : رع ل) .
(٥) الخلاصة ١٢ - ١٤ .

لقطع شمالي أو همت شمالي لقطع يمين وأكون غافلاً عنهما لا أسدُ الشمال عن اليمين ولا أسدُ اليمين عن الشمال فما أنتم صانعون ؟ قالوا : نمنع اليمين عن الشمال ، ونمنع الشمال عن اليمين . فقال لهم : أعطوني العهود والمواثيق على وفائكم بما تكلمتم به وقلتم إنكم تفعلونه في يميني وشمالي . قال : فأعطوه العهود والمواثيق على ذلك .

ثم قال : أيها الناس إني لم أُرِدْ بيمينني وشمالي إلا حَمِير وكَهْلان ، وإني لن آمن أن يختلفا بعدي في الأمر ، ولم آخذ العهود والمواثيق عليكم إلا لتحولوا بين من يروم من هذين لصاحبه سوءاً أو خلافاً ، وأن لا يطلب أحدهما بعدي أكثر مما يقسم له في مجلسنا هذا .

ثم قال لهم : أيها الناس ، إنَّ حَمِير أكبر من كهلان ، وحقه أن يكون عن يميني ، وإنَّ كهلان أصغر من حَمِير ، وحقه أن يكون عن شمالي ، وإنَّ نصيب حَمِير من مُلكي مثل نصيب يميني من بدني ، وإنَّ نصيب كهلان من ملكي مثل نصيب شمالي من بدني ، فانظروا - معشرَ الناس - ما يصلح لليمين ، فادفعوه إلى اليمين ، وما يصلح للشمال ، فادفعوه إلى الشمال .

قال : فدفعوا إلى اليمين السيف والقلم والسَّوط ، وحكموا لليمين بذلك . وقالوا : هذه ثلاثة أشياء تعمل بها اليمين ، ولا تعمل بها الشمال . ودفعوا إلى الشمال العِنان والثُّرس والقوس . وقالوا : هذه ثلاثة أشياء تعمل بها الشمال دون اليمين ؛ أما القوس فإنه لا بُدَّ للشمال من معونة اليمين في القوس . قال : ثم حكموا بأنَّ صاحب السيف لا يصلح له إلا الثَّبات والوقوف في موضعه ، وحكموا أنَّ صاحب القلم لا يكون إلا مدبِّراً فاتقاً راتقاً . وحكموا أنَّ صاحب السوط لا يكون إلا رابضاً سائساً . ثم حكموا أن الفتق والرَّتق^(١) والثبات والوقوف والتدبير والرياضة والسياسة لا يكون إلا للملك

(١) قال الزمخشري : رتقنا فتقهم : إذا أصلحوا أحوالهم ونعشوهم ، أو رتق فلان فتق =

الأعظم الرَّاقِد في دار المملكة ، وهو حَمِير . قال : ثم حكموا أن العنان يقود أعنة الخيل للذَّب عن المُلك ومكابدة الأعداء حيث كانوا . وحكموا أنَّ [٤/ب] الترس يردُّ به البأس ، ويدراً به الحد وتُقهَر به الحروب عند التلاقي ، وتتجشم به المعارك . وحكموا أنَّ القوس يُنال بها المناوئ والمناصي على البعد منها . ثم حكموا قيادة أعنة الخيل والمكابدة للأعداء حيث كانوا وردَّ البأس ودفع الحدَّ وقهر الحروب عند التلاقي ومناوأة الأعداء ومناصاتها لا يصلح إلا لصاحب الدَّولة والذَّاب عنها والرامي عن جمرتها والسادَّ لخللها والقائم بحروبها وفتوحاتها وإصلاح الثغور وسدّها عنها ، وهو كهلان .

قال : فتقلد حمير الملك الراتب^(١) في دار المملكة وسمي أيمن^(٢) ، لجلوسه عن يمين أبيه ، وتقلد كهلان الأطراف وأعمالها وثغورها ومناوأة العدو حيث كان . على أن لكهلان على حمير المعونة في ذلك مثل معونة اليمين للشَّمال بالرمي بالقوس ، وحكموا أنَّ معونة اليمين للشَّمال بالرمي بالقوس والتَّزَع والتَّبل ، وهما في غير القوس المال والنجدة ، وكان لحمير على كهلان الطاعة وكفاية ما تقلده كهلان .

ففي ذلك يقول هي بن بَي بن جرهم : [من البسيط]

ما سادَ هذا الورى أبناء قحطان	إلا لفضلٍ لهم قِدماً وإحسان
ما في الأنام لهم حيٌّ يشاكلهم	ولا لواحدٍهم في الأرض من ثان
لم يشهدوا ^(٣) الناس في بدو ولا حضر	حكما كحكم عظيم المُلك والشَّان
سبا بن يشجب لابنيه وإئهما	للَّيِّدان الرَّفيعان العَظيمان
أعطى ابنه حَميراً منه اليمين وقد	أعطى الشَّمال ابنه المُسمَى بكهلان

= القوم إذا أصلح ذات بينهم (أساس البلاغة : رت ق) .

(١) رتب رتوباً : ثبت ولم يتحرك (القاموس : رت ب) .

(٢) في الأصل : أيمناً .

(٣) كذا في الأصل ، ولعلها على لغة أكلوني البراغيث .

وقال يُقْسَمُ ملكي اليومَ بَيْنَهُمَا
تُعْطَى اليمِينُ الذي تَسْطُو اليمِينُ بِهِ
وللشَّمال الذي تَسْطُوا الشَّمال بِهِ
والسَّيْفُ والسَّوْطُ صارا لليمين مَعاً
والقَوْسُ والثُّرْسُ صارا للشَّمال وقد
فصار هذا بتاج المُلْكِ مُعْتَصِباً
وصارت الخيلُ تَحْمِي الأرضَ قَاطِبَةً
وقِسْمَةُ الملكِ للاثْنانِ^(١) سَهْمَانِ
فِيمَا تُعَانِيهِ مِنْ سِرٍّ وإِعْلَانِ
عِنْدَ النَّوَائِبِ مِنْ بَأْسٍ وَسُلْطَانِ
وَذَلِكَ الْقَلَمُ الْجَارِي بِرِهَانِ
صَارَ الْعِنَانُ لَهَا وَالْمُلْكُ نِصْفَانِ
دُونَ الْجَحَاجِحِ مِنْ أَوْلَادِ قَحْطَانِ
وَمَنْ عَلَيَهَا لِهَذَا الْآخِرِ الثَّانِي

قال علي بن محمد : قال الدعلب بن علي : فيقال : إِنَّ حَمِيرَ وَكُهْلَانَ لَمْ
يَزَالَا عَلَى ذَلِكَ وَأَوْلَادُهُمَا مِنْ بَعْدِهِمَا وَأَوْلَادُ [٥/أ] أَوْلَادُهُمَا لِحَمِيرَ عَلَى
كُهْلَانَ الطَّاعَةِ ، وَلَكُهْلَانَ عَلَى حَمِيرِ الْمَالِ وَالنَّجْدَةِ ، وَالْمُلُوكِ الرَّاتِبَةِ فِي دَارِ
الْمَمْلَكَةِ مِنْ حَمِيرَ ، وَالْمُلُوكِ فِي الْأَطْرَافِ وَالثَّغُورِ مِنْ كُهْلَانَ .

وحدثني علي بن محمد ، عن جده الدعلب بن علي ، أَنَّ حَمِيرَ بْنَ سَبَأَ بْنَ
يَشْجَبَ بْنَ يَعْزَبَ بْنَ قَحْطَانَ وَصَّى بَنِيهِ - وَكَانُوا اثْنِي عَشَرَ رَجُلًا - فَقَالَ^(٢) :
يَا بَنِيَّ ، مَا اجْتَمَعَ اثْنَانِ مَتَآزِرَانِ مُتَعَاْضِدَانِ عَلَى أَرْبَعَةِ نَفَرٍ أَوْ خَمْسَةِ مِنْ أَشْتَاتِ
النَّاسِ إِلَّا غَلَبَاهُمُ وَمَلَكَا أَسْرَهُمْ وَقِيَادَهُمْ ، وَمَا اجْتَمَعَ خَمْسَةُ نَفَرٍ مَتَآزِرُونَ
مُتَعَاْضِدُونَ عَلَى عَشْرَةِ أَنْفَارٍ مِنْ أَشْتَاتِ النَّاسِ إِلَّا غَلَبَوْهُمْ وَمَلَكُوا أَسْرَهُمْ
وَقِيَادَهُمْ ، وَمَا اجْتَمَعَ عَشْرَةُ أَنْفَارٍ مَتَآزِرُونَ مُتَعَاْضِدُونَ عَلَى الْجَمَاعَةِ الَّتِي يَكُونُ
مِثْلُهُمْ عِدَدُ أَوْزَانِ الْأَنْفُسِ مِنْ أَشْتَاتِ النَّاسِ إِلَّا غَلَبَوْهُمْ وَمَلَكُوا أَسْرَهُمْ
وَقِيَادَهُمْ . وَأَيُّمَا عَصَابَةٍ غَلَبَتْ أَرْبَعِينَ رَجُلًا يَوْشَكَ لَهَا أَنْ تَغْلِبَ الثَّمَانِينَ
وَالْمِائَةَ وَمَا فَوْقَ ذَلِكَ ، وَغُلَّابُ الْمِائَةِ حَرِيُّونَ أَنْ يَغْلِبُوا الْمِائَتِينَ . وَغُلَّابُ
الْمِائَتِينَ حَرِيُّونَ أَنْ يَغْلِبُوا الْأَلْفَ . وَمُنْتَهَى الْعِزِّ لِلْفِرْقَةِ أَنْ لَا يَطْمَعَ فِيهَا الْأَلْفُ

(١) كذا في الأصل ، وربما أعملها على لغة من يعرب المثنى بالالف دوماً .

(٢) الخلاصة ١٥ - ١٧ .

ألف رجل . وما من رجل أطاعه رجل فقام بالمجازاة له على ذلك إلا أطاعه عشرة ، وما من رجل أطاعه عشرة أنفار فقام بالمجازاة لهم على طاعتهم له إلا أطاعه مائة رجل . ومن أطاعه مائة رجل فقام لهم بالمجازاة على طاعتهم له إلا أطاعه ألف رجل ، وما من رجل أطاعه ألف رجل إلا وقد ساد لا محالة . . . يا بني ، أطيعوا الأرشد فالأرشد منكم ، ولا تعصوا أحاكم الهميسع^(١) فإنه خليفتي بعد الله فيكم وأميني فيما بينكم ، وإنه لسيفكم وأنتم حد ذلك السيف ، وإنه لرمحكم ، وأنتم سنان ذلك الرمح وما السيف لولا الحد ، وما الحد لولا السيف ، وما السنان لولا الرمح ، وما الرمح لولا السنان ، أنتم بالهميسع وله ، والهميسع بكم ولكم . ثم أنشأ يقول : [من الطويل] .

<p>هَمَيْسَعُ لَمْ تَجْهَلْ مَعَ النَّاسِ سِيرَتِي بَنِي بِهِمْ أَوْصِيكَ خَيْرًا فَإِنَّهُمْ وَعَمَّكَ وَابْنُ الْعَمِّ دُونَكَ بَعْدَهُ هُمْ لَكَ كَهْفٌ بَلْ هُمْ لَكَ مَوْثِلٌ [٥/ب] وَلَيْسَ عُقَابُ الطَّيْرِ يَوْمًا وَإِنْ لَهَا تَوَوُلُ إِلَى وَكْرِ سَوَى وَكْرِهَا الَّذِي هَمَيْسَعُ إِنَّ النَّاسَ وَخَشٌ وَإِنَّهُمْ هَمَيْسَعُ جُدْ بِالْخَيْرِ تُجْزَ بِمِثْلِهِ هَمَيْسَعُ دَارِ النَّاسِ تُعْطَ قِيَادَهُمْ هَمَيْسَعُ لَا وَاللَّهِ إِنْ أَنْتَ حَاصِدٌ فَأَوْصِيكَ بِالْإِفْضَالِ^(٤) مِثْلَ وَصِيَّتِي</p>	<p>فَسِرْ لِي بِهَا فِي النَّاسِ بَعْدِي هَمَيْسَعُ تَضُرُّ بِهِمْ مَنْ شِئْتَ يَوْمًا وَتَنْفَعُ مَرْدُ الْأَعَادِي الْكَاشِحِينَ وَمَدْفَعُ^(٢) وَهُمْ لَكَ مِنْ دُونِ الْبَرِيَّةِ مَفْزَعُ يَذِلُّ ، وَتَنْقَادُ الْبُغَاثُ وَتَخْضَعُ تَوَوُلُ إِلَيْهِ لِلْمَبِيتِ وَتَرْجِعُ إِلَى الرَّفْقِ مِنْ خَمْسِ الْقَوَارِبِ أَسْرَعُ^(٣) فَكُلُّ أَمْرٍ يُجْزَى بِمَا هُوَ يَصْنَعُ فَحِظْكَ مِنْهُمْ أَنْ يُطِيعُوا وَيَسْمَعُوا طَوَالَ اللَّيَالِي غَيْرَ مَا أَنْتَ تَزْرَعُ بِإِخْوَتِكَ الْقُرْبَى فَهَلْ أَنْتَ تَسْمَعُ</p>
--	--

(١) انظر نسب معد ٢/٢٦٧ ، ٢٩٦ .

(٢) في الخلاصة مرد لمن يردي صفاك ومدفع

(٣) القوارب جمع قارب وهو الطالب للماء ليلاً (القاموس : ق ر ب) .

(٤) في الخلاصة : بالأقصين .

قال علي بن محمد : قال الدعل بن علي : فيقال : إِنَّ الهميسع حفظ وصية أبيه حمير ، وثبت عليها ، وعمل بها ، وأجرى الناس على ما كان يجريهم أبوه حمير حين ولي الملك بعده ، وسار فيهم بسيرته ، وكذلك ابنه أيمن^(١) بن الهميسع الذي يقول فيه عمه مالك بن حمير : [الطويل]

نطيعُ ولا نَعْصِي أَخَانَا الهميسعَا	وَأَيْمَنَ مَا غَنَى الحمامُ وسَجَّعَا
لَقَدْ سَادَ أَمْلَاكُ الْبِلَادِ هَميسَعُ	وَمَا كَمَلَتْ خَمْسًا سَنُوهُ وَأَرْبَعَا
وَأَيْمَنُ شِمْنَا فِيهِ مَا فِي هَميسَعِ	رَبْتُهُ بَنُو هُودٍ فَطِيمَا ومرَضَعَا
فَوَاللَّهِ لَا يَنْفَكُ يَجْمَعُ أَمْرَنَا	عَلَى مَا عَلَيْهِ الرَّأْيُ وَالْأَمْرُ أَجْمَعَا
وَنُوصِي نَيْنَا أَنْ تَكُونَ جُمُوعُهُمْ	لَأَيْمَنَ مَا عَاشُوا وَمَا عَاشَ تَبَعَا

وحدثني علي بن محمد ، عن جدّه الدعل بن علي ، أنّ أيمن بن الهميسع لما ولي الملك بعد أبيه الهميسع بن حمير سار في الناس بسيرة أبيه وجدّه ، وحفظ جميع ما تناهى إليه من وصايا آبائه وأسلافه التي يعملون عليها ويوصون بها ويحفظونها لسياسة الملك وصيانة الدولة .

وولي الملك بعده زهير^(٢) بن أيمن بن الهميسع بن حمير الأكبر ، وهو الذي يقول أخوه الغوث بن أيمن [فيه] : [من الطويل]

أَبَى الْمُلْكَ إِلَّا أَنْ يَكُونَ وَلِيُّهُ	وَمَالِكُهُ بَعْدَ الهميسَعِ أَيْمَنُ
وَأَنْ يَتَلَقَّاهُ زُهَيْرٌ وَرَائِيَّةً	وَلِلتَّبَرِ فِي مَبْسُوطَةِ الْأَرْضِ مَعْدِنُ
قَدْ اسْتَوْطَنَ الْمُلْكَ الْأَثِيلَ مَحَلُّهُ	وَلِلْجَذْرِ أَغْصَانُ وَلِلْمَلِكِ مَوْطِنُ
أَرَى لِزُهَيْرٍ أَذْعَنَ النَّاسُ كُلُّهُمْ	كَمَا لِأَيْنِهِ أَوْ لِجَدِّيهِ أَذْعَنُوا

وحدثنا علي بن محمد ، عن جدّه الدعل بن علي ، أنّ زهير بن أيمن بن

(١) انظر نسب معدّ ٢/٢٦٧ ، ٢٩٦ .

(٢) انظر نسب معدّ ٢/٢٦٧ . وانظر الخلاصة ٢٥ .

الهميسع وصّى ابنه عَرِيبُ^(١) بن زهير ولم يكن له ولد غيره ، فقال^(٢) :
يا بني ، قد انتهى إليك ما كان من وصيّة جدّك سبأ بن يشجب بن يعرب ،
وما افترق عليه ابناه يوم الوصية والقسمة ، وهما جدّك حمير وكهلان [٦/أ]
فلا تجرين الأمر إلا على ما جرت به الرسوم من لئنهما إلى هذه الغاية .
وأوص بعدك من يصلح لهذا الأمر من ولدك ومن إخوانك . وأوصيك بالثبات
على ما وجدتني عليه من العدل في الرعية والتجاوز عن المسيء والكف عن
أذى العشيرة ، والتحفظ بها والتحبب إليها ، فما المرء إلا بقومه ولو عزّ .
وأنشأ يقول : [من البسيط]

عَرِيبُ لَا تَنْسَ مَا وَصَّى أَبُوكَ بِهِ	إِنَّ الْوَصِيَّةَ لَمَّا يَعْدُهَا الرَّشْدُ
كُلُّ أَمْرٍ عِزُّهُ - فَأَعْلَمُ - عَشِيرَتُهُ	وَفِي الْعَشِيرَةِ يُلْغَى الْعِزُّ وَالْعَدُّ
مَا الْبَيْتُ لَوْ لَمْ يَكُنْ فَوْقَ الْأَسَاسِ وَلَمْ	تَقْلَهُ دَعْمٌ لِلْسَّعْفِ وَالْعَمَدُ
لَوْ لَا الْغَرِيفُ وَلَوْ لَا خَيْسُ غَابَتِهِ	لَمَا سَطَا مَوْهِنًا بِالْقُدْرَةِ الْأَسَدُ ^(٣)
فَضِيلَةُ الْمَرْءِ تَوْوِيهِ وَتَعْضُدُهُ	إِنَّ الدَّلِيلَ الَّذِي لَيْسَتْ لَهُ عَضْدُ
وَالْمَرْءُ تَسْلَمُ دُنْيَاهُ وَنِعْمَتُهُ	مَا لَيْسَ يَأْتِيهِ مِنْ إِخْوَانِهِ الْحَسَدُ

وحدثني علي بن محمد ، عن جده الدعل بن علي ، أن عريب بن
زهير بن أيمن بن الهميسع بن حمير وصّى بنيه وهم أربعة نفر ؛ الصباح وجنادة
وأبرهة وقطن بنو عريب بن زهير فقال لهم^(٤) : يا بني إني وجدت الشرف
والسؤدد والعز والنجدة والطاعة والملك يدل على ستة أشياء . يا بني ، إنني
وجدت السؤدد لا يزايل الكرم ، ولا يسود من لا كرم له . وإنني وجدت العزّ

(١) طرفة الأصحاب ٤٤ ، نهاية الأرب ٢٩٣ ، نسب معدّ ٢٦٧/٢ .

(٢) الخلاصة ، ٢٦ .

(٣) الغريف : الأجمة (القاموس : غ ر ف) ، والخيس : موضع الأسد (القاموس :
خ ي س) .

(٤) الخلاصة : ٣٧ - ٣٨ .

مع العدد حيثما كان ، ولا عزَّ لمن لا عدد له ، ولا عدد لمن [لا]^(١) عشيرة له ، وإني وجدت النجدة في الأيادي ، ولا نجدة لمن لا أيادي له ، وإني وجدت الطاعة مع العدل ، ولا طاعة لمن لا عدل له ، وإني وجدت الملك في اصطناع الرجال ، ولا ملك لمن لا يصطنع الرجال . يا بني ، احفظوا وصيِّي واثبتوا عليها ، واعملوا بها ، ولا تعصوا أحاكم قَطَنًا^(٢) فإنه خليفتي فيكم بعد الله وولي الملك بعدي دون كل أحد . وأنشأ يقول : [من البسيط]

مَضَتْ لَأَسْلَافِنَا فِيمَنْ مَضَى سُنُّ	سَاسُوا بِهَا لَهُمْ مُلْكًا فَمَا وَهَنُوا
فَسُنْتُ بَعْدَهُمُ الْمُلْكَ الَّذِي مَلَكُوا	وَأَنْتَ سَائِسُ ذَاكَ الْمُلْكَ يَا قَطَنُ
لَمْ أَعُدْ سِيرَتَهُمْ يَوْمًا وَأَنْتَ لَهُمْ	لَا تَعُدُّ عَنْ سِيرَتِي مَا أَوْرَقَ الْفَنُّ
بِالْأَصْلِ تُفْرِغُ لَا بِالْفَرْعِ مَوْنَقَةً	وَكَيْفَ يَخْضَرُ لَوْلَا أَصْلُهُ الْغُصْنُ [٦/ب]
ذَرِ التَّغَافُلَ عَنْ نَيْلِ تَجُودٍ بِهِ	إِنَّ التَّغَافُلَ غَيٌّ وَالْهُدَى فِطْنُ

قال علي بن محمد : قال الدعبل بن علي : فيقال إنَّ قطن بن عريب ولي الملك بعد أبيه ، وسار في الناس بسيرته وسيرة أسلافه ، وقلد الملك في حياته ابنه الغوث^(٣) بن قطن بن عريب ، وقال له : يا بني إني لم أقلدك الملك ارتفاعاً عنه ولا رغبة في أجلّ منه ، إلا أنني أردت أن أقف على سيرك في الناس وسياستك للملك بينهم ، وأن أعلم كيف طاعتهم لك كيلا أخرج من الدنيا ولي غُصَّة في ذلك من أمرك وأمر الناس . يا بُنَيَّ ، أوصيك بإخوتك أن تفعل لهم ما فعلته لك ، وأن تبذل لهم نصيحتك ، وتخفّض لهم جناحك . وأسألك أن تفعل للعشيرة ما سألتك أن تفعله لهم ولإخوتك ، فما الراحة إلا بالأصابع ، وما السَّاعد إلا بالعضد .

(١) ما بين المعقوفتين كلمة ساقطة من الأصل والسياق يقتضيها .

(٢) انظر نسب معدّ ٢٦٧/٢ .

(٣) انظر نسب معدّ ٢٦٧/٢ ، ٢٦٨ .

وَأَنْشَأَ يَقُولُ^(١) : [من البسيط]

وَصَّيْتُ غَوْثًا بِمَا وَصَّيَ أَوَائِلُهُ
قَلَّدْتُهُ الْمُلْكَ لَمَّا أَنْ رَأَيْتُ بِهِ
وَرَثَّتُهُ سُنَّاءً قَدْ كُنْتُ وَارِثَهَا
قَدْ يُنْعِشُ الْمُلْكَ ذُو الرَّأْيِ الْأَصِيلِ كَمَا
كُلُّ أَمْرٍ وَالَّذِي كَانَتْ عَلَيْهِ لَهُ
وَالشَّرِيُّ شَرِيٌّ وَلَوْ أَبْصَرْتَهُ عَسَلًا
وَفِي الزَّوَاعِبِ خَطِيٌّ وَذُو خَوَرٍ
وَفِي السَّحَابِ صَبِيرٌ هَوِيَّهُ دَلَسٌ
وَلِلْوَصِيَّةِ إِمْهَالٌ وَإِمْكَاتٌ
خَصَائِلًا نَحْوَهَا لِلْمُلْكِ إِحْثَاتٌ
وَلِلْمُلُوكِ مَوَارِيثٌ وَوَرَاثٌ
يُخَيِّ زِرَاعَتَهُ بِالرَّأْيِ حَرَاثٌ
أَبَاؤُهُ وَلِكُلِّ مِنْهُ مِيرَاثٌ
وَالْأَرِيُّ أَرِيٌّ وَلَوْ غَالَتْهُ أَحْدَاثُ^(٢)
وَفِي الْقَوَاضِبِ مَذْكَارٌ وَمِثْنَاتُ^(٣)
وَمُطَبِّقٌ مُسْبِلٌ بِالْجُودِ لَثَاثُ^(٤)

قال علي بن محمد : قال : الدعبل بن علي : فيقال : إن الغوث بن قطن
ولي الملك في حياة أبيه ، وبعد وفاته دهرًا طويلًا ، فكان من أحسن الملوك
سيرًا ، وأثبتهم على سنن آبائه وأجداده ، وكذلك كان ابنه وائل^(٥) بن
الغوث بن قطن بن عريب حين ولي الملك بعده .

وحدثني علي بن محمد عن جده الدعبل بن علي ، أنَّ الغوث بن قطن
كان وصَّى ابنه وائل بن الغوث ، فقال له : يا بني ، إن الملك دار بناها الله

(١) الخلاصة : ٤١ .

(٢) الشري : الحنظل (القاموس : ش ر ي) . الأري : العسل (القاموس : أ ر ي) .

(٣) الزواعب : الرماح المنسوبة إلى بلدة زاعب أو هي التي إذا هزت كأن كعوبها يجري
بعضها في بعض (القاموس : ز ع ب) والخطي : الرمح المنسوب إلى الخط بلدة
باليمامة (القاموس : خ ط ط) .

(٤) الصبير : السحابة البيضاء أو الكثيفة التي فوق السحابة أو الذي يصير بعضه فوق بعض
أو القطعة الواقعة منها ، أو السحاب البيض (القاموس : ص ب ر) . الدَّلَس :
الظلمة (القاموس : د ل س) لثا : مديم المطر (القاموس : ل ث ث) .

(٥) انظر نسب معد ٢/٢٦٨ .

لأسلافك ، فعمروها بالعدل والإحسان ، فكانت الروائح إليها تروح ،
والسوام منها تسرح ، كذلك ورثتها عمن قبلي ، وكذلك أخلفها لك ، فعليك
بعمارتها كما كان يعمرها من أسلافك [٧/أ] . واعلم أنّ الدار دار بنيت لها ،
مبنية حيطانها ، ومشيدة أركانها . وما لم يقع فيها أو في شيء من بنيانها
ثلمة ، فإن الثلمة تتبعها مثلها ، ولا يستقر إلا في حجرتها . وأوصيك بالرّعاة
خيراً ، فإنّ السوام لا يصلح إلا بمراعاة المسيم .

وأنشأ يقول : [من البسيط]

المُلْكُ دارٌ لمن بالْمُلْكِ يَعْمُرُهَا	فمن يُفُوزُ بها من آلِ قَطْحَانٍ
مَنْ كَانَ مِنْهُمْ لَهُ الْإِحْسَانُ يَمْلِكُهَا	بِمَا لَهَا مِنْ عِمَارَاتٍ وَسُكَّانٍ
هَلْ سَاكِنُ الدَّارِ لَوْلَا الدَّارُ يَحْفَظُهَا	إِلَّا كَمَنْ حَلَّ فِي صَحْرَاءَ غِيطَانٍ ^(١)
وَمَا عَسَى الدَّارُ لَوْلَا مَا أَحَاطَ بِهَا	لِعَامِرِ الدَّارِ مِنْ بَابٍ وَبَنِيَانٍ
فَإِنْ تَعَاوَرَهَا ثَلَمٌ فَسَاكِنُهَا	وَسَاكِنُ الْفَذْفَدِ الْفَيْفِي سَيَّانٍ
مَا الدَّارُ إِلَّا بِمَنْ يَحْتَلُّهَا وَبِمَنْ	تَوْصِيهِ يَعْهَدُهَا مِنْهُ بِعُمُرَانٍ
وَمَا عَسَى يَجْمَعُ الرَّاعِي إِذَا افْتَرَقَتْ	لَيْلًا عَنِ الْحِجْرَةِ الْمِعْزَا مَعَ الضَّانِ

قال علي بن محمد : قال الدعلب بن علي : فيقال : إن وائل بن
الغوث بن قطن بن عُريب ساسَ الملك بعد أبيه سياسة حمده فيها أهل زمانه ،
وكذلك ابنه عبد شمس بن وائل بن الغوث بن قطن بن عُريب حين ولي الملك
بعد أبيه وائل بن الغوث ، سار في الناس بسيرة أبيه ، وأجراهم على سنن
أجداده وأسلافه . وعبد شمس بن وائل هو جد بلقيس^(٢) بنة

(١) غِيطَان : مفردُها غَيْط : المَطْمَنُ الواسع من الأرض (القاموس : غ و ط) .
(٢) التيجان ١٣٧ - ١٧٠ ، تاريخ الخميس ٢٤٩/١ ، نهاية الأرب ١٣٤/١٤ ، وابن
خلدون ط الجابي ٧٩/١ وفيه ينقل عن الطبري أنّ اسمها بلقمة بنت اليشرح بن
الحارث بن قيس ، وفي نسب معد ٢٩٢/٢ بلقمة بنت اليشرح بن ذي جدن ، وفي
شرح المقامات للشريشي ٢٣٠/٢ أنها بلقيس بنت شراحيل بن أبي سرح .

الهدهاد^(١) بن شرحبيل^(٢) بن عمرو ، واسم عمرو معاوية [بن] المعترف ،
واسم المعترف علاق بن شدد بن القطاط بن عمرو ، وعمرو [دوانس] بن
عبد شمس ، فما من هؤلاء القوم المسمين^(٣) أحد إلا وقد ملك ما ملك
عبد شمس وآبائه من قبله . وأخبارهم تطول عند الشرح .

ثم انتقل الملك من هؤلاء القوم إلى حمير الأصغر وهو زرعة بن كعب بن
زيد بن سهل بن عمرو بن فلس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن
الغوث . وأخو زرعة سبأ الأصغر بن كعب بن زيد بن سهل بن عمرو بن فلس
وكان حسن السيرة في الناس حين ولي الملك ، وكذلك كان ابنه شدد بن
زرعة .

وحدثني علي بن محمد ، عن جده الدعبل بن علي ، أن زرعة بن
كعب بن زيد بن سهل وصى ابنه شداد ، فقال^(٤) : يا بني ، لو أن ملكاً يستغني
بثاقب رأيه دون رأي الناس لفضل عقله وكمال معرفته وبارع أدبه وفطنته وعلمه
بما تقدم من التجارب لأسلافه مع ما حفظه ورواه وأحاط به من سنن الأوائل
[٧/ب] من الآباء والملوك من قومه وسنن الماضين من الأجداد من أغنى
الملوك عن مشاركة [أهل الآراء]^(٥) ومشاورة الأقيال ووصية الموصين ، إلا
أنه لا بد للملك من يعينه في الرأي والأمر والنهي ، ولا بد له من مشير يحمل
عنه بعض ما يثقله من ذلك . ولا بد للولد من وصية الوالد ، قلّت الوصية أم
كثرت .

(١) التيجان ١٣٥ ، النويري ٢٩٣/١٥ ، التاج ٥٤٥/٢ ، منتخبات من أخبار اليمن
١٠٩ .

(٢) التيجان ١٣٤ ، المعبر ٢٠٤ - ٢٠٦ ، ٣٧٠ .

(٣) في الأصل المسمون .

(٤) الخلاصة ٥٥ .

(٥) ما بين المعقوفتين كلمة غير واضحة في الأصل ، والاستدراك من الخلاصة .

ثم أنشأ يقول : [من البسيط]

جَرَبْتُ قَبْلَكَ أَسْبَاباً عَمِلْتُ بِهَا
فَلَمْ أَجِدْ نَجْدَةً فِي الْمُلْكِ تَكْلُؤُهُ
وَلَمْ أَجِدْ طَاعَةً كَالْعَدْلِ إِنْ نَزَعَتْ
وَالنَّاسُ كَالْوَحْشِ إِنْ دَارَأْتُمْ شَرَعُوا
مَتَى أَطَاعَكَ سَادَاتُ الْعَشِيرَةِ لَا
دَارِ الْوَرَى وَذَوِي الْقُرْبَى وَجُدْ لَهُمْ
فِي الْمُلْكِ بَيْنِي وَبَيْنَ النَّاسِ يَا شَدُّ
مِثْلَ النَّوَالِ إِذَا مَا قَلَّتِ الْعُدَّةُ
عَنْ طَاعَةِ لَمْلِيكَ فِي الْأَنَامِ يَدُ
وَإِنْ دَنَيْتَ لَهُمْ عَافُوا وَمَا وَرَدُوا^(١)
يَعَصِيكَ فِي النَّاسِ فَاعْلَمْ بَعْدَهَا أَحَدُ
بِالْخَيْرِ إِنَّكَ مَطْلُوبٌ بِمَا تَجِدُ

وحدثني علي بن محمد عن جده الدعلبل بن علي ، أن شداد بن زرعة بن كعب بن زيد ولي الملك دهرأ طويلاً لم يعصه أحد من حمير ولا كهلان في ملكه الذي أحاط به بأكثر الأرض ومن فيها . ويقال : إنه سار في الناس بسيرة آبائه ، وأجراهم على سنن أجداده ، وحفظ وصايا الأوائل من أسلافه ، وعمل بها ، وثبت عليها إلى أن توفي .

وانتقل الملك إلى [ابن] عمه الحارث الرائش^(٢) بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس . فالرائش أبو التبابعة السبعة . ويقال : إنه أول ملك استعمل الدروع لأصحابه وألبسهم إياها . ويقال : إنه قسم بلدان اليمن سهلها وجبالها وأوديتها بين عشائره ، وأعانهم على عمارتها ، وأخرج لهم فيها المستغلات ، فارتاشت العشيرة واستغنى بعضها من بعض عن كثير مما كانوا محتاجين إلى الملك مما في يده ، ولارتياشهم معه سمّوه الرائش ، وإلا فاسمه الحارث بن قيس بن صيفي بن سبأ الأصغر .

(١) شرع في الماء : دخل فيه (القاموس : ش ر ع) . دنى يدنى دناؤدناية : صار ضعيفاً .
(٢) جاء في دائرة معارف البستاني ٢٤١ / ٧ أنه أول الملوك التبابعة واختلف في نسبه إلى أن يصل إلى وائل بن الغوث بن حيران بن قطن بن عريب بن زهير بن أيمن بن الهميسع بن حمير . الجمهرة (هارون) ٤٣٨ ، نسب معد ٢٩٤ / ٢ .

وحدثني علي بن محمد ، عن جده الدعبل بن علي ، أَنَّ الرائش وصَّى ابنه
 ذا المنار^(١) بن الرائش فقال له^(٢) : إِنَّ أَبَاكَ حَوَى لَكَ الْمَلِكُ ، وَأَقْرَهُ فِي مُحْتَدِ
 أَنْتَ أَوْسَطُ النَّاسِ فِيهِ ، وَأَوَّلَاهُمْ بِهِ . وَإِنَّهُ لِيُوصِيكَ بِزِيَادَةِ مَا نَالَتْ يَدُكَ مِنَ
 الْخَيْرِ أَنْ تَفْعَلَهُ إِلَى مَنْ سَمِعَ لَكَ وَأَطَاعَ . وَاجْعَلِ الْعَدْلَ نَاصِراً ، وَاتَّخِذْ
 الْأَحْسَابَ لَكَ تَجَدَةً ، وَاصْطْنِعِ الْعَشِيرَةَ لِيَوْمٍ .

وَأَنْشَأُ يَقُولُ : [٨ / أ] [مِنْ الطَّوِيلِ]

حَوَيْتُ لَكَ الْمُلْكَ الَّذِي كَانَ حَازَهُ	لَأَوْلَادِهِ فِي سَلَفِ الدَّهْرِ حَمِيرُ
فَكُنْ حَافِظاً لِلْمُلْكِ بَعْدِي عَامِراً	فَقَدْ يُحْفَظُ الْمُلْكُ الْأَثِيلُ وَيُعْمَرُ
وَعِمْرَانُهُ أَنْ يُنْسَطَ الْعَدْلُ دُونَهُ	وَبِالْعَدْلِ تَنْهَى مَا نَهَيْتَ وَتَأْمُرُ
وَتَابِرْ عَلَى الْأَحْسَابِ إِنَّكَ لَنْ تَرَى	فَتَى مُحْسِناً إِلَّا يُعَانُ وَيُثْصَرُ
وَقَوْمِكَ وَاصِلُهُمْ وَحِطُّهُمْ وَإِنَّمَا	بِقَوْمِكَ تَعْلُو مَنْ أَرَدْتَ فَتَقْهَرُ

قال علي بن محمد : قال الدعبل بن علي : فيقال إن أبرهة ذا المنار بن
 الرائش ولي الملك بعد أبيه الحارث الرائش ، وثبت على ما وصاه به أبوه
 الرائش وعمل به وحفظه ، وهو أول ملك نصب الأعلام وبنى الأميال
 والعلامات على الطرق والمناهل ، ولذلك سمي ذا المنار ، وذلك أنه ضرب
 في الأرض يطلب بلاد [^(٣)] في شرقها وغربها ليفتحها ، وليأخذ إتاوتها
 واسمه أبرهة ذو المنار بن الرائش ، وهو الذي ذكره صلاءة بن عمرو الأودي^(٤)

(١) الجمهرة (هارون) ٤٣٨ ، نسب معد ٢/٢٩٤ ، جمهرة الأنساب ٤١٠ ، الحور
 العين ٢٠ ، التيجان ١٢٦ .

(٢) الخلاصة : ٦٩ .

(٣) ما بين المعقوفتين كلمة غير واضحة في الأصل .

(٤) في الأصل الإيادي بدل الأودي وهو وهم . كان سيّد أود (مذحج) في نجران
 وقائدهم في حروبهم ، يعد من حكماء العرب ، واشتهرت أقواله وشعره . زعموا أنه
 أول من قصّد القصيد . لقب بالأفوه الأودي لأنه كان غليظ الشفتين ظاهر الأسنان
 سمط اللّالي ٥٦٣ ، ٨٤٤ ، معاهد التنصيص ٤/١٠٧ ، الشعر والشعراء ٥٩ ، شعراء =

في شعره الذي ذكر التبابعة والمثامنة^(١) حيث يقول : [من الوافر]

فَلَوْ دَامَ الْبَقَاءُ إِذَا جُدُودِي وَأَسْلَافِي بُنُو قَحْطَانَ دَامُوا
وَدَامَ لَهُمْ تَبَايَعُهُمْ مُلُوكاً وَلَمْ تَمُتِ الْمَثَامِنَةُ الْكِرَامُ
وَعَاشَ الْمَلِكُ ذُو الْأَذْغَارِ عَمُرُو وَعَمَرُوا حَوْلَهُ التُّجُبُ اللَّهُامُ^(٢)
وَحُلِدَ ذُو الْمَنَارِ وَمَا تَرَدَّى أَبْوَهُ الرَّائِشِ الْمَلِكُ اللَّهُامُ
مُلُوكُ أَدَّتِ الدُّنْيَا إِلَيْهِمْ إِتَاوَتْهَا وَدَانَ لَهَا الْأَنَامُ
وَلَمَّا يَعْصِيهِمْ حَامٌ وَسَامٌ وَيَافِثٌ حَيْثُ مَا حَلَّتْ وَلَاَمُ

قال علي بن محمد : قال الدعبل بن علي : أما سام فأبو العرب ، وأما
حام فأبو النوبة والحبش والزنج والبجاة [والبازة] . قال : وقرأت في بعض
الكتب أن خراسان أخو فارس ، وأخوهما كرمان والكرد الأكبر ، أبوهما
يافث بن نوح النبي ﷺ . ويقال : إن الروم [^(٣) منه من ولد لام بن نوح
النبي ﷺ ، وفيه من ولد عيصو بن إسحاق بن إبراهيم ﷺ . قال : فأما الروم
الأولى فمن ولد لام بن نوح النبي ﷺ ، إخوتهم الصقالبة والخزر] ^(٤)
والغورط والكابل والصين والسند والهند .

وحدثني علي بن محمد عن جده الدعبل بن علي أن أبرهة ذا المنار وصى
ابنه عمراً [٨/ب] ذا الأذعار^(٥) بن أبرهة ذي المنار ، فقال له : يا بني ، إنَّ

= النصرانية ٧٠ وفيه أنه توفي سنة ٥٧٠ م .

(١) المثامنة ملوك ثمانية هم ذو ثعلبان وذو خليل وذو سحر وذو جدن وذو صرواح وذو
مقار ، وذو حزفر وذو عثكلان . وأولادهم أبيات ثمانية ، ويسمون المثامنة من
حمير ، ولا يصلح الملك لمن ملك من ملوك حمير إلا بهم حتى يقيمه هؤلاء
الثمانية ، وإن اجتمعوا على عزله عزله (الخلاصة ١٥٧ - ١٥٨) .

(٢) اللَّهُام : العدد الكثير والجيش العظيم (القاموس : ل ه م) .

(٣) ما بين المعقوفتين كلمة غير واضحة في الأصل .

(٤) ما بين المعقوفتين كلمة غير واضحة في الأصل .

(٥) التيجان ١٣٣ ، تاج العروس ٢٢٥ / ٣ ، ابن خلدون ٥١ / ٢ ، السبائك ٢٠ .

الملك زرع ، والملك قِيمٌ مَلَكَ الزرع ، فإن أحسن القيم قيامه عليه في سقائه عند حاجته إليه ، وفي إجلاله غرائب النبات مما نبته وتعاوده إياه بالكرم وحمايته عن المؤذيات من البهائم والطير زكا حصاده ، وكثر محصوله ، وحمد القيم ، واستكرمت الأرض . وإن كان القيم غير متفقد لذلك الزرع ولا متيقظ لمثابرتة على سقياه وكرمه وحمايته وحفظه أوهنه العطش ، وأيبسه الخَلَى^(١) ، وأكلته الطير ، وداسته البهائم ، فلا الزرع زاك ، ولا الأرض معمورة ، ولا القيم محمود .

ثم أنشأ يقول : [من الكامل]

يا عَمْرُو إِنَّكَ مَا جَهِلْتَ وَصِيَّتِي	إِيَّاكَ . فَاخْفَظْهَا فَإِنَّكَ تَرْشُدُ
يا عَمْرُو لَا وَاللَّهِ مَا سَادَ الْوَرَى	فِيمَا مَضَى إِلَّا الْمُعِينُ الْمُرْفِدُ
كُلُّ امْرِئٍ يَا عَمْرُو حَاصِدُ زَرْعِهِ	وَالزَّرْعُ شَيْءٌ لَا مَحَالَةَ يُحْصَدُ
إِنْ كَانَ مَذْمُومًا فَيُعْرِفُ دُونَهُ	بِالذَّمِّ فِيهِ الزَّارِعُ الْمُتَقَلِّدُ
أَوْ كَانَ مَحْمُودًا فَتُحْمَدُ أَرْضُهُ	وَالزَّرْعُ وَالزَّرَّاعُ كُلُّ يُحْمَدُ
يا عَمْرُو مَنْ نَشَرَ الْعُلَا بِنَوَالِهِ	كَرَّمًا يُقَالُ لَهُ الْجَوَادُ السَّيِّدُ
يَا عَمْرُو أَنْتَ لَكَ الْمَهَابَةُ وَالْعُلَا	فِي النَّاسِ وَالْمُلْكُ اللَّقَاحُ الْأَثْلَدُ ^(٢)
وَاصِلُ ذَوِي الْقُرْبَى وَحُطُّهُمْ إِيَّاهُمْ	بِهِمْ تَغْمُ الْأَبْعَدِينَ وَتَضُمُّدُ

قال علي بن محمد : قال الدعبل بن علي : فيقال إن عمراً ذا الأذعار بن أبرهة ذي المنار بن الرائش بن قيس بن صيفي بن سبأ الأصغر خرج يطوف للإعمال من شرق البلاد وغربها ، فكان لا يسمع به قوم إلا وولَّوا الأدبار رهبة منه خائفين مذعورين ، فلذلك سُمِّيَ عمراً ذا الأذعار . وهو أبو الشَّع الأول .

(١) الخلى : الرطب من النبات ، أو كل بقلة ، واحدته خلاة ، وأخلت الأرض كثر خلاها (القاموس : خ ل ي) .

(٢) اللقاح الذي لا يدين لغيره (القاموس : ل ق ح) .

وحدثني علي بن محمد ، عن جده الدَّعبل بن علي ، أنَّ عمرأً ذا الأذعار وصى ابنه تَبَعاً ورَفيدة فقال لهما : غير كما يجهل الملك وسياسته ورعايته وكلاءته وما يحتاج إليه الملك من التيقظ والتدبير والحزم والحلم والمواجعة والمحاماة والمناوأة ، وما الملك إلا رَحىً تدور على قطب ، فإن جُعل لها مع ذلك القطب قطبٌ آخر وقفت الرحى منها . وهذا لتعلما أنَّ الملك لا يستوي لاثنين إلا أن يكون أحدهما المقتدي والآخر المُقتدى به . وقد علمتما أن التَّاج لا يسع الرأسين ، ولا يُجمع الرأسان في تاج أبداً ، كما لا يصلح [٩/ أ] السيفان في غمد .

ثم أنشأ يقول شعراً يأمر فيه ابنه رَفيدة بطاعة أخيه تَبَع بن عمرو ذي الأذعار وهو التَّبَع الأول : [من الطويل]

رُفَيْدَةُ لَا تَعْصِ أَبَاكَ فَإِنَّهُ	رَأَى رَأْيَهُ أَنْ يُعْطِيَ الْمُلْكَ تَبَعًا
لِيُعْطِيَكَ الْخَيْلَ الْمُغِيرَةَ تَبَعٌ	فَتَرَعَى لَهُ الْمُلْكَ اللَّقَاحَ الْمُمْنَعَا
يَنَالُ بِكَ الْعُلْيَا وَأَنْتَ كَمِثْلِهِ	تَنَالُ بِهِ طَوْدًا مِنَ الْعِزِّ مَيْفَعَا ^(١)
وَتَصْبَحُ رَكْنًا دُونَهُ وَوَزِيرُهُ	مِنْعَاً وَيُمْسِي مَوْئِلاً لَكَ مَفْزَعَا
فَمَا عَزَمَ ابْنًا سَيِّدٍ وَتَعَاضَدَا	عَلَى سَبَبٍ رَأْيَا هُمَا فِيهِ أَجْمَعَا
وَقَامَا لَهُ إِلَّا وَنَالَاهُ جَهْرَةً	وَفَارَا بِهِ مِنْ دُونِ مَنْ ذَاقَهُ مَعَا

قال علي بن محمد : قال الدعبل بن علي : فيقال : إن تَبَع بن عمرو ذي الأذعار ولي الملك بعد أبيه ، وقلد أخاه رَفيدة بن عمرو الوزارة ، فكان إلى التَّبَع ما يكون إلى الملك ، وكان إلى رَفيدة ما يكون إلى الوزير ، فبقيا في ذلك دهرأً طويلاً على وصيته أبيهما عمرو ذي الأذعار . وسار الملك تَبَع في الناس سيرة أبيه ذي الأذعار ، وبسط العدل والإحسان في الأرض ، ورزق من الهيبة ، واعطي من الطاعة ما لم يعط أحد قبله . وهو الذي يقول فيه الموثبان بن ذي حارث : [من السريع]

(١) المَيْفَعَة : الشرف من الأرض (القاموس : ل ق ح) .

مَنْ ذَا الَّذِي يَسْأَلُ عَنْ تَبَعٍ كَأَنَّهُ لَمْ يَذَرِ مَا تَبَعَ
 وَتَبَعَ فِي الْأَرْضِ سُلْطَانُهُ كَالشَّمْسِ فِي آفَاقِهَا تَسْطَعُ
 الْمَلِكُ الْمَحْمُودُ فِي مُلْكِهِ وَالْمَاجِدُ الْمُهَرُّ الَّذِي يَمْرَعُ
 قَدْ مَلَكَ النَّاسَ فَأَحْيَاهُمْ نَاهِيكَ مِنْ تَبَعٍ مُسْتَمْتِعُ
 ذُو الْغَارَةِ السَّوْدَاءِ تَجْرِي لَهُ أَوَارِدُ الْعُضْمِ فَلَا تُنْمَعُ
 وَخَيْلُهُ مُرْسَلَةٌ فِي الْعِدَا زُهْرًا رِعَالًا تَمْرَعُ^(١)
 إِتَاوَةُ الْأَرْضِ وَمَنْ حَلَّهَا طَوْعًا إِلَى تَبَعٍ تُدْفَعُ
 مَا رَفَعَ التَّبَعُ لَمْ يُؤْهِهِ مُؤِهِ وَمَا أَوْهَاهُ لَا يُرْفَعُ

وحدثني علي بن محمد ، عن جده الدعلب بن علي ، أن التبع بن عمرو
 ذي الأذعار وصى ابنه حسان ملكي كرب ، وهو الثاني من التبابعة ، فقال له :
 يا بني إن الملك صنعة والملك صانع ، فإن قام الصانع حق قيامه على صنعته
 استجادهما الناس له ، واستحكم أمره فيها فكسب [٩ / ب] بها المال والجاه
 وكانت له عدّة وذخيرة . وإن استهان بها ولم يقم حق قيامه عليها ذهبت الصنعة
 عن يده ، وانقطعت منافعها عنه ، واكتسب الذم لنفسه والحرمان ، وكل نفس
 لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت .

وأنشأ يقول : [من البسيط]

مَا زِلْتُ بَعْدَ أَبِي بِالْمُلْكِ مُنْفَرِدًا أَسُوسُهُ بَعْدَ أَسْلَافِي وَأَجْدَادِي
 أَحْمِي مَحَاسِنَهُ جَهْدِي وَأَكْلُوهُ دَهْرِي وَأَحْكُمُهُ بَعْدِي لِأَوْلَادِي
 وَقَدْ ضَرَبْتُ لَكَ الْأَمْثَالَ فِيهِ وَقَدْ عَرَفْتَ فِي الْمُلْكِ إِضْدَارِي وَإِيرَادِي
 فاعْمَلْ بِمَا لَمْ أَزَلْ مُذْ كُنْتُ أَعْمَلُهُ فِي الْمُلْكِ يَرْشِدُكَ يَا حَسَّانُ إِرْشَادِي

(١) الرعال جمع رَعْلَة وهي القطعة من الخيل ، أو مقدمتها أو قدر العشرين أو الخمس
 والعشرين (القاموس : ر ع ل) .

ويقال : إنَّ حسان هو الأقرن . توفي بأرض المغرب ، فولي الملك بعده إفريقيس . ويقال : إنَّ اسمه إفريقيش ، كل ذلك قد قيل . ويقال : إنَّه هو الذي بنى بالمغرب مدينة ، يقال لها إفريقية ، منسوبة إلى اسمه^(١) . وهو الثالث من التبابعة .

وحدثني علي بن محمد ، عن جده الدعل بن علي ، أنَّ إفريقيس وصَّى أخاه أسعد أبا كرب ، فقال له : قد علمت ما عهد إليَّ أبونا مما عهد إليه أبوه من وصايا الآباء والأجداد في سياسة هذا الملك الذي أوتينا من دون غيرنا ، فعليك بالتمسك بما وجدته عليه من بث العدل واصطناع الرجال ومكابدة العدو والصفح عند الاقتدار وسد الثغور واتقاء الخلل .

وأنشأ يقول : [من الكامل]

لَمْ يَزُوْ عَنكَ ذَخِيرَةً مِّمَّا بِهَا	مَلِكُ الْبِلَادِ أَخُوكَ إِفْرِيْقِيْسُ
لَا تَعْدِلَنَّ وَصِيَّةً وَصَّاكَهَا	إِنَّ الْوَصِيَّةَ مَقْصَدُ مَا نُوسُ
كُلَّ امْرِئٍ وَبُلُوْغُهُ فِي قَوْمِهِ	الْكُلُّ كُلٌّ وَالرَّئِيْسُ رَئِيْسُ
وَالنَّاسُ كَالْأَغْصَانِ غُضُنٌ نَاضِرٌ	مِنْهَا وَذَاوٍ قَدْ عَلَاهُ الْبُوسُ
أَوْصِيْكَ خَيْرًا بِالْأَنَامِ فَإِنَّمَا	لَكَ مُلْكُهُمُ وَالْمَنْصِبُ الْقُدْمُوسُ ^(٢)

قال علي بن محمد : قال الدعل بن علي : فيقال : إنَّ أسعد وهو الرَّابِع من التبابعة ولي الملك بعد أخيه إفريقيس بن حسان بن ثبَّع بن عمرو ذي

(١) انظر معجم البلدان مادة (إفريقية) قال : « وسميت إفريقية بإفريقيس بن أبرهة بن الرائش . وقال أبو المنذر هشام بن محمد : هو إفريقيس بن صيفي بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان وهو الذي اختطها » وقال : « وذكر أبو عبد الله القضاعي أن إفريقية سميت بفارق بن بصر بن حام بن نوح عليه السلام وأن أخاه مصر لما حاز نفسه مصر حاز فارق إفريقية » .

(٢) القدموس : القديم ، والملك الضخم . (القاموس ق د س) .

الأذعار ، فسار في الناس سيرة الأوائل من آبائه وأجداده ، وملك من البلاد ما لم يملك أحد قبله ، وأعطى من العَدَد والعُدَد ما لم يُعط ملك ، وهو الذي يقول^(١) [١٠/أ] : [من السريع]

يَا أَيُّهَا السَّائِلُ عَنْ خَيْلِنَا
تَسْعُونَ أَلْفًا عَدَدًا بُلْقُهَا
عَنْ مُلْكِنَا النَّاسُ لَمْ تَعْصِنَا
أَدَّتْ لَنَا الْخَرْجَ أَحَايِشُهَا
وَالصِّينُ قَدْ أَدَّتْ لَنَا خَرْجَهَا
وَكَمْ لَنَا فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ مِنْ
فِي أَرْضِ كَرْمَانَ وَفِي فَارَسِ
كُلًّا فَتَحْنَاهَا لَنَا عُنُوءَةً
مَا الْعَالِمُ الْمُخْبِرُ كَالْجَاهِلِ
وَدُهُمُهَا كَالْعَارِضِ الْوَائِلِ
فِي الْأَرْضِ مِنْ حَافٍ وَمِنْ نَاعِلِ
وَالسُّنْدُ وَالْهِنْدُ مَعَ كَابِلِ
فِي عَاجِلٍ مِنْهَا وَفِي آجِلِ
مُسْتَخْرِجِ جَابٍ وَمِنْ عَامِلِ
وَفِي خُرَاسَانَ وَفِي بَابِلِ
تَخْفِلُ مِثْلَ الدَّبْيِ السَّائِلِ^(٢)

ويقال : إِنَّ أسعد الكامل مرض مرضة أشرف منها على التَّلف ، وذلك عند انصرافه من سفره الذي سافر فيه حين دخل الظلمات ، وكان له ولد يُقال له حَسَّان الأصغر ، سماه باسم أبيه ، ويقال : إنه لم يملك شيئاً ، وهو الذي ذكره أبوه أسعد الكامل في شعره ، يوصيه فيه عند مرضته تلك ، حيث يقول :
[من الكامل]

حَضَرْتُ وَفَاةُ أَبِيكَ يَا حَسَّانُ فَاَنْظُرْ لِنَفْسِكَ وَالزَّمَانُ زَمَانُ^(٣)

وحدثني علي بن محمد ، عن جده الدعلب بن علي ، أَنَّ أسعد الكامل وصى []^(٤) ، وهو عم أبيه ، وهو المعمر من التبابعة ، وهو تَبَعُ بن زيد بن

-
- (١) هذه الأبيات من قصيدة طويلة في أخبار عبيد بن شرية ٤٨٢ ، على اختلاف بالرواية .
(٢) الدَّبْي : أصغر الجراد والنَّمْل (القاموس : د ب ي) .
(٣) البيت مطلع قصيدة طويلة وردت في الخلاصة ، ١٣٥ - ١٣٦ .
(٤) ما بين المعقوفتين كلمة غير واضحة في الأصل .

رفيدة بن عمرو ذي الأذعار ، وهو الخامس من التبابعة ، فقال له : ما من شيء إلا وله أصل وأساس ، وأصل الملك وأساسه الرجال ، وأساسها الإحسان إليها ، ومن أحسن إلى الرجال أطاعته وسمعت له ، ومن سمعت له الرجال دانت له البلاد ومن فيها ، ومادانت البلاد ومن فيها إلا لمالكها بعد الله عز وجل ، وحكم لمالكها أن يستديم له الملك فيها بالعدل والإحسان ، فإنه لا طاعة لمن لا عدل له ، ولا ملك لمن لا إحسان له . ثم أنشأ يقول :

[من البسيط]

بِالْمَشْرِفِيَّةِ وَالصُّمِّ الْمَدَاعِيسِ ^(١)	لَا مُلْكَ إِلَّا الرِّجَالُ الْمُخْضِرُونَ لَهُ
أَيْدِي الْحُمَاةِ وَهَامَاتُ الْقَنَاعِيسِ ^(٢)	فِي الْخَافِقِينَ لَهُمْ ضَرْبُ تَطِيرُ لَهُ
وَهُمْ لِرَائِمِ الْمُلْكِ عِزٌّ غَيْرُ مَنْكُوسٍ	[١٠ / ب] فَهُمْ أَسَاسُ الْعُلَا وَالْمَكْرُمَاتِ
فِي الرَّحْلِ مِنْهَا وَفِي الْخَيْلِ الْكَرَادِيسِ ^(٣)	مَتَى أَطَاعُوهُ وَانْهَلَتْ تَبَاعَةُ
وَالْحِظُّ فِي الْمُلْكِ جَاءَ غَيْرَ مَنْخُوسٍ	نَالَ الْعُلَا وَحَوَى الْمُلْكَ الْعَظِيمَ بِهِمْ
وَمَنْ أَطَاعُوهُ عَالٍ غَيْرَ مَنْخُوسٍ	وَمَنْ عَصُوهُ فَمَذْحُورٌ وَمُنْكَشِفٌ
وَهَلْ تُشَادُّ الْعُلَا إِلَّا بِتَأْسِيسِ	وَعِدَةِ الْمَرْءِ دُونَ النَّاسِ أُسْرَتُهُ

قال علي بن محمد : قال الدعل بن علي : فيقال : ابن التبع بن زيد بن رفيدة بن عمرو بن أبرهة بن الرائش ، ولي الملك بعد أسعد بن حسان المعروف بملكيكرب الأقرن^(٤) ، فأحسن سيرته في الناس ، وملك ما ملك الأوائل من آبائه وأجداده ، ويقال إنه وصى ابنه ياسر ينعم بن تبع بن زيد بن رفيدة بن ذي الأذعار ، وهو السادس من التبابعة ، فقال له : يا بني إن الملك مصباح ، والملك واقد ذلك المصباح ، فإن حفظه من ريح يطفئه أو من

-
- (١) المداعيس : الرماح ، مفردا مدعس (القاموس : د ع س) .
(٢) القناعيس ، مفردا قنعاس : الرجل المنيع الشديد (القاموس : ق ن ع س) .
(٣) الكرذوسة : قطعة عظيمة من الخيل (القاموس : ك ر د) .
(٤) جمهرة الأنساب (هرون) ٤٣٨ .

دُبَالَةٌ^(١) لا تساعفه أو من وقود يقطع به منه أو من مستوقد لا يخونه دام له ذلك المصباح وسلم ضياؤه ونوره ما شاء أن يضيء له ، وإن هو غفل عنه بعد أن أوقده ، ولم يقم حق قيامه عليه اطفأته الريح ، فإن سلم من الريح لم يسلم أن يطفأ عند انقطاع الوقود عنه ، فإن سلم من انقطاع الوقود لم يسلم من أن يطفأ عند احتراق الدُّبَالَةِ ، ولا يؤمن عند احتراق الدُّبَالَةِ من مستوقد المصباح أن يطير المستوقد قلقاً ؛ فلا النور ساطع ، ولا المستوقد صحيح ، ولا الدُّبَالَةُ سالمة ، ولا الواقد محمود . ثم أنشأ يقول : [من الطويل]

وَأَنْتَ بِمَا يُوحَى إِلَيْكَ خَيْرُ	ضَرَبْتُ لَكَ الْأَمْثَالَ يَاسِرُ يَنْعَمُ
يُحَاوِلُ مُلْكَاً فِي الْبِلَادِ جَدِيرُ	وَأَنْتَ غَدًا لِلْمُلْكِ مِنْ دُونِ كُلِّ مَنْ
وَفِي كَفِّكَ الْمُلْكُ اللَّقَاحُ جَرِيرُ ^(٢)	أَعِنُ وَاسْتَعِنُ مَا دُمْتُ لِلْعِزِّ رَاكِباً
إِذَا نَالَهُ أَمْرٌ فَلَيْسَ يَنْبِرُ	فَإِنِّي رَأَيْتُ الْمُلْكَ مِصْبَاحَ سَامِرٍ
وَيَسْلَمُ مِنْ رِيحٍ عَلَيْهِ تَدُورُ	فَإِنْ لَمْ يَخْنَهُ بُؤْسُهُ وَوَقُودُهُ
يُضِيءُ لَهُ الدَّيْجُورُ فَهُوَ بَصِيرُ	يُضِيءُ وَمِنْ تَحْتِ الظَّلَامِ سِرَاجُهُ

قال علي بن محمد : قال الدعبل بن علي : فيقال : إن ياسر ينعم بن تبع بن زيد بن ذي الأذعار بن ذي المنار بن الرائش بن قيس بن صيفي بن سبأ الأصغر ثبت بعد أبيه على وصايا آبائه وأجداده ، وحفظها ، وعمل بها في سياسة الملك ما ثبته بين الناس [١١ / أ] ، ولم يتعد سيرة أسلافه وسنن أوائله .

وحدثني علي بن محمد ، عن جده الدعبل بن علي ، أن ياسر ينعم بن تبع بن زيد بن ربيعة بن عمرو وصى ابنه شمر ذا الجناح ، فقال له : يا بني ، دبّر الملك ، فإن التدبير ثباته ، والإحسان أساسه ، والعدل قوامه ، والرجال

(١) الدُّبَالَةُ : الفتيلة والجمع الدُّبَال (مختار الصحاح : ذ ب ل) .

(٢) اللقاح : مرمعناها .

عزه ، والمال تجدته ، والعشيرة عدته . ولا ملك لمن لا تدبير له ، ولا ثبات لمن لا احسان له ، ولا إحسان لمن لا عدل له ، ولا عدل لمن لا قوام له ، ولا قوام لمن لا رجال له ، ولا رجال لمن لا بذل له .

ثم أنشأ يقول : [من الكامل]

أَوْصِيكَ شَمْرُ ذَا الْجَنَاحِ وَصِيَّةً
مَا لَاحَ لِي دَرْكُ الْعُلَا إِلَّا بِهَا
وَلَقَدْ مَلَكَتْ بِهَا الْبِلَادَ وَحُزْنُهَا
فَاحْفَظْ لِمَلِكِكَ ذَا الْجَنَاحِ وَصِيَّتِي
حَشْدَ الرُّجَالِ وَإِنَّهُمْ لَكَ عُدَّةٌ
وَعَلَيْهِمْ وَبِهِمْ تَدُورُ رَحَى الْعُلَا
وَاعْدِلْ فَإِنَّ الْعَدْلَ يُخَمِّدُ غُبَّهُ
كُلُّ أَمْرٍ يُجْزَى بِمَا سَبَقَتْ لَهُ

مَا زِلْتُ أَحْفَظُهَا لِحَدِّكَ تَبَعٌ
وَبِهَا اهْتَدَيْتَ إِلَى السَّبِيلِ الْمَهْيَعِ^(١)
مَا بَيْنَ مَغْرِبِ شَمْسِهَا وَالْمَطْلَعِ
وَعَلَيْكَ شَمْرُ بِالْخِصَالِ الْأَرْفَعِ
وَبِهِمْ تُدَافِعُ كُلَّ أَمْرٍ مُفْطَعِ
وَالْمَكْرُمَاتِ وَكُلُّ أَمْرٍ مَيِّفَعِ^(٢)
وَالْخَيْرُ مَهْمَا اسْطَعْتَ مِنْهُ فَاصْنَعِ
فَإِذَا أَرَدْتَ حَصَادَ زَرْعِكَ فَازْرَعْ

قال علي بن محمد : قال الدعبل بن علي : فيقال : إِنَّ شَمْرُ ذَا الْجَنَاحِ ولي الملك بعد أبيه ، وهو آخر التابع وأعظمهم ملكاً وسلطاناً ، وهو الذي يقال له التَّبَعُ الأكبر ، وهو الذي سار في الظلمات بعد أسعد الكامل في منقطع الأرض ، يطلب فيها ما طلب ذو القرنين وأسعد الكامل ، وهو الذي بنى مدينة سمرقند وإليه نسبت . وكتب على باب مدينة مرو كتابه الذي يعرف به وله إلى اليوم . وكذلك كتب على صنم المغرب الذي ليس وراءه إلا الرمل الذي تتغطط^(٣) أمواجه كما تتغطط أمواج البحر ، ويجري كما تجري السيول

-
- (١) المهيع : الطريق الواسع الواضح (القاموس : م ه ع . قال : والصواب أنه من ه ي ع لأنه ليس في الكلام فَعِيلٌ ، وأما ضَهَيْدٌ فمصنوع) .
(٢) ميفع : مر شرحها في الحواشي السابقة .
(٣) الغطمطة : اضطراب موج البحر وغلجان القدر وصوت السيل في الوادي (القاموس : غ ط ط) .

الطَّامة في أوديتها . وقد ذكر ذلك الدَّعْبِل بن علي الخزاعي في شعره الذي يقول فيه^(١) : [من الوافر]

وَهُمْ سَمَّوْا سَمَرْقَنْدًا بِشَمْرِ وَهُمْ غَرَّسُوا هُنَاكَ الثُّبَيْنَا
وَهُمْ كَتَبُوا الْكِتَابَ بِبَابِ مَرْوٍ وَبَابِ الصَّيْنِ كَانُوا كَاتِبِينَ
[١١/ب] وفي صَنْمِ الْمَغَارِبِ فَوْقَ رَمْلِ
مَسِيلُ تُلُولِهِ تَحْكِي السَّفِينَا^(٢)

وهذا التَّبَع المذكور هو أول ملك بَشَّرَ بمحمد النبي ﷺ بعد أسعد الكامل وأمن به ، وحج واعتمر وطاف بالبيت سبعاً ، ونحر البدن ، وكسا الكعبة ، وجعل لها باباً وحلقاً . وقد ذكر ذلك في شعر له حيث يقول^(٣) :

[من الخفيف]

وَكَسَوْنَا الْبَيْتَ الَّذِي حَرَّمَ الدُّ هُ مَلَاءٌ مُعَضَّدًا وَبُرُودًا^(٤)

(١) شعر دعبل بن علي الخزاعي ، ٢٥٦ وانظر المقدمة لترجمة دعبل . والأبيات من قصيدة له في ثمانية وعشرين بيتاً ينقض فيها قصيدة الكميت بن زيد التي هجا فيها اليمانية . ومطلع قصيدة دعبل :

أَفِيقِي مِنْ مَلَامِكِ يَا ظَعِينَا كَفَاكَ الْيَوْمَ مَرُّ الْأَرْبَعِينَا
(٢) في شعر دعبل :

تَسِيلُ تُلُولُهُ سِيلَ السَّفِينَا

قال في الخلاصة ٨٩ - ٩٠ : إن الملك ياسر ينعم توجه نحو المغرب لرؤيا رآها فبلغ وادي الرمل الذي يسيل فلا تسكن رماله إلا يوم السبت ولم يجد منه مخرجاً فأمر أن ينصب فيه صنم من نحاس على هيئة إنسان يشير إلى من أتى أمامه أن يرجع وكتب على الصنم كتاباً يحذر القادمين .

(٣) الخلاصة ، ١٣٤ ، والأبيات وردت فيها بتغيير بعض الكلمات وزيادة بعض الأبيات . ونسبتها هناك إلى أسعد الكامل . وهي في أخبار عبيد في قصيدة طويلة ٤٧١ - ٤٧٣ وهي كذلك لأسعد الكامل .

(٤) المعضد : ثوب له علم في موضع العضد (القاموس : ع ض د) .

ثُمَّ طُفْنَا بِهِ مِنَ السَّيْرِ سَبْعًا وَجَعَلْنَا لِبَابِهِ إِقْلِيدًا^(١)
وَنَحَرْنَا بِالشَّعْبِ تِسْعِينَ أَلْفًا فَتَرَى النَّاسَ حَوْلَهُنَّ وُرُودًا

وقد ذكر ذلك حكم بن عباس الكلبي^(٢) في شعره الذي يقول فيه :
[من الوافر]

وَتُبَّعْنَا الَّذِي قَدْ طَافَ سَبْعًا وَزَارَ الْبَيْتَ قَبْلَ الزَّائِرِينَا
وَأَمَّنَ بِالنَّبِيِّ وَمَا رَأَاهُ فَكَانَ مِنَ الْهُدَاةِ الْفَائِزِينَا

ويقال : إنه زين الملوك وأبناء الملوك [...]^(٣) من قومه من قبائل العرب والعجم ومدائنهم وأمصارها . فكان لكل قبيلة من العرب ولكل حي من العجم ملك^(٤) من قومه إمّا حميري وإمّا كهلاني ، يسمع له ويطاع . ويقال : إنه جمع الملوك وأبناء الملوك الأوائل وأبناء المقاول^(٥) من قومه فقال لهم : أيها الناس ، إنّ الدّهر قد نفذ أكثره ، ولم يبق إلا أقله ، وإنّ الكثير إذا قل إلى نقصان أخرى منه إلى الزيادة ، فسارعوا إلى المكارم ، فإنّها تقربكم إلى الفلاح ، واعملوا على أنّ من سلّم من يومه لم يسلم من غده ، ومن سلّم من غده لم يسلم مما بعده . وإنكم لتؤوبون مآب الآباء والأجداد ، وتصيرون إلى ما صاروا إليه الأولون^(٦) ، وكل يوم الموت أقرب إلى المرء من حياته منه ، ولكل زمان أهل ، ولكل دائرة سبب ، وسبب عطلان هذه الفترة التي من عزّ فيها بزمن هو دونه ظهور نبي ، يعزّ الله به دينه ، ويخصه بالكتاب المبين على

(١) الإقليد : المفتاح (القاموس : ق ل د) .

(٢) لم أقع له على ترجمة في مظانّه .

(٣) ما بين المعقوفتين فراغ في الأصل بمقدار نصف سطر .

(٤) في الأصل : « ملكاً » .

(٥) المقاول والمقاولة والأقيال بمعنى ، مفردهما قيل : وهو دون الملك الأعلى (القاموس : ق و ل) قال الثعالبي : فهو في حمير كالوزير في الإسلام (فقه اللغة) .

(٦) في الأصل صاروا .

يأس من المرسلين ، رحمة للمؤمنين وحجة على الكافرين ، فليكن ذلك عندكم وعند أبنائكم من بعدكم وأبناء أبنائكم قرناً فحياً فجيلاً ، لتتوقعوا ظهوره ، ولتؤمنوا به ، ولتجاهدوا في نصرته على كافة الأحياء ، حتى يفىء الناس له إلى أمر الله .

ثم أنشأ يقول : [من المتقارب]^(١)

رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ بَارِي النَّسَمِ	شَهِدْتُ عَلَى أَحْمَدٍ أَنَّهُ
لَكُنْتُ وَزِيْرًا لَهُ وَابْنُ عَمِّ	[١٢ / أ] فَلَوْ مُدَّ دَهْرِي إِلَى دَهْرِهِ
عَلَى الْأَرْضِ مِنْ عَرَبٍ أَوْ عَجَمِ	وَأَلْزَمْتُ طَاعَتَهُ كُلَّ مَنْ
وَأُمَّتُهُ تِلْكَ خَيْرُ الْأُمَمِ	فَأَحْمَدُنَا سَيِّدُ الْمُرْسَلِينَ
وَأَكْرَمُ مَنْ حَمَلَتْهُ الْقَدَمُ	هُوَ الْمُرْتَضَى وَهُوَ الْمُصْطَفَى

ويقال : إن الملوك وأبناء الملوك من حمير وكهلان لم تزل تتوقع ظهور النبي ﷺ ، وتبشّر به ، وتوصي بالطاعة له والإيمان به والجهاد معه والقيام بنصرته من ذلك العصر إلى أن ظهر رسول الله ﷺ ، فكانوا له حين بُعث من أحرص الناس على نصرته وطاعته ؛ فمنهم من سمع له وأطاعه وآمن به قبل أن يراه ، ومنهم من وصل به كتابه فسمع له وأطاع وآمن وصدق ، ومنهم من وازره ونصره وأيده وجاهد في سبيل الله دونه حتى أتاه اليقين . نطق بذلك كتاب رب العالمين في قوله جلّ شأنه : ﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يَحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يوق شَحْنَفَهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾^(٢) . وقوله تبارك وتعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ

(١) وردت الآيات في أخبار عبيد بن شريه ٤٦٨ من قصيدة طويلة ولكن الآيات الثلاثة الأخيرة ليست في القصيدة المذكورة . وانظر الخلاصة ، ١٢٢ . في الإكليل ٢٨٩ / ٨ آيات منها . وفي كل هذا منسوبة إلى التبع أسعد الكامل .

(٢) سورة الحشر ٩ / ٥٩ .

دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم [ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم] ^(١) . يقال إنهم همدان . وقد كان من خبر سيف بن ذي يزن الحميري في أمر النبي ﷺ وكلامه وإلقائه إلى عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف عند وفوده على سيف بن ذي يزن ما كان . ويقال : إنه لم يكن لسيف بن ذي يزن ذلك العلم في أمر النبي ﷺ إلا من جهة تبّع ، وما تناهى إليه مما كان ألقاه إليهم تبّع وعرفهم به من أمر النبي ﷺ .

وحدثني علي بن محمد ، عن جدّه الدّعبيل بن علي ، أن يوسف ذا نواس ^(٢) لما انتقل الملك إليه ظهر له الحسد من بعض قومه وبلغه عنهم قوارص مما يلفظون به ويخوضون فيه من أمره ، قال : فأقبل عليهم وقال : يا أيها الناس ، ما من رئيس حقد فأفلح ، ولا من رائم أمر يستعجل فيه فأنجح ، ألا وكأني بمن يقول : إن يوسف ذا نواس ملك هذا الأمر وليس من ورثته ولا من أبناء من حازه من قبله . وكلا ، ليس الأمر كما زعم الزاعم ، ولكن للملك أساس ، من حازه حاز الملك .

ثم أنشأ يقول : [١٢ / ب] [من الوافر]

أَسَاسُ الْمُلْكِ وَيَحْكُمُ رِجَالٌ إِذَا مَا الْمُلْكُ زَالَ عَنِ الْأَسَاسِ
بَلِ الْمُلْكُ الْأَثِيلُ لَهُمْ مُشَى وفيهم كل [ذي] عزٍّ وبأسٍ ^(٣)

(١) سورة المائدة ٥ / ٥٤ .

(٢) جمهرة الأنساب لابن حزم ٤١١ وفيه : زرعة وهو ذو نواس الذي تهوّد وهوّد أهل اليمن وتسمى يوسف ، تاريخ ابن الوردي ٥٨ / ١ ، والمجد ٣٦٨ ، تاج العروس مادة شتر . والقاموس مادة نوس وهو فيه زرعة بن حسان .

(٣) الأثيل : العظيم (القاموس : أث ل) . والكلمة بين المعقوفتين ليست في الأصل ويقتضيها الوزن والمعنى :

وَمَنْ يُعْطِ الرَّجَالَ [
يَنَالُ بِهَا مِنَ الدُّنْيَا الَّذِي قَدْ
فَكَمَ مِنْ تَاجِ مُلْكٍ قَدْ رَأَيْتُمْ
أَلَا يَا لِلْقَبَائِلِ أَنْصِتُوا لِي
وَإِنَّ وَصِيَّيَ مَازِلْتُ قَدْ مَأْ
أَطِيعُوا الرَّأْسَ مِنْكُمْ كَيْ تَسُودُوا
فَإِنَّ النَّاسَ مِثْلُ الْأَرْضِ أَرْضٌ
وَلَوْ لَا الرَّاسِيَّاتُ إِذَا لَمَّادَتْ
وَأَجْنَسُ الرَّوَاسِي الشُّمِ سِتٌّ
وَذُو مَاءٍ وَذُو زَرْعٍ وَضَرْعٍ
وَيُطْعَنَ دُونَهُ يَوْمَ الْحَمَاسِ^(١)
حَوَاهُ الْمَرْءُ يُوسُفُ ذُو نُوَاسٍ
تَحَوَّلَ مِنْ أَنْاسٍ فِي أَنْاسٍ
لَاخْبِرْكُمْ فَإِنَّ الطَّبَّ آسٍ^(٢)
لَهَا يَا لِلْقَبَائِلِ غَيْرَ نَاسٍ
وَهَلْ ذَنْبٌ يَسُودُ بِغَيْرِ رَاسٍ
وَإِنَّ مُلُوكَهُمْ مِثْلُ الرَّوَاسِي
رَوَابِي الْأَرْضِ حَقًّا]^(٣)
فَذُو تَبَرٍ يُصَانُ وَذُو نُحَاسٍ
وَذُو ثَقَلٍ كَأَمْثَالٍ]^(٤)

وحدثني علي بن محمد ، عن جده الدعلب بن علي ، أن ذا رعين واسمه
يَريم^(٤) بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جُشم بن عبد شمس
أقبل على أهل بيته وولده ، وكان عُمَرُ عمراً طويلاً حتى ضعف بصره وقصر خطاه
وكلَّ سمعه ، فقال لهم : يا بني ، قد حفظت من وصايا الأوائل من أسلافي ،
وسلكت مسلك آبائي وأجدادي ، وأفادني الدهر بالكبر والشباب من الأدب
والزيادة في المعرفة ما يصلح به المرء دنياه ومعيشته فيما اشتهى فيها ، وما يحيي
به المآثر والمفاخر والمكارم أكثر مما أورثني الآباء والأجداد من ذلك .

وأنشأ يقول : [من الوافر]

لِئِنْ أَمْسَيْتُ لَا أَلُو نُهَوْضًا وَأَنْتِي يَا نَيَّ كَمَا تَرُونِي

- (١) ما بين معقوفتين كلمة غير مفهومة .
(٢) الطب : الماهر الحاذق بعمله كالطبيب (القاموس : ط ب ب) والآسي : الطبيب
جمعه أساة (القاموس : أس ا) .
(٣) ما بين المعقوفتين كلمة غير مفهومة في الأصل .
(٤) صفة جزيرة العرب ١٠٢ .

كَبُرْتُ وَهَدَّنِي مَرُّ اللَّيَالِي
وَوَدَّعَنِي الشَّبَابُ وَدَقَّ عَظْمِي
وَأَصْبَحَ كَالْمُبِيرِ عَظْمُ سَاقِي
وَأَظْلَمَ مَا عَلَى عَيْنِي مِمَّا
فَمَا ذَمَّتْ بُرْقُطَانُ يَوْمًا
نَشَأْتُ مَعَ الْمُلُوكِ وَكُنْتُ فِيهِمْ
وَكُنْتُ لِمَعْشَرِي إِذْ كُنْتُ رُكْنًا
بَيْنِي وَإِخْوَتِي إِنْ حَانَ يَوْمِي
سَبِيلِي فِي الْعَشِيرَةِ فَاسْلُكُوهُ
[١٣/أ] وَلَا تَسْمُوا لِمَجْهَلَةٍ فَتَغْوُوا
فَإِنَّ الْعَقْلَ مِفْتَاحُ الْمَعَالِي

وَصِرْتُ مِنَ الزَّمَانِ إِلَى الرِّمِينِ
فَلَسْتُ أُنْوَأُ إِلَّا بِالْيَدَيْنِ
وَلَا زَمَنِي ارْتِعَاشُ الرُّكْبَتَيْنِ
تَهْدَلُ مِنْ سُقُوطِ الْحَاجِبَيْنِ
إِذَا ذَكَرْتُ مَسَاعِي ذِي رُعَيْنِ
أُسُوسُ لَهُمْ أُمُورَ الْخَافِقَيْنِ
وَزَيْنَا فِي الْحَوَادِثِ غَيْرَ شَيْنِ
وَشَاهَدْتُمْ مَعَ الْأَشْهَادِ حَيْنِي
لِتَحْمَدَهُ الْعَشِيرَةُ بَعْدَ عَيْنِي
غَوَايَةَ سَاقِطِ مَا بَيْنَ بَيْنِ
وَإِنَّ الْجَهْلَ شَيْنٌ غَيْرُ زَيْنِ

وحدثني علي بن محمد ، عن جده الدَّعْبِل بن علي ، أَنَّ ذَا مِقَارَ أَقْبَلَ عَلَى
عَشِيرَتِهِ وَوَلَدَهُ ، فَقَالَ لَهُمْ : مَا الْاِثْنَانِ مِنْكُمْ وَإِنْ قَرِبَ أَمْرُهُمَا مِثْلُ الْوَاحِدِ وَإِنْ
عَظُمَ أَمْرُهُ . اجْتَمَعُوا تَعَزَّوْا ، وَلَا تَتَفَرَّقُوا فَتَذَلُّوا ، فَإِنَّ الْقِدَاحَ وَاحِدَهَا يَهُونُ
كُسْرُهُ ، وَالْاِثْنَانِ مِنْهَا يَصْعَبُ أَمْرُهُمَا وَكُسْرُهُمَا ، وَالثَّلَاثَةُ مِنْهَا يَمْتَنِعُ عَنِ
الْكُسْرِ . ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ : [مِنْ الْبَسِيطِ]

مَا يَغْلِبُ الْوَاحِدُ الْاِثْنَيْنِ فِي سَبَبٍ
مَا سَاعِدُ أَبَدًا كَالسَّاعِدَيْنِ وَإِنْ
فَرَدُّ الرَّجَالِ ذَلِيلٌ لَا نَصِيرَ لَهُ
إِنَّ الْقِدَاحَ إِذَا لَاوَيْتَهُنَّ مَعًا
وَلَا تَقَرَّ إِذَا مَا إِنْ فَرَّقْتَ لَهَا
هَاتَا ضَرَبْتُ لَكُمْ قَوْمِي بِهَا مَثَلًا

وَلَا يَحِينُ عَنِ النَّجْدِ الضَّعِيفَانِ
لَمْ يَبْلُغَاهُ وَلَا كَالْقِدْحِ قِدْحَانِ
وَذُو الشَّرَاكَةِ فِي عِزٍّ وَسُلْطَانِ
عَزَّتْ وَلَمَّا تَحُكْ فِيهَا الذَّرَاعَانِ
تَحْتَ الرِّوَاكِيبِ مِنْ مَثْنَى وَوَحْدَانِ^(١)
وَقَدْ عَلِمْتُمْ لَكُمْ سِرِّي وَإِعْلَانِي

(١) الرواجب : مفاصل أصول الأصابع ، أو قصب الأصابع (القاموس : رج ب) .

أَوْصِيَكُمْ بِالَّذِي مَّا لِلرَّجَالِ بِهِ أَوْصَى الْأَوَائِلُ مِنْ أَمْلَاكِ قَحْطَانَ

وحدثني علي بن محمد ، عن جده الدعبل بن علي ، أن ذا جوال واسمه عامر بن حرب بن ذي مقار أقبل على إخوته وولده ، فقال لهم : ما كل موصي يبلغ فيما يوصي . ولا كل موميء يصيب فيما يوميء . للبلاغة دليل ، وللإصابة مواقع ، والحكم لا يعدو المهيغ^(١) ولا يضل النهج السوي . أطيعوا الأرشد منكم تعزوا ، ولا تعصوا أمره فتذلوا ، واجتمعوا تهابوا وترجوا ، ولا تتفرقوا فتعادوا وتجروا^(٢) . وأنصفوا الناس ، واعدلوا فيما يفضى إليكم من أمورهم تحمدوا ، وأحسنوا أخلاقكم معهم تسودوا ، فالشرف مع الحمد حيث كان ، والعفو في الإنصاف حيث استبان ، والطاعة مع السؤدد .

ثم أنشأ يقول : [من الطويل]

وَأُعْطِيتُمُ الْمُلْكَ اللِّقَاحَ الْمُؤَثَّلَا ^(٣)	مَتَى مَا اجْتَمَعْتُمْ نِلْتُمُ الْعِزَّ كُلَّهُ
وَأَمْسَى مُعَادِيكُمْ مُهَانًا مُذَلَّلَا	وَأَضْحَى مُوَالِيَكُمْ عَزِيزًا مُؤَبَّدَا
وَصِرْتُمْ لَهُمْ رُكْنًا وَكَهْفًا وَمَوْثِلَا	وَصَارَ لَكُمْ أَمْرُ الْأَنَامِ وَنَهْيُهُمْ
وَيَسْطُو بِكُمْ مِنْهُمْ عَلَى مَنْ تَطَوَّلَا	بِكُمْ يَهْتَدِي مَنْ يَطْلُبُ الْقَصْدَ مِنْهُمْ
شُجَاعٌ وَمُلْقَى صَارَ جُنْحًا مُفْلَلَا	وَمَا يَسْتَوِي السِّيفَانِ مَاضٍ يَهْرُهُ
يُضِلُّ وَيُمْسِي خَائِفًا مُتَوَجِّلَا	وَمَا الْقَاهِرُ الْمَخْصُوصُ بِالنَّصْرِ كَالَّذِي
ثَمَانُونَ أَلْفًا جَحْفَلًا ثُمَّ جَحْفَلَا	[١٣ / ب] وَمَا مَنْ يُنَادِي قَوْمَهُ فَتُجِيبُهُ
لَهُ نَاصِرًا إِلَّا غَوِيًّا مُذَلَّلَا	كَمَنْ لَوْ تَنَادَى آخِرَ الدَّهْرِ لَمْ يَجِدْ

وحدثني علي بن محمد عن جده الدعبل بن علي أن ذا مناخ^(٤) دعا إخوته

(١) طريق مهيع : بين (القاموس : هـ ي ع) .

(٢) الجوى : هوى باطن والحزن (القاموس : ج و ي) .

(٣) مر في الحواشي السابقة معنى اللقاح والمؤثل .

(٤) نسب معد ٢٦٨ / ٢ .

وقومه من بني عبد شمس فقال لهم : لا يسود المرء إلا بكرمه ولا ينال منتهى العز إلا بقومه ، ولا يرزق محبته الناس إلا بإحسانه ، ولا ينال الملك إلا ببذله المال للخاصة والكافة من نصرته ورجاله ، ولا يدوم له الملك إلا بعدله فيهم وإنصافه لهم . ثم أنشأ يقول : [من البسيط]

مَا سَادَ فِيمَنْ مَضَى مِنْ قَبْلُنَا أَحَدٌ
وَلَا حَوَى الْمُلْكَ مَأْمُولٌ وَمُرْتَغِبٌ
وَمُخْسِنُ الْقَوْمِ لَمْ يَغْدِمْ مَوَدَّتَهُمْ
وَلَا يَنَالُ أَمْرُوهُ مُلْكَ الْمُلُوكِ إِذَا
وَلَا يَدُومُ لَهُ مُلْكٌ وَلَا شَرَفٌ
إِلَّا الْمُشَهَّرُ وَالْمَعْرُوفُ بِالْكَرَمِ
إِلَّا بِمَعْشَرَةِ الْعَالِينَ فِي الْفَخْمِ
وَمِنْ وِدَادِهِمُ الْمَذْمُومُ فِي الْعَدَمِ
لَمْ يَبْذُلِ الْمَالَ لِلْأَشْيَاعِ وَالْخَدَمِ
إِلَّا بِإِنْصَافِهِ وَالْعَدْلِ فِي الْأُمَمِ

وحدثني علي بن محمد ، عن جده الدعلب بن علي ، أن ذا الكلاع واسمه يزيد بن هاشم أقبل على بني عمه وإخوته وولده فقال لهم : معشر الجماعة من ولدي وإخوتي وبني عمي ، لو كان الملك يدوم لأحد لدام لأسلافكم الذين ملكوا البلاد ، فأحسنوا السيرة في أهلها ، وأخذوا للضعيف من القوي ، وأمنوا السبل ، وأذلوا الجبابرة ، وأبادوا المفسدين ، وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ، وعمروا الأرض شرقها وغربها ، وعندكم مما أنا باتٌ لكم شارح عليكم من أخبارهم ومآثرهم ومفاخرهم مما تجتزئون به عما بعده . ثم أنشأ يقول : [من المتقارب]

شَهِدْتُ الْمُلُوكَ وَعَاشَرْتُهُمْ
فَحَازُوا الْبِلَادَ وَمَنْ حَلَّهَا
وَقَدْ أَخَذُوا الْخَرْجَ فِي شَرْقِهَا
وَدَانَتْ لَهُمْ سُوقَةُ الْعَالَمِينَ
بَنِي وَإِخْوَتِي الْأَقْرَبِينَ
عَلَيْكُمْ [(١)]
وَكُنْتُ وَزِيْرًا لَهُمْ وَابْنَ عَمٍّ
مِنَ النَّاسِ مِنْ عَرَبٍ أَوْ عَجَمٍ
وَفِي غَرْبِهَا مِنْ جَمِيعِ الْأُمَمِ
وَأَهْلُ الْعُلَا وَالْمُلُوكُ الْقِدَمِ
وَمِنْ بَيْنِكُمْ لِي مِنْ ذِي رَحِمٍ
مِنَ الْمَجْدِ مَا اسْطَعْتُكُمْ وَالْكَرَمِ

(١) ما بين المعقوفتين كلام مطموس في الأصل .

فَإِنَّ النَّوَالَ يُعِزُّ الرَّجَالَ وَيُنْزِلُهُمْ فِي الذُّرَى وَالْقِمَمَ
بِهِ فَضَّلَ الْأَجُودُونَ الْكِرَامَ عَلَى كُلِّ مَنْ حَمَلَتْهُ الْقَدَمَ
بِهِ كَمَلَ الْمَالِكُ الْمَالِكِينَ مِنْ ابْنَاءِ قَحْطَانَ قَدَمًا وَتَمَ
وَصَاتِي هَا ، فَبَهَا فَاعْمَلُوا وَصُونُوا بِهَا الْمُلْكَ بَعْدَ النَّعَمِ
[١٤/أ] وَإِنَّ يَزِيدًا لَكُمْ ذَا الْكَلَاعِ لَفِي التُّصْحِ وَالْوُدِّ لَا يَتَّهَمُ
وَمَهْمَا قَضَى رَبُّكُمْ كَائِنًا مِنْ الْأَمْرِ فِيهِ وَجَفَّ الْقَلَمُ

وحدثني علي بن محمد ، عن جده الدعلب بن علي ، أنَّ سيف بن ذي يزن^(١) بن أسلم بن زيد بن الغوث الأصغر بن سعد بن عوف بن عدي بن مالك بن زيد بن شدد بن زرعه وهو حمير الأصغر بن كعب بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس لما وفد إليه عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف وأميّة بن عبد شمس القرشي وخويلد بن أسد بن عبد العزى في النفر الذين وفدوا بهم من قريش ، فاستأذن عبد المطلب له ولمن معه بالوصول إلى سيف بن ذي يزن واسمه النعمان بن معد يكرب بن أسلم بن زيد بن الغوث الأصغر . قال : فأذن لهم بالدخول ، فدخلوا عليه ، فاستأذن عبد المطلب بن هاشم في الكلام ، فقال له وزير سيف بن ذي يزن : إن كنت ممن يتكلم بين أيدي الملوك فقد أذنا لك . قال : فقام عبد المطلب بين يديه وحوله الملوك وأبناء الملوك ، وعن يمينه وشماله الأقاويل وأبناء الأقاويل^(٢) وسيفه مجرد بين يديه ، وهو مضمخ بالعنبر ،

(١) انظر ابن هشام ٢٢/١ ، والروض الأنف ٥١/١ الكامل لابن الأثير ١٥٨/١ ، والأخبار الطوال ٦٣ ، المسعودي ط باريس ١٦٢/٣ - ١٧٢ ، النويري ٣٠٩/١٥ ، نزهة الجليس ٢٧٦/١ ، شرح القصورة الدريدية ٨٧ ، التيجان ٣٠٣ ، واسمه يختلف .

(٢) الذي في القاموس مادة (ق و ل) . أقوال وأقوال ومقاويل ومقاولة وهم من دون الملك الأعلى كما مرّ في بعض الحواشي . وليس فيه أقاويل .

ووبيص^(١) المسك في مفرقه . فقال له عبد المطلب : إِنَّ الله قد أحلَّك أيها الملك محلاً رفيعاً صعباً منيعاً شامخاً باذخاً ، وأنبئك منبتاً طابت أرؤمته وعزت جرثومته وثبت أصله وبسق فرعه في أكرم معدن وأطيب موطن ، فأنت - أبيت اللعن - رأس العرب الذي إليه تنقاد ، وعمودها الذي عليه العماد ، ومعقلها الذي تلجأ إليه العباد ، وربيعها الذي تخصب منه البلاد ، سلفك خير سلف ، وأنت من بعدهم خير خلف ، فلن يخمل ذكر من أنت سلفه ، ولن يهلك من أنت خلفه . أيها الملك نحن أهل حرم الله وسكنة بيته ، أشخصنا إليك الذي أبهجنا من كشفك الكرب الذي فدَحنا ، فنحن وفد التهئة لا وفد المرزئة .

قال : فلما سمع سيف بن ذي يزن هذا الكلام من عبد المطلب بن هاشم أقبل عليه بوجهه ، فقال له : أيهم أنت أيها المتكلم ؟ قال : أنا عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف . قال : فقال سيف بن ذي يزن : ابن أختنا ؟ قال : نعم . قال : فقال سيف بن ذي يزن : ادنُ إلي يا عبد المطلب بن هاشم . ثم أقبل عليهم جميعاً فقال لهم : مرحباً وأهلاً ، وناقة ورحلاً ، ومستناخاً سهلاً ، وملكاً رِبْحَلاً^(٢) يعطي عطاء جَزَلاً . قد سمع الملك مقالتك ، وعرف قرابتكم وقبل وسيلتكم ، فأنتم أهل الليل والنهار ، ولكم الكرامة ما أقمتهم ، والحباء إذا [١٤/ب] ظعتم . ثم انهضوا إلى دار الضيافة والوفود . قال : فأقاموا شهراً لا يصلون إليه ، ولا يؤذن لهم بالانصراف . قال : وأجريت عليهم الأنزال^(٣) . فلما كان بعد فراغ ذلك الشهر انتبه لهم سيف بن ذي يزن انتباهة ، فأرسل على عبد المطلب بن هاشم فأدناه وأخلى مجلسه . ثم قال له : يا عبد المطلب ، إني مفضٍ إليك من سر علمي أثراً لو يكون غيرك لم أبج له به ، ولكني وجدتك معدنه ، فأطلعتك عليه ، فليكن

(١) الوبيص : اللمعان (القاموس : و ب ص) .

(٢) الربحل : العظيم الشأن (القاموس : ر ب ح ل) .

(٣) الأنزال مفرداً نُزِّل ونُزِّل : ما هيء للضيف أن ينزل عليه (القاموس : ن ز ل) .

ذلك عندك مطويّاً حتى يأذن الله فيه ، فإنه بالغ فيه أمره ، فإني وجدت في الكتاب المكتوب والعلم المخزون الذي اخترناه لأنفسنا واحتجبناه دون غيرنا خبراً جسيماً وخطراً عظيماً ، فيه شرف الحياة وفضل الممات ، للناس عامة ، ولرهطك كافة ، ولك خاصة . فقال عبد المطلب : أيها الملك مثلك سرّ وبر ، فما هو فداك أهل الوبر والمدر ، زمراً بعد زمر ؟ قال : فقال سيف بن ذي يزن : إذا ولد بتهامة غلام به علامة ، له الإمامة ، ولكم به الزعامة إلى يوم القيامة . قال : فقال عبد المطلب بن هاشم : أبيت اللعن لقد أبّتُ بخبر ما آب به وفد قوم ، ولولا هابةُ الملك وإعظامه وجلالته لسألته من إشارة إياي ما أزداد به شرفاً ، فإن رأى الملك أن يخبرني بإفصاح فقد وضح لي بعض الإيضاح . قال : فقال سيف بن ذي يزن : هذا حينه الذي يولد فيه ، أو قد ولد ، اسمه محمد ، بين كتفيه شامة ، يموت أبوه وأمه ، ويكفله جده وعمّه ، قد ولدناه مراراً ، والله باعته جهاراً ، وجاعل له منا أنصاراً ، تعزلهم أنصاره ، وتذل بهم أعداؤه ، ويضرب بهم الناس عن عرض ، وتستفتح بهم كرائم الأرض ، يعبد الرحمن ، ويزجر الشيطان ، ويكسر الأوثان ، ويُخمد النيران ، قوله فصل ، وحكمه عدل ، يأمر بالمعروف ويفعله ، وينهى عن المنكر ويبطله . قال : فخرّ عبد المطلب ساجداً . فقال له سيف بن ذي يزن : ارفع رأسك ، فقد ثلج صدرك وعلا كعبك ، فهل أحسست من أمره شيئاً ؟ قال : نعم أيها الملك ، كان لي ولد ، وكنت به معجباً جذلاً ، وعليه رفيقاً ، فزوجته كريمة من كرائم قومي ، يقال لها آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة ، فجاءت بغلام سمّيته محمداً ، مات أبوه وأمه ، وكفلته أنا وعمه ، بين كتفيه شامة ، وفيه كل ما ذكرت من العلامة . قال : فقال سيف بن ذي يزن : والبيت ذي [١٥/أ] الحُجُب ، والعلامات على النقب ، إنك يا عبد المطلب لجده غير الكذب ، وإنّ الذي قلت لك ما قلت فاحتفظ بابنك ، واحذر عليه اليهود ، فإنّهم له عدو ، ولن يجعل الله لهم عليه سبيلاً . واطوِ ما ذكرت لك دون هؤلاء الرهط

الذين معك ، فإنني لست آمن أن تدخلهم النَّفَاسَةُ^(١) من أن تكون لك الرئاسة ، فيبغون لك الغوائل ، وينصبون لك الحبائل ، وهو فاعلون ذلك وأبناؤهم ، ولولا أن الموت مجتاحي قبل مبعثه لسرت بخيلي وَرَجَلِي حتى أُصِيرَ يثرب دار مملكتي ؛ فإنني أجد في الكتاب الناطق والعلم السابق أن مدينة يثرب استحكام أمره فيها ، وأهل نصره وموضع قبره . ولولا أنني أقيه الآفات وأبقي عليه العاهات لأوطأت أسنان العرب كعبه ولأعلنت على حداثة سنه ذكره ، ولكنني صارف ذلك إليك بغير تقصير بمن معك .

ثم أمر لكل رجل منهم بمائة من الإبل وعشرة [أعبد وعشر جوار وعشرة أرطال تبر وعشرة أرطال فضة وكرش مملوء عنبراً ، وأمر لعبد المطلب بن هاشم بعشرة أضعاف ذلك . ثم قال له : ائتني بخبره وما يكون من أمره بعد رأس الحول .

قال : فمات سيف بن ذي يزن قبل أن يحول الحول . فكان عبد المطلب يقول : يا أيها الناس ، لا يغبطني رجل منكم بجزيل عطاء الملك ، فإنه إلى نفاق ولكن يغبطني بما يبقى لي ويعقبني من بعدي من شرفه وذكره وفخره . قال : فإذا قيل له ما ذلك ؟ قال : ستبلغن ولو بعد حين^(٢) .

وفي ذلك يقول أمية بن عبد شمس القرشي^(٣) : [من الوافر]

جَلَبْنَا المَذْحَ تحقبه^(٤) المَطَايَا إلى أَكْوَارِ أَجْمَالٍ وَنَوُوقِ

(١) نَفَسٌ عليه الشيء نَفَاسَةً : لم يره أهلاً له . (القاموس : ن ف س) .

(٢) انظر الخبر في مروج الذهب ٨٣/٢ - ٨٤ ، والخلاصة ١٥٢ - ١٥٥ .

(٣) أمية بن عبد شمس جدّ الأمويين كانت له قيادة الحرب في قريش بعد أبيه ، عاش إلى ما بعد ولادة النبي ﷺ . سبائك الذهب ٦٨ ، سمط اللآلي ٦٧٤ ، الأزرق ٦٦/١ ، ٩٢ ، ٩٦ . والإكليل ٥/٨ .

(٤) كل ما شدّ في مؤخر رحل أو قتب فقد احتقب ، والحقية : الرفادة في مؤخر القتب (القاموس : ح ق ب) وفي الإكليل تجفيه . وقال أجنف الماشية : أتعبها ولم يدعها =

مُغْلَغَلَةً مَرَابِعُهَا ثَقَالاً إِلَى صَنْعَاءَ مِنْ فَجٍّ عَمِيقٍ
تَوْمٌ بَنَّا ابْنَ ذِي يَزْنَ وَتَفْرِي ذَوَاتُ بُطُونِهَا أُمُّ الطَّرِيقِ
وَتَرْعَى فِي مَخَايِلِهِ بُرُوقاً مُوَافِقَةَ الْوَمِيضِ إِلَى بُرُوقِ
فَلَمَّا وَافَقَتْ صَنْعَاءَ صَارَتْ بِدَانَ الْمُلْكِ وَالْحَسْبِ الْعَرِيقِ

وحدثني علي بن محمد ، عن جدّه الدعبل بن علي ، أن ذا أصبح ،
واسمه الحارث بن زيد بن سعد بن عدي بن ملك بن مسدد بن أسد بن
حنظلة بن زرعة ، وهو حمير الأصغر بن كعب بن زيد بن سهل [١٥/ب] بن
عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبدشمس لما اجتمعت حمير وكهلان
أمرها على طاعتها له واتباعها إياه وقبولها منه عند الأمر والنهي والسلام
والحرب أقبل على بنيّه ، فقال لهم : يا بني ، إن حمير وكهلان لم تجمع أمرها
على طاعتها لي واتباعها إياي وقبولها مني على أني أشرفها منصبا ، ولا أني
أحق بالملك فيها دون غيري منها ، ولكنها وزنت رجالها المعدودة ، فألفتني
أرجحها عند الأمر والنهي ، فقلدتني أمرها ، وآثرتني بالملك على غيري
منها . ثم أنشأ يقول : [من الرجز]

يَنِيَّ مَا إِنْ جَهَلْتُ حَمِيرُ وَالْحَيُّ مِنْ كَهْلَانَ ذَا أَصْبَحِ
إِذْ قَلْدُونِي أَمْرُهُمْ وَاهْتَدَوْا فِي طَاعَتِي بِالطَّائِرِ الْأَفْلَحِ
حَتَّى اضْطَبَحْنَا بِالْحُيُولِ الْعِدَا فِي كُلِّ مَا هَصَتْ وَمَا أَفْتَحِ^(١)
إِنَّا لَنَا مُلْكُ يَنِيَّ يَغْرُبُ وَزَانَهُ الْإِضْلَاحُ لِلْمُضْلِحِ
أَمَّا تَرَوْنِي فَاِنِيَا شَاحِبَا أَسْمَطَ مِثْلَ الْوَقْعِ فِي صَرْدَحِ^(٢)
فَقَدْ حَلَبْتُ الدَّهْرَ أَشْطَارَهُ وَلَمْ أَرُدَّ الطَّرْفَ عَنْ مَطْمَحِ

= تأكل فهي مجفأة . قال : ويروي تحفيه المطايا على أكوار .

(١) قال في القاموس : هصه : وطئه فشدخه .

(٢) سمط الجدي يسمطه : نتف صوفه (القاموس : س م ط) . الوقع : الحجارة

(القاموس : وق ع) الصردح : المكان المستوي (القاموس : ص ر د ح) .

يَنْيِّ سِيرُوا سِيرَتِي إِنَّهَا كَمَا عَلِمْتُمْ سِيرَةَ الْمُفْلِحِ
 وَاتَّخِذُوا الْإِحْسَانَ مَا يَبْنِيكُمْ تَجَارَةَ الرَّابِحِ وَالْمَرْبِحِ
 بُوُوا عَطَايَاكُمْ وَجُودُوا بِهَا لِلْأَعْجَمِ الضَّائِي وَلِلْمُفْصِحِ^(١)
 بِهَا لَكُمْ يُفْتَحُ بَابُ الْعُلَا إِذَا الْعُلَا بِالْبَأْسِ لَمْ يُفْتَحِ
 وَصَيِّتُكُمْ فَاعْتَنِمُوا نُصْحَ مَنْ عَسَاهُ إِنْ أَمْسَى فَلَمْ يُصْبِحِ

وحدثني علي بن محمد ، عن جده الدعل بن علي ، أن حمير وكهلان لما
 قسم بينهما أبوهما سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ملكه ، فجعل سياسة
 الملك لحمير ، وجعل أعنة الخيل وملك الأطراف والثغور لكهلان - وقد تقدم
 شرح خبرهما في أول كتابنا هذا - قال علي بن محمد : قال الدعل بن علي :
 فيقال : إن حمير وكهلان لم يزاالا على ذلك ، وكذلك أولادهما وأولاد
 أولادهما ، لحمير على كهلان الطاعة ، ولكهلان على حمير المال والنجدة ،
 والملوك الراتبة في [١٦/أ] دار المملكة من حمير ، والملوك في الأطراف
 والثغور من كهلان . ويقال^(٢) : إن كهلان لما تقلد الأطراف وثغورها وأعمالها
 واستقام أمره وأمر أخيه حمير على ذلك قال لأخيه حمير : إني قد عزمت على
 أن أبعث العساكر إلى الأطراف والثغور ، فامر بالمصالح لذلك . قال : فأمر
 حمير بالمال والخيل والإبل والطعام والروايا^(٣) وتقدم إلى أهل المملكة أن
 يمثلوا ما يومئ إليهم به كهلان . قال : فجرّد كهلان إلى أرض الحجاز
 جرهماً ومن لف لفها ، وولى عليهم رجلاً منهم يقال له هي بن بي بن
 جرهم بن سعد بن جرهم ، وأمرهم أن يسمعوا له ويطيعوا أمره ، وقسم عليهم
 الخيل والعدد والسلاح والزاد والروايا وأعطاهم الأدلاء . وكتب لهي بن بي بن

(١) الضاي : الطارق (القاموس : ض و ي) .

(٢) الخلاصة ، ١٧ .

(٣) الروايا جمع راوية وهي المزايدة يكون فيها الماء وتطلق كذلك على الدابة التي يستقى
 عليها (القاموس : ر و ي) .

جرهم إلى ساكن الحجاز من العمالقة بالسمع والطاعة له ودفع الإتاوة إليه .

وكان كتابه الذي كتب لهي بن بي بن جرهم : [من الطويل]

أَلَا تَكُ مِنْ كَهْلَانَ عَنْ أَمْرِ حَمِيرٍ لِعَامِلِهِ هَيَّ بْنَ بَيِّ بْنِ جُرْهُمٍ^(١)
إِلَى مَنْ بِأَعْرَاضِ الْحِجَازِ مَحَلُّهُ مِنَ النَّاسِ طُرّاً مِنْ فَصِيحٍ وَأَعْجَمٍ
عَلَى أَنَّ هَيّاً لَيْسَ يُعْصَى وَإِنَّهُ لَدَيْهِمْ لَذُو أَمْنٍ أَثِيرٍ مُقَدَّمٍ
وَالْأَفْلَاحُ يَلْحَوْنَ إِلَّا نُفُوسَهُمْ إِذَا مَا مُنُوا بِالْقَسْطَلَانِ الْعَرْمَرَمِ^(٢)

قال علي بن محمد : قال الدعبل بن علي : فيقال : إنَّ هَيَّ بْنَ بَيِّ بْنِ جُرْهُمٍ خرج إلى الحجاز فيمن معه من قومه وتباعهم ، فأقام بها والياً عليها ، وغلب العمالقة عليها ، وكتب كتاب ولايته على جبل من جبال مكة ، وهي هذه الأبيات :

أَلَا تَكُ مِنْ كَهْلَانَ عَنْ أَمْرِ حَمِيرٍ لِعَامِلِهِ هَيَّ بْنَ بَيِّ بْنِ جُرْهُمٍ
ويقال : إنَّ كَهْلَانَ لما فرغ من تجهيز هَيَّ بْنَ بَيِّ بْنِ جُرْهُمٍ وتجريده للحجاز ، جرد^(٣) إلى أرض نجد رجلاً يقال له : الهميم بن عاصم بن جُلْهَمَة الجديسي في جَدِيس ومن لحقها من التباع ، وولاه عليهم ، وأمره لهم بالسمع والطاعة ، وكتب إلى سكان نجد كتاباً ، وهو : باسمك اللهم : [من الطويل]

مَنْ ابْنِ سَبَا كَهْلَانَ عَنْ أَمْرِ حَمِيرٍ إِلَى أَهْلِ نَجْدٍ لِلْهِمِيمِ بْنِ عَاصِمٍ
عَلَى أَنَّهُ مِنْ لَيْسَ يُعْصَى وَإِنَّهُ يُطَاعُ وَيُعْطَى الْخَرْجُ خَرْجَ السَّوَائِمِ
وَالْأَفْلَاحُ يَلْحَوْنَ إِلَّا نُفُوسَهُمْ إِذَا مَا مُنُوا بِالْخَيْلِ تَحْتَ الضَّرَاغِمِ
قال : فتجهز الهميم والياً على أهل نجد ، وسار إليهم في جدِيس وتباعهم

(١) أَلَا تَكُ جمع ألوكة وهي الرسالة (القاموس : أ ل ك) .

(٢) القسطلان : الغبار (القاموس : ق س ط ل) العرمرم : الجيش الكثير (القاموس : ع ر م) .

(٣) الخلاصة ، ١٧ - ١٨ .

بالخيل والعدة من الروايا والأزواد [١٦/ب] وسارت الأدلاء بين يديه حتى
توسط بلاد نجد ومَلَكَهَا ، وأخذ الإتاوة من أهلها وأنفذها إلى كهلان .

ثم ^(١) إِنَّ كَهْلَانَ دَعَا عَمْرُو بْنَ جَحْدَرِ جَدِّ ثُمُودَ ، وَيُقَالُ : إِنَّهُ جَدُّ صَالِحِ
النَّبِيِّ ﷺ ، فَجَرَّدَهُ إِلَى الْوَادِي ، وَهُوَ فِيمَا بَيْنَ الشَّامِ وَالْحِجَازِ ، وَعَقَدَ لَهُ
الْوِلَايَةَ عَلَى سَاكِنِ الْوَادِي ، وَأَمَرَ قَوْمَهُ ثُمُوداً لَهُ بِالطَّاعَةِ وَالسَّمْعِ وَالْمَسِيرِ بَيْنَ
يَدَيْهِ ، وَكَتَبَ لَهُ كِتَاباً إِلَى سَاكِنِ الْوَادِي ، وَكَانَ شَاكِتَهُ قَوْمٌ يُقَالُ لَهُمْ زَهْرَةُ بْنُ
عَمَلَقٍ .

وكان كتابه الذي كتبه لعمر بن جحدر : [من الطويل]

مِنْ ابْنِ سَبَا كَهْلَانَ عَنْ أَمْرِ حَمِيرٍ	إِلَى سَاكِنِ الْوَادِي لِعَمْرِو بْنِ جَحْدَرٍ
عَلَى طَاعَةٍ مِنْهُمْ لِعَمْرِو بْنِ جَحْدَرٍ	وَلِلْقَيْلِ كَهْلَانَ وَلِلْمَلِكِ حَمِيرٍ
وَدَفَعَ الْإِتَاوَاتِ الَّتِي يُسْأَلُونَهَا	إِلَى عَامِلِي مِنْ كُلِّ بَدْوٍ وَمُخْضِرٍ
وَالْأَفْلَاحُونَ إِلَّا نُفُوسَهُمْ	إِذَا زَارَهُمْ بِالْبَيْضِ وَالسُّمْرِ عَسْكَرِي

قال : فتجهز عمرو بن جحدر والياً على ساكن الوادي ، وسار إليهم في
قومه وعشيرته ثمود بالخيل والإبل والعدة ، ومضى قاصداً حتى أتى الوادي ،
فخرج سكان الوادي منه إلا من سمع له وأطاع منهم .

ويقال ^(٢) : إِنَّ كَهْلَانَ لَمَّا فَرَغَ مِنْ تَجْهِيْزِ عَمْرِو بْنِ جَحْدَرٍ إِلَى الْوَادِي الَّذِي
ذَكَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ ﴿ وَثُمُودَ الَّذِينَ جَاءُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ ﴾ ^(٣) أَقْبَلَ
عَلَى ابْنِهِ زَيْدِ بْنِ كَهْلَانَ ، وَقَدْ مَاتَ أَخُوهُ حَمِيرٌ ، وَوَلِيَ الْمَلِكُ مِنْ بَعْدِهِ ابْنَهُ
الْهَمَيْسَعُ بْنُ حَمِيرٍ فَقَالَ : بُنِي ، الْعَمُّ قَدْ وَلَّى ، وَالْأَبُ عَلَى الْأَثَرِ . ثُمَّ أَنْشَأَ
يَقُولُ : [من الكامل]

(١) الخلاصة ١٨ .

(٢) الخلاصة ، ٢٣ .

(٣) سورة الفجر ٩/٨٩ .

يَا زَيْدُ إِنَّ أَبَاكَ أَصْبَحَ نَسْرُهُ
 الْيَوْمَ عَمُّكَ خَفَّ عَنَّا أَفْلاً
 يَا زَيْدُ لَا تَعْصِ الْهَمِيسَ وَانْتَظِرْ
 يَا زَيْدُ إِنَّ لَكَ الْحَجَّازَ وَنَجْدَهَا
 وَإِلَيْكَ يَرْفَعُ عَنْ ثُمُودَ وَغَيْرَهَا
 وَإِلَيْكَ عُذَّتْ بِالْهَمِيمِ رَوَاحِلُ
 كُنْ لِلْهَمِيسِ طَائِعاً كَيْمَا يَكُنْ
 لَا يَسْتَطِيعُ إِلَى التُّهُوضِ سَبِيلاً
 وَغَدَاً سَتَشْهَدُ مِنْ أَبِيكَ أَفْوْلاً
 مَا عُوثُهُ لَكَ بُكْرَةً وَأَصِيلاً^(١)
 وَإِلَيْكَ أَصْبَحَ خَرَجُهَا مَحْمُولاً
 عَمْرُو بْنُ جَحْدَرَ خَرَجَهَا الْمَسْؤُولَا
 بِالْخَرْجِ تُعْلِنُ بِالْمَسِيرِ ذَمِيلاً^(٢)
 لَكُمْ الْهَمِيسُ نَاصِراً وَكَفِيلاً

قال علي بن محمد : قال الدعل بن علي : فيقال : إن زيد بن كهلان حفظ وصية أبيه ، وثبت عليها ، وعمل بها ، وتقلد للهميسع ما كان يتقلده كهلان لأخيه حمير .

ويقال : إن زيد بن كهلان أرسل إلى عمّال أبيه في الأطراف والشغور بتجديد العهد منه لهم ، فسمعوا وأطاعوا ودفَعوا إليه الإتاوة [١٧ / أ] التي كانوا يدفعونها إلى أبيه .

وحدثني علي بن محمد ، عن جده الدعل بن علي ، أن^(٣) زيد بن كهلان جرّد ابنه عمرو بن زيد بن كهلان - وهو أبو جذّام - إلى مدين وما حولها في الخيل والرجال ، وعقد له الولاية على مَدَيْنَ ، وأمرهم له بالسمع والطاعة ودفَع الإتاوة إليه ، وكتب كتاباً إلى أهل مدين يقول فيه : [من الطويل]

لِعَمْرُو بْنِ زَيْدٍ مِنْ أَبِيهِ وَعَمِّهِ
 بَطَاعَتِهِمْ عَمْرَأً وَتَسْلِيمَ خَرَجِهِمْ
 أَلَوْكَ إِلَى الْأَحْيَاءِ مِنْ أَهْلِ مَدَيْنَ
 إِلَيْهِ جَهَاراً عَنْ مُسِرٍّ وَمُعْلِنٍ

(١) الماعون : المعروف والانقياد والطاعة (القاموس : م ع ن) .

(٢) الذميل : السير اللين (القاموس : ذ م ل) .

(٣) الخلاصة : ٢٣ .

وإلا فإن الخيل تعبط مديناً وتَسْرَحُ أُخْرَاهَا بِلَحْجٍ وَأُبَيْنٍ^(١)

قال علي بن محمد : قال الدعبل بن علي : فيقال : إن عمرو بن زيد بن كهلان سار إلى مدين بالخيـل والرجال والياً عليهم حتى نزل بها ، وملكها ، وأطاعه أهلها ، وأخذ إتاوتها .

ويقال : إن شعيب النبي ﷺ من نسله وذريته ، وإنه جد بني جذام ، ثم أحد بني وائل منها .

ويقال^(٢) : إن زيد بن كهلان لمّا مات الهَمَيْسَعُ بن حمير أقبل على ابنه مالك بن زيد بن كهلان وهو يقول : [من الوافر]

وَزَيْدٌ يَوْمُهُ لَا بُدَّ آتٍ	أَتَى يَوْمُ الْهَمَيْسَعِ فَاخْتَوَاهُ
يَوُولُ مِنَ الْحَيَاةِ إِلَى الْمَمَاتِ	وَكُلُّ لَمْحَالَةٍ مُسْتَقِلُّ
تَصِيرُ إِلَى التَّفَرُّقِ وَالشَّتَاتِ	وَكُلُّ جَمَاعَةٍ لَا بُدَّ يَوْمًا
لِوَالِدِهِ إِذَا حَانَتْ وَفَاتِي	فَمَالِكَ سِرٍّ لَا يَمْنُ فِي مَسِيرِي
أَطَاعَنِي الْهَمَيْسَعُ فِي هَنَاتِ	أَطْعُهُ يُطْعَكَ أَيْمَنُ مِثْلَ مَا قَدْ
عَلَى أَعْمَالِهِ وَعَلَى الْوَلَاةِ	هُوَ الْمَلِكُ الْعَظِيمُ وَأَنْتَ فَاعْلَمْ
وَتَأْمُرُ فِي الْجُيُوشِ الْمُعْلَمَاتِ	إِلَيْكَ إِتَاوَةٌ الْأَطْرَافِ تُجَبَى

فيقال : إن مالك بن زيد بن كهلان حفظ وصية أبيه ، وثبت عليها ، وعمل بها ، وولي بعد أبيه ما كان يتولاه أبوه زيد بن كهلان من الثغور والأطراف وتدبير العساكر في طاعة الملك أيمن بن الهميسع . وكتب إلى عمال أبيه ، فأجابوه بالسمع والطاعة ودفع الإتاوة إلى ما قبله .

وحدثني علي بن محمد ، عن جده الدعبل بن علي ، أن مالك بن زيد بن

(١) عبط التراب : أثاره (القاموس : ع ب ط) . لَحْجٍ : بلد بعدن أُبَيْن (القاموس : ل ح ج) .

(٢) الخلاصة ، ٢٤ .

كهلان جرّد ابنه ربيعة بن مالك - وهو جد همدان - في الخيل والرجال والعدد ، وعقد له الولاية على من معه ، وكتب له كتاباً إلى ساكن الأجواف^(١) أهل سهولها وجبالها ، وهم بقية عاد الصغرى التي تعرف إلى اليوم قبورهم وآثارهم في الجبال والسهول بها . وكان [١٧ / ب] كتابه لربيعة بن مالك : باسمك اللهم ، [من الطويل]

إِلَى سَاكِنِ الْأَجْوَاغِ مِنْ أَيْمَنِ الْعُلَا
رَبِيعَةُ لَا يُعْصَى لَدَيْهِمْ وَيُتَّقَى
وَيُجْبَى إِلَيْهِ الْخَرْجُ عِنْدَ وَجُوبِهِ
وَالْأَفَلَا يُلْحَوْنَ إِلَّا نُفُوسُهُمْ
وَمِنْ مَالِكِ الْقَيْلِ بْنِ زَيْدِ بْنِ كَهْلَانَ
رَبِيعَةُ مَا غَالَى بِهِ الْمَلَوَانِ^(٢)
عَلَى طَاعَةٍ تُرْضِيهِ مِنْهُمْ وَإِذْعَانَ
إِذَا دَاسَتْهُمْ رَجُلِي هُنَاكَ وَفُرْسَانِي

قال : فلما فرغ من تجهيز ولده الربيعة بن مالك جرّد ابنه أدد بن مالك إلى الأعراض^(٣) والأسود من نجران وتثليث^(٤) والشروم^(٥) وبيشة^(٦) والحنو^(٧) وما حولها من البلاد المسكونة في الخيل والعدد . وكتب له إلى ساكنها ، وهم بقايا إرم بن حام بن نوح النبي ﷺ ، آثارهم بها إلى اليوم ، وقبورهم تعرف بالإرميات ، وذلك أنها مبنية على هيئة الآكام والقنان^(٨) . وكان كتابه الذي كتب لأدد إليهم حيث يقول : [من الرمل]

- (١) الأجواف : قال ياقوت : الجوف : واد في أرض عاد (معجم البلدان : جوف) .
- (٢) الملوان : الليل والنهار (القاموس : م ل ا) .
- (٣) الأعراض قرى بين الحجاز واليمن والسراة . (معجم البلدان : الأعراض) .
- (٤) تثليث : موضع بالحجاز قرب مكة المكرمة (معجم البلدان : تثليث) .
- (٥) الشروم : قرية كبيرة عامرة باليمن فيها عيون وكروم (معجم البلدان : شروم) .
- (٦) بيشة : من عمل مكة مما يلي اليمن من مكة على خمس مراحل (معجم البلدان : بيشة) .
- (٧) ذكر الهمداني أنه ماء الحنو في بلاد بكر (صفة جزيرة العرب ١٢٣) .
- (٨) الأكمة : التل من القف من حجارة واحدة ، أو هي دون الجبال ج أكم (القاموس أ ك م) . والقنة : الجبل المستوي على الأرض ج قنان (القاموس : ق ن ن) .

بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ مِنْ أَيْمَنِهَا بِنِ (م) مَالِكِ الْخَيْلِ إِلَى الْحَيِّ إِرْمَ
لِسَاكِنِ الْأَسْوَادِ وَالْأَعْرَاضِ مِنْ بَطْنِ نَجْرَانَ إِلَى مَا حَيْثُ هُمْ
أَنْ يُطِيعُوا أَدَدًا بَيْنَهُمْ مَا نَهَارًا لَاحَ أَوْ لَيْلًا هَجَمَ
وَيُوقُوا أَدَدًا مَسْأَلَةً مِنْ ثَمَارِ النَّخْلِ وَالْخُورِ النَّعَمَ (١)
أَوْ فَلَا يَلْحَوْنَ يَوْمًا غَيْرَهُمْ إِنْ عَلاَهُمْ قَسْطَلَانٌ مُذْلَهُمْ (٢)

قال : فسار أدد بن مالك بن زيد بن كهلان حتى نزل فيما بينهم والياً عليهم ، فسمعوا له وأطاعوا ، ودفعوا إليه إتاوتهم ، وهو أبو مذحج .

ثم إنَّ مالك بن زيد بن كهلان توفي ، وولي ابنه نبت (٣) بن مالك ما كان يتولاه أبوه مالك بن زيد بن كهلان في طاعة الملك أيمن بن الهميسع بن حمير .

قال علي بن محمد : قال الدّعلب بن علي : فيقال : إنَّ أيمن بن الهميسع رثى مالكا بهذه الأبيات ، وأنشأ يقول : [من الطويل]

تَوَلَّيْتُ عَنِّي مَالِكَ غَيْرَ قَافِلٍ وَإِنِّي غَدَاً لَا شَكَّ نَحْوِكَ قَافِلُ
أَوَاخِرُنَا لَا شَكَّ أَنَّ مَصِيرَهُمْ مَصِيرُ إِيَّاهُ صَارَ مِنَّا الْأَوَائِلُ
كَذَلِكَ تِلْكَ التُّجُومُ إِذَا بَدَتْ طَوَالِغُهُنَّ التَّالِيَاتُ الْأَوَائِلُ
فَلَوْ كَانَ يَجْدِي الْيَوْمَ شَيْئاً بُكَائُنَا لَمَّا رَقَّاتٍ مِنَّا الدُّمُوعُ الْهَوَائِلُ
سَيَخْلُقُكَ الْمَأْمُولُ نَبْتُ وَإِنَّهُ [] (٤) لَمَّا قَدْ كُنْتَ تَحْمِلُ حَامِلُ
شَمَائِلُهُ الْحُسْنَى شَمَائِلُكَ الَّتِي إِذَا ذُكِرَتْ لَمْ تَعْلُهُنَّ شَمَائِلُ

وحدثني علي بن محمد ، عن جده الدّعلب بن علي ، أنَّ نبت بن مالك

- (١) الخور : النوق الغُر جمع خَوَّارة (القاموس : خ و ر) .
(٢) مر معنى القسطلان ، ومدلهم : مبالغة مظلم (القاموس : د ل ه م) .
(٣) نسب معد ٦٣ / ١ ، ٣٧٤ ، ٢ / ٢ ، ٢٣٨ . جمهرة الأنساب ٣١١ - ٣٦٩ .
(٤) ما بين المعقوفتين كلمة غير واضحة في الأصل .

[١٨/أ] جرّد ابنه ثور بن نبت - وهو أبو كندة - إلى الأحقاف^(١) بالخيّل والرجال ، وعقد له الولاية على من بالأحقاف من سائر ولد هود النبي ﷺ وعشيرته ، وأمرهم بالسمع والطاعة له ، وكتب إليهم كتاباً يقول فيه : [من الطويل]

إِلَى سَاكِنِ الْأَحْقَافِ مِنْ أَيْمَنِ الْعُلَا
عَلَى أَنَّ ثَوْرًا لَا يُخَالِفُ مَا دَهَتْ
وَأَنَّ الْإِتَاوَاتِ الَّتِي يُسْأَلُونَهَا
وَلَا فَلَ يَلْحَوْنَ إِلَّا نُفُوسَهُمْ
لِثَوْرِ بْنِ نَبْتٍ عَنْ أَبِيهِ ابْنِ مَالِكٍ
بِظُلُمَائِهَا ذَاتُ التُّجُومِ الشَّوَابِكِ
تُوَفَّى إِلَى ثَوْرِ بْنِ نَبْتٍ ابْنِ مَالِكٍ
إِذَا رُمِيَتْ هَامَاتُهُمْ بِالسَّنَابِكِ

قال علي بن محمد : قال الدعبل بن علي : فيقال : إنّ ثور بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان خرج إلى الأحقاف ، وملكها ، وأخذ الإتاوة من أهلها ، وكتب كتاب ولايته على جبل من جبالها . فيقال : إنّ ذلك الكتاب إلى اليوم بين ظاهر ، يقرؤه من يجيد كتابة الأوائل . ويقال : إنّ نبت بن مالك بن زيد بن كهلان لما توفي أيمن بن الهميسع وولي الأمر بعده ابنه زهير بن أيمن أقبل على ابنه الغوث بن نبت بن مالك ، وكان كاملاً في كل أحواله من الشجاعة والفطنة والرأي الثاقب ، فقال وهو يرثي أيمن بن الهميسع^(٢) :

[من الطويل]

قَضَى نَحْبَهُ بَعْدَ الْهَمَيْسَعِ أَيْمَنْ
وَكُلُّ أَمْرٍ لَاشَكَّ يُقْضَى قَضَاؤُهُ
فَشِبُّهُ بَنِي الدُّنْيَا إِذَا مَا جَهِلْتَهُمْ
فَمَنْ بَيْنَ بَادٍ لَاحَ عِنْدَ طُلُوعِهِ
وَأَيْمَنْ فَاغْلَمَ خَيْرٌ حَيٍّ وَهَالِكٍ
وَيُسْقَى بِكَأْسِ النَّازِلِ الْمُتَدَارِكِ
كَتَلِكَ التُّجُومِ التَّالِيَاتِ الشَّوَابِكِ
وَمِنْ آفِلٍ دَانٍ وَهَائٍ وَسَامِكٍ^(٣)

(١) الأحقاف : رمال بأرض اليمن كانت عاد تنزلها (معجم البلدان : الأحقاف) .

(٢) الخلاصة ، ٢٦ - ٢٧ .

(٣) سامك : مرتفع (القاموس : س م ك) .

وَكُلُّ لَه نُورٌ عَلَى قَدَرِ ذَاتِهِ وَسُلْطَانِهِ عِنْدَ اخْتِلَافِ الْمَسَالِكِ
فِيَا غَوْثُ لَا تَنْسَ الْوَصَايَا الَّتِي بِهَا خَصَصْتُكَ يَا غَوْثُ بْنُ نَبْتِ بْنِ مَالِكِ
تُطِيعُ زُهَيْرًا مِثْلَ مَا كُنْتُ لَمْ أَزَلْ أُطِيعُ أَبَاهُ أَيَّمَنَ بْنِ الْمَلَائِكِ
أَطَعْتُ وَوَأَفْتَنِي الْإِتَاوَةَ جَهْرَةً مُعَكَّمَةً فَوْقَ الْمَطِيِّ الرَّوَاتِكِ^(١)
بُنَيَّ عَرَفْتُ الرُّشْدَ فَاتَّبَعُ ضِيَاءَهُ مَدَى الدَّهْرِ وَاسْلُكُ فِي الْأُمُورِ مَسَالِكِي

قال علي بن محمد : قال الدَّعْبِلُ بن علي : فيقال : إن الغوث بن نبت بن مالك حفظ وصية أبيه ، وعمل بها ، وثبت عليها . ويقال : إنه كتب إلى عمال أبيه في الأطراف والثغور في طاعة زهير بن أيمن بن الهَمَيْسَعِ بن حمير ، فسمعوا له وأطاعوا ، وحملوا إليه الإتاوة .

ويقال^(٢) إن الغوث بن نبت بن مالك جرَّد ابنه الأزْد^(٣) بن الغوث إلى مأرب في الخيل والعدد ، وعقد له الولاية على ساكني أرض مأرب ، وأمرهم بالسمع والطاعة له . وكتب للأزد إليهم هذه الأبيات : [١٨ / ب] [من الطويل]

مِنْ الْغَوْثِ عَنْ أَمْرِ الْمَلِكِ زُهَيْرَهَا إِلَى مَأْرِبٍ بِالْأَمْرِ وَالنَّهْيِ لِلْأَزْدِ
عَلَى أَنَّ بَعْدَ الْغَوْثِ لِلْأَزْدِ أَمْرُهُ وَتُجْبَى لَهُ الْأَطْرَافُ فِي الْقُرْبِ وَالْبُعْدِ
وَلَا تَتَعَدَّى طَاعَةَ الْأَزْدِ مَأْرِبُ مَدَى الدَّهْرِ مَا وَهُمْ بِرَاكِبِهِ يَحْدِي^(٤)
وَالْأَفْلَاحُ يَلْحَقُونَ إِلَّا نُفُوسَهُمْ إِذَا مَامُنُوا بِالزَّاعِيَةِ وَالْجُرْدِ^(٥)

(١) عكم المتاع يعكمه : شدّه (القاموس : ع ك م) . رتك البعير : قارب خطوه (القاموس : ر ت ك) .

(٢) الخلاصة ، ٢٧ - ٢٨ .

(٣) ابن خلدون ٢/٢٥٢ ، اليعقوبي ١/٢١٢ ، جمهرة الأنساب ٤٥٨ ، صبح الأعشى ٣١٨/١ ، سبائك الذهب .

(٤) الوهم : الجمل الذلول (القاموس : و ه م) .

(٥) الزاعبية : الرماح (القاموس : ز ع ب) والجرد جمع أجرد وهو الفرس القصير الشعر السباق (القاموس : ج ر د) .

قال علي بن محمد : قال الدعبل بن علي : فيقال : إن مأرب سمعت للأزد وأطاعت . ومأرب اسم قبيلة من قبائل عاد الصغرى . ويقال : إن الأزد تولى بعد أبيه الغوث جميع ما كان يتولاه لزهير بن أيمن بن الهَمَيْسَع بن حمير ، وكذلك لابنه عُرَيْب بن زهير حين ولي الملك بعد أبيه زهير بن أيمن بن الهَمَيْسَع .

ويقال : إن الأزد لم يزل والياً للأطراف والثغور للملك عريب بن زهير ، تسمع له العمال ، وترفع إليه ما يجب عليها لبيت مال الملك . وكان كلما مات في الأطراف والثغور عامل من عمالها تقلد عمله الأرشد من ولده أو من إخوته أو من بني عمّه ، يرفع الإتاوة ويسمع ويطيع ، ويحيي رسم من مضى قبله في طاعة من تقلد الملك من حمير وطاعة من تقلد الأطراف والثغور من كهلان .

ويقال : إن مازن^(١) بن الأزد بن الغوث ولي بعد أبيه الأزد بن الغوث الأطراف والثغور للملك عريب بن زهير بن أيمن ، وكذلك لابنه قطن بن عريب حين صار الملك إلى قطن بن عريب بعد أبيه .

ويقال : إن مازن بن الأزد رثى عريب بن زهير حين توفي في شعره الذي يقول فيه^(٢) : [من البسيط]

رَعِيَّةُ الْمُلْكِ تَحْتَ التُّرْبِ مَرْمُوسًا	أَمْسَى عَرِيبٌ عَنِ الْمُلْكِ اللَّقَاحِ وَعَنْ
مُسْتَوْسِقَ الْعِزِّ فِي الْآفَاقِ مَأْنُوسًا ^(٣)	وَكَانَ فِيمَا مَضَى الْمُلْكَ اللَّقَاحُ بِهِ
لَأَصْبَحَ الْمُلْكَ مَيَّادًا وَمَنْكُوسًا	لَوْ لَا أَبُو وَائِلٍ خَيْرُ الْوَرَى قَطُنٌ
بِالْأَمْسِ بَعْدَ عَرِيبٍ كَانَ مَنْحُوسًا	بِهِ اسْتَقَامَتْ لَنَا الدُّنْيَا وَأَسْعَدَ مَنْ

(١) الخلاصة ، ٣٨ .

(٢) انظر الإكليل ط الكرملي ٢٧١ / ٨ ، السبائك ٦٠ ، طرفة الأصحاب ٨٩ .

(٣) استوسق الأمر : انتظم (القاموس : وس ق) .

وحدثني علي بن محمد ، عن جده الدعل بن علي ، أنَّ مازن بن الأزد^(١)
جرّد أخاه نصر^(٢) بن الأزد إلى الشَّخَر^(٣) في الخيل والعدد ، وكتب له إليهم
كتاباً يقول فيه : [من البسيط]

مِنْ مَازِنٍ مُهْرَقٍ فِيهِ الْأَلُوكُ إِلَى مَنْ حَلَّ بِالشَّخَرِ مِنْ عُجْمٍ وَمَنْ عَرَبٍ^(٤)
أَنْ اسْمَعُوا وَادْفَعُوا الْخَرْجَ الْوَفِيِّ إِلَى نَصْرٍ وَدِينُوا وَلَا تَعْصُوهُ فِي سَبَبِ
يَوْمًا وَإِلَّا فُلُّوْهُ فِيهِ أَنْفُسَكُمْ إِذَا مُنِيتُمْ لَنَا بِالْجَحْفَلِ اللَّجِبِ^(٥)

قال علي بن محمد : قال الدعل بن علي : فيقال : إنَّ نصر بن الأزد سار
إلى [١٩ / أ] الشَّخَر حتى نزل بها ، وسمع له من بالشَّخَر وأطاع ، ودفَعوا إليه
الإتاوة . ويقال : إنَّ الجُلندي^(٦) بن كركر بن المستكبر بن مسعود الذي كان
يأخذ كل سفينة غصباً^(٧) من بني نصر بن الأزد ، وذلك المُلْك ثابت إلى اليوم
في آل الجُلندي بن كركر ، يُجَبى إليهم في دار مملكتهم ما كان يُجَبى إلى
الجُلندي من البر والبحر .

وآل الجُلندي هم الذين يقول فيهم الشاعر : [من الخفيف]

إِنَّ خَيْرَ الْمُلُوكِ آلَ الْجُلَنْدِيِّ (م) عَشِيرًا وَمَخْتِداً وَجُدُودًا

-
- (١) الخلاصة ، ٣٨ .
(٢) انظر صفة جزيرة العرب ط ليدن ٢١١ ، جمهرة الأنساب ٣٥٥ .
(٣) صقع بين عدن وعمان ضبطه الفيروزبادي بالفتح (القاموس : ش ح ر) وضبطه
ياقوت بالكسر (معجم البلدان : الشحر) .
(٤) المَهْرَق : الصحيفة (القاموس : ه ر ق) ، والألوك والألوكة : الرسالة
(القاموس : أ ل ك) .
(٥) الْحَجْفَل : الجيش الكبير . (القاموس : ج ح ف ل) . اللَّجِب : ذو صياح وجلبة
(القاموس : ل ج ب) .
(٦) انظر جمهرة أنساب العرب (هرون) ٣٨٤ .
(٧) يشير إلى الآية ٧٩ من سورة الكهف وهي من الآيات التي تتحدث عن قصة موسى مع
الخضر عليهما السلام .

مَلَكُوا الْبَحْرَ بَعْدَمَا مَلَكُوا الْبَرَّ (م) إِلَى الْيَوْمِ [وسجوداً^(١)]
وترى الكرد في الجموع وفي السيف (م) لها اليوم سُوقاً^(٢) وعبداً
تلك أبنائهم تحن لها الفر س وسادوا الملوك بُبلاً وَجُوداً
غلبوا الناس بِالْمَكَارِمِ وَالْفَضْلِ لِي وَعِنْدَ اللَّقَاءِ فَأَقُوا الْأَسُودَا

وحدثني علي بن محمد ، عن جده الدعلب بن علي ، أن مازن بن الأزد
وصى ابنه ثعلبة بن مازن ، فقال : [من الكامل]

أَوْصِيكَ ثُعْلَبَةَ بْنَ مَازِنٍ مَآبِهِ وَصَّانِي الْأَزْدِ الْهُمَامُ الْأَوْحَدُ
أَوْصَانِي الْأَزْدِ الْأَغْرُ بِطَاعَتِي لِمُلُوكِ حَمِيرٍ مَا اسْتَنَارَ الْفَرْقَدُ
فِي مُلْكِهِمْ لَكَ نِصْفٌ مَا يَخُوءُنُهُ مِنْ فَيْئِهِمْ وَخَرَاஜِهِمْ أَوْ أَزِيدُ
إِنَّ الْمُتَوَجَّحَ بِالْعُلَا قَطَنُ الَّذِي لَكَ كَاهِلٌ فَأَعْلَمْ وَأَنْتَ لَهُ يَدُ
فَاطِعُهُ ثُعْلَبُ كَيْ تَدُومَ مَعَ الْعَلَا لَكَ بَعْدِي الْعِرُّ اللَّقَاحُ الْأَتْلَدُ^(٣)

قال علي بن محمد : قال الدعلب بن علي : فيقال : إِنَّ ثُعْلَبَةَ بْنَ مَازِنٍ
الأزد حفظ وصيته أبيه ، وثبت عليها ، وعمل بها بعد وفاة أبيه ، وسمع وأطاع
الملك قطن بن عريب ، وتقلد له الأعمال التي كان يتقلدها أبوه مازن بن
الأزد ، وكتب إلى عماله في الثغور والأطراف ، فسمعوا له وأطاعوا ، ودفَعُوا
إليه الإتاوة التي كانوا يدفعونها إلى أبيه .

ويقال : إِنَّ ثُعْلَبَةَ بْنَ مَازِنٍ الْأَزْدِ جَرَّدَ أَحْمَسَ بْنَ عَوْفٍ^(٤) بْنَ أَنْمَارِ بْنِ
دَارِسِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْغُوْثِ بْنِ نَبْتِ بْنِ مَالِكِ بْنِ زَيْدِ بْنِ كَهْلَانَ إِلَى الطُّودِ ،
وهي البلاد التي يقال لها السَّرَاةُ ، وهي فيما بين الطائف وجرش ، جرده إليها

(١) ما بين المعقوفتين كلمة غير واضحة .

(٢) في الأصل : سوق .

(٣) مر معنى اللقاح في بعض الحواشي السابقة .

(٤) في نسب معد ٣٩٧/١ ، أحمس بن الغوث بن أنمار .

في قومه بني أنمار بن دارس بن عمرو بن الغوث وفيمن ضمهم إليه من سائر حمير وكهلان .

قال : وسألت أبا علي الهجري عمن خرج مع أحمس بن عوف بن أنمار من قومه بني أنمار ، فقال : خرج معه بنو بجيلة بن أنمار وبنو [١٩ / ب] أقيـل بن أنمار ، وهم من بني عوف بن أنمار ، فسألته عن أقيـل ، فقال : منهم شهران وكرد وناهس والأوس وأس ، فسألته عن ولد أحمس فقال : من ولده بنو أمينه بن معاوية بن أسلم بن أحمس بن عوف بن أنمار . وهذه القبائل تعرف بخثعم وبجيلة وأسد بن الحميس القحافي ، وقحافة بطن من شهران : [من البسيط]

نَحْنُ الَّذِينَ وَرَثْنَا الْعِزَّ عَنْ إِرَمِ	أَيَّامَ أَحْمَسَ وَأَفَاهَا بِأَنْمَارِ
أَيَّامَ حَمِيرٍ تَعْلُو نَارَ عِزَّتِهَا	مَا أَوْقَدَ النَّاسُ فِي الْآفَاقِ مِنْ نَارِ
أَيَّامَ كَهْلَانَ قَوْمِي ضَارِبُونَ لَهُمْ	مَا ضَمَّتِ الْأَرْضُ مِنْ بَدْوٍ وَأَمْصَارِ
تُجَبَّى إِلَيْهِمْ إِتَاوَاتُ الْبِلَادِ وَلَا	يَعْصِيهِمْ مِنْ مُقِيمٍ لَا وَلَا سَارِ
وَتِلْكَ آثَارُ آبَائِي بِمَأْرَبَ لَا	يُفُوقُهَا الْيَوْمَ مِنْ رَسْمٍ وَأَثَارِ

ويقال : إن ثعلبة بن مازن بن الأزد لم يزل للملك قطن بن عريب على ما كان عليه أبوه مازن بن الأزد لقطن بن عريب بن زهير ، وكذلك لابنه الغوث بن قطن بن عريب .

وحدثني علي بن محمد ، عن جدّه الدّعلـبـل بن علي ، أنّ ثعلبة بن مازن وصّى ابنه امرأ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد . ثم أنشأ يقول : [من البسيط]

هَلِ امْرُؤُ الْقَيْسِ لَا يَنْسَى الْوَصَاةَ لِمَا	يَسْرِي بِهَا نَهْجُ آبَائِي وَأَجْدَادِي
إِنَّ امْرَأَ الْقَيْسِ مَنْ مَازِلْتُ أَمْلُهُ	لِلْمُلْكِ بَعْدِي مِنْ نَسْلِي وَأَوْلَادِي
يُطِيعُ لِلْغَوْثِ لَا يَعْصِيهِ فِي أَمَلٍ	يُرْشِدُهُ ذَاكَ فِي دُنْيَاهُ إِرْشَادِي

لَهُ الْبِلَادُ وَمَنْ فِيهِنَّ قَاطِبَةٌ مِنْ مَعْشَرٍ حَاضِرٍ أَوْ مَعْشَرٍ بَادٍ
وَالْغَوْثُ بَيْتٌ سِمَاكَ الْمُلْكِ يَرْفَعُهُ وَكُلُّ بَيْتٍ بِمِسْمَاكِ وَأَوْتَادٍ^(١)

قال علي بن محمد : قال الدَّعبل بن علي : فيقال : إِنَّ امرأ القيس بن
ثعلبة بن مازن بن الأزد حفظ وصية أبيه في طاعة الملك الغوث بن قطن بن
عريب .

ويقال^(٢) : إِنَّ امرأ القيس ولي الثغور والأطراف لأربعة من ملوك حمير ،
للغوث بن قطن ، ولوائل بن الغوث ، ولعبد شمس بن وائل ، ولجشم بن عبد
شمس .

ويقال إِنَّه قَلَد ابنه حارثة الأحساب بن امرئ القيس الثغور والأطراف التي
كان [٢٠ / أ] يتقلدها في طاعة الملوك من حمير . وكتب له كتاباً يقول فيه :
[من الرجز]

مِنْ امْرِئِ الْقَيْسِ أَلُوكٌ لَا يَنْهِيهِ حَارِثَةُ الْأَحْسَابِ عَنْ أَمْرِ جُشَمٍ^(٣)
إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ بِالطَّاعَةِ فِي آفَاقِهَا مِنْ عَرَبٍ وَمِنْ عَجَمٍ
وَأَنْ يُجِئُوا الْخَرْجَ مَحْمُولاً إِلَى حَارِثَةِ الْأَحْسَابِ عُمَّالُ الْأُمَمِ^(٤)
أَوْ لَا يُلَامُ جُشَمٌ إِنْ أَعْرَضُوا أَوْ أَتَتْ الْخَيْلُ إِلَيْهِمْ لِلنَّقَمِ

فيقال : إِنَّ حارثة بن امرئ القيس ولي الأطراف والثغور في حياة أبيه
وبعد وفاته في طاعة الملك جشم بن عبد شمس وفي طاعة الملك عمرو بن
عبد شمس وفي طاعة الملك الفظاظ بن عمرو^(٥) بن عبد شمس .

(١) المسماك : عود الخباء (القاموس : س م ك) .

(٢) الخلاصة ، ٤٧ .

(٣) مر معنى الألوك في بعض الحواشي السابقة .

(٤) أجأته : جئتُ به (القاموس : ج أ) والجملة على لغة أكلوني البراغيث . وفي
الخلاصة : وأن يؤدي الخرج .

(٥) في الخلاصة ٥١ : الملطاط بن عمرو .

ويقال : إن حارثة بن امرئ القيس عمر ثلاثمائة سنة ونيفاً وثمانين سنة .

وحدثني علي بن محمد ، عن جدّه الدّعل بن علي ، أنّ^(١) حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد وصّى ابنه عامر بن حارثة فقال :
[من البسيط]

يَا عَامِرَ الْخَيْرِ إِنِّي قَدْ وَهَيْ بَصْرِي
وَرَأَيْتَنِي مَا يَرِيبُ ابْنَ الثَّلَاثَةِ مِنْ
قُلْدَتْ أَعْمَالِ أَسْلَافِي وَقُلْدَهَا
فَأَثْبَتْ عَلَى كُلِّ مَا أَوْصَيْتُكَ وَإِلَيْكَ وَمَا
لَا تَعُدُّ عَنْ طَاعَةِ الْفُظَّاطِ إِنَّكَ مَا
لَمْ يَعْصِ آبَاؤُنَا أَبَاءَهُمْ وَلَقَدْ
إِنَّا نَجِيبُ نَبِيٍّ أَعْمَامِنَا وَهُمْ
نُعِزُّهُمْ فَيُعِزُّونَا وَنَنْصُرُهُمْ
نَسْعَى لَهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ إِذَا نَهَضُوا
إِذَا مَضَى سَيْدٌ مِنَّا يَقُومُ لَنَا
يَخْكِي أَوَاخِرُ أَقْوَامِي أَوَائِلُهُمْ
يَا عَامِرَ الْخَيْرِ لَا تَنْسَى الْوَصَاةَ وَكُنْ

وَرَأَيْتَنِي مَا يَرِيبُ الْمُسْتَرِيبُنَا
[عَدَّ] الْمِائَاتِ الْخَوَالِي وَالْثَمَانِينَ^(٢)
قَبْلِي أَبِي لِلْهَامِيمِ الْأَغْرَيْنَا^(٣)
قَدْ كَانَ قَدْماً بِهِ الْآبَاءُ يُوصُونَ
لَمْ تَعْصِهِ لَمْ تَخَفْ []^(٤)
كَانُوا لَابَائِنَا قَدْماً مُطِيعِينَ
إِذَا دَعَوْتَاهُمْ يَوْمَ يُجِئُونَا
فَيَنْصُرُونَا وَنَكْفِيهِمْ فَيَكْفُونَا
وَإِنْ نَهَضْنَا يَكُونُوا بَيْنَ أَيْدِينَا
مَقَامَهُ سَيْدٌ لَمْ نَعُدْهُ فِينَا
وَإِنْ مَنْ بَعْدَنَا مِنَّا سَيَخْكِينَا
بَعْدِي لِقَوْمِكَ مِنْ خَيْرِ الْمُوصِينَا

قال علي بن محمد : قال الدّعل بن علي : فيقال : إنّ عامر بن حارثة بن امرئ القيس حفظ وصيّة أبيه ، وثبت عليها ، وعمل بها فيما بينه وبين قومه ،

(١) الخلاصة ، ٥٢ - ٥٣ .

(٢) ما بين معقوفتين كلمة غير موجودة ويقتضيها الوزن والمعنى . والبيت في الخلاصة

ورأيتني ما يريب ابن الثلاث به من المئات الخوالي والثمانينا

(٣) اللّهام : الكثير الخير (القاموس : ل ه م) .

(٤) ما بين المعقوفتين كلمتان غير واضحتين .

وتولى ما كان يتولاه أبوه من الأطراف والثغور للفظاظ بن عمرو ، ولمن قبله من ملوك حمير .

ويقال : إنّ عامر بن حارثة بن امرئ القيس [٢٠ / ب] ، هو الذي تسميه العرب ماء السماء ، وهو الذي افتخر به أحد الأنصار في قوله حيث يقول :
[من الوافر]

أنا ابن مزيقيا عمرو وجدّي أبوه عامر ماء السماء
نماني الفيض ثعلبة المرجى وقيلة تلك سيّدة النساء

وحدّثني علي بن محمد ، عن جده الدعلب بن علي ، أنّ عامر^(١) بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد جرّد إلى الشام بأمر الملك الفظاظ بن عمرو [٢٠]^(٢) ، وولى عليهم زيد بن عمرو بن الحاف بن قضاعة بن مالك بن عمرو بن مرة بن زيد بن مالك بن حمير ، وعقد له الولاية وأمرهم بالسمع والطاعة له . وزيد هذا هو أبو عذرة وأبو جُهينة ونهد ويحمد والحميس وشحمة وأخوه بلي ويهوى أبناء عمرو بن الحارث .

ويقال : إنّ ماء السماء كتب لزيد بن عمرو إلى أهل الشام كتاباً . وكان كتابه : [من الطويل]

لِزَيْدٍ إِلَى مَنْ حَلَّ بِالشَّامِ حُجَّةٌ مِنْ الْمَلِكِ الْفَظَّاطِ وَالْقَيْلِ عَامِرٍ
عَلَى أَنَّ زَيْدًا لَيْسَ يُعْصَى وَيُنْتَهَى إِلَى أَمْرِ زَيْدٍ كُلُّ بَادٍ وَحَاضِرٍ
وَيُعْطَوْنَهُ الْخَرْجَ الَّذِي يُسْأَلُونَهُ وَفَاءً وَلَا يُلْقَوْنَهُ بِالْمَعَاذِرِ
وَالْأَفْلَاحَ يُلْحِقُونَ إِلَّا نُفُوسَهُمْ إِذَا مَامُوا بِالسَّابِحَاتِ الضُّوَامِرِ

قال علي بن محمد : قال الدعلب بن علي : فيقال : إنّ زيدا لما خرج

(١) الخلاصة ، ٥٣ - ٥٤ .

(٢) ما بين المعقوفتين كلمة غير مفهومة في الأصل .

بأحياء قُضاة إلى الشَّام والياً عليها ، وصار إلى الحجاز ، وقع بينه وبين
 عشيرته كلامٌ وحماشات^(١) ومحاسد فتفرقوا عنه ، فمنهم من رجع إلى اليمن ،
 ونسله إلى اليوم بها ، وهم خولان بن عمرو بن الحاف بن جلوان بن عمرو بن
 الحاف بن قضاة . ومنهم من نزل بالحجاز ونسله إلى اليوم بها ، وهم
 بلي^(٢) بن عمرو بن الحاف بن قضاة . وأما نسل زيد بالحجاز فجهينة بن
 زيد ، وحميس بن زيد ، وعذرة بن زيد . وأما من مضى من قضاة إلى الشام
 فنسله إلى اليوم بها وهم عاملة بن الحارث بن مالك بن ربيعة بن قضاة
 وإخوتهم بنو وبرة . وأكثر وبرة بالشام عدداً وأشدَّهم بأساً وعضداً ونجدة وعزاً
 بنو كلب بن وبرة . منهم حباب ، ومنهم العمائر ، ومنهم عدي وعليم وأوس
 الله ويتم الله وسعد الله ويسع الله ووهب الله وزيد الله . فهؤلاء بنو ربيعة بن
 ثور بن كلب^(٣) . ومنهم تنوخ ، ومنهم العاص ، ومنهم كنانة الكبرى .
 فهؤلاء حماة الشام [٢١ / أ] ومدائنهم . وأنشد أحدهم شعراً يقول فيه :
 [من الكامل]

نَحْنُ اللَّيْثُ إِذَا حَمَسْنَا فِي الْوَغَى	وَالْحَلْمُ شَيْمَتْنَا إِذَا لَمْ نَحْمَسِ ^(٤)
نَحْنُ الصُّخُورُ فَمَنْ يُحَاوِلُ عَضَّهَا	تَقْلُ نَوَاجِذُ الصُّخُورِ وَيَضْرَسِ
نَحْنُ الْبُحُورُ فَمَنْ يَخْضُ أَمْوَاجَهَا	تَعْطِفُ عَلَيْهِ بِيَمِّهَا الْمَعْلَنْطَسِ
عَلِمَ الْقَبَائِلُ مِنْ نِزَارِ كُلِّهَا	مَا ضَرَبْنَا وَطَعَانْنَا بِتَمَلَسِ ^(٥)
أَعْدَاؤُنَا لَمْ يَسْلَمُوا وَحَرِيمُنَا	لَمْ يُسْتَبَحْ وَتُرَاثُنَا لَمْ يُغْمَسِ ^(٦)
فَأَبَا عُثَيْمٍ إِنِّي لَكَ نَاصِحٌ	فَأَجَلْنَا وَبَغَيْرِنَا فَمَرَسِ

- (١) حَمَشَ حَمَشًا وَحَمَشَةً : غضب (القاموس : ح م ش) .
 (٢) انظر نسب معد ١ / ٣ .
 (٣) انظر ربيعة بن ثور في نسب معد ١ / ١٩٧ .
 (٤) حَمَسَ : اشتد واصلب في الدين والقتال (القاموس : ح م س) .
 (٥) تَمَلَسَ : أفلت (القاموس : م ل س) .
 (٦) غَمَسَ : غاب (القاموس : غ م س) .

وَاجْعَلْ هِجَاءَكَ فِي لِيَامٍ مُحَارِبٍ
أَتَحُوطُ مِنَّا هَاشِمًا لَتُجِيرَهَا
وَقُضَاعَةُ الرَّأْسِ الرَّئِيسُ وَأَنْتُمْ
وَهُمُ الْجِبَالُ الرَّاسِيَاتُ وَأَنْتُمْ
أَوْ فِي بَنِي عَجْلَانَ أَوْ فِي فَقْعَسِ
هَذَا لَعَمْرُكَ أَنْكَسُ الْمَتَنَكْسِ
ذَنْبٌ لَعَمْرُ أَبِيكَ غَيْرُ مُرَأْسٍ
بَيَّضٌ مَتَى يُقْرَعُ بِهِ يَتَنَفَسُ^(١)

ويقال : إِنَّ ماء السماء بن حارثة بن امرئ القيس عُمَرُ ثلاثمئة سنة ونيفاً
وستين سنة ، وولي الأطراف والثغور لأربعة من ملوك حمير ؛ للفظاظ بن
عمرو ، وليشدد بن الفظاظ ، ولأبرهة بن يشدد ، ولإفريقيس بن أبرهة .

وحدثني علي بن محمد ، عن جدّه الدّعلب بن علي ، أن ماء السماء وصّى
ابنه المزريقاء بن ماء السماء ، وهو عمرو بن عامر^(٢) فقال : [من الكامل]

يَا عَمْرُو إِنِّي قَدْ كَبِرْتُ وَرَأَيْتُ
أَبْلَيْتُ عُمْرِي فِي ثَلَاثِ عَمَائِمٍ
يَقْقُ وَسَخَقُ كَالْبَسِيلِ وَحَالِكُ
مَرَّتْ بِي الْمِثَّتَانِ وَالْمِئَةُ الَّتِي
يَا عَمْرُو أَنْتَ خَلِيفَتِي فَأَعْمَلْ بِمَا
أَطَعَ الْمُلُوكَ وَلَا تَزِغْ عَنْ أَمْرِهِمْ
وَإِذَا دَعَوْكَ أَجِبْهُمْ وَاسْمَعْ لَهُمْ
عَيْشَالَهُ فِي النَّاقِلِينَ دَيْيَبُ
مَنْشُورَةَ الْوَانْهُنَّ ضَرُوبُ
مِثْلُ الدُّجْنَةِ حَنْدِسُ غَرِيبُ^(٣)
جَلَى عَلَيْهَا عُمْرِي الْمَحْسُوبُ
قَدْ كُنْتُ أَعْمَلُ فَالرَّشِيدُ قَرِيبُ
مَا اخْضَرَ فِي فَنَنِ الْأَرَاكِ قَضِيبُ
كِي يَسْمَعُوا لَكَ دَاعِيًا وَيُجِيبُوا

قال علي بن محمد : قال الدّعلب بن علي : فيقال : إِنَّ المزريقاء بن ماء

- (١) تنفس : تصدع (القاموس : ن ف س) .
(٢) انظر التيجان ٢٦٢ ، ابن خلدون ٢/٢٥٣ ، تاج العروس : م ز ق ، السبائك ٦٢ ،
جمهرة الأنساب ٣١١ وما بعدها . نسب معد ٣/٢ ، ١١٦ .
(٣) اليقق : الأبيض (القاموس : ي ق ق) ، السحق : النخل الأحمر (القاموس :
س ح ق) البسيل : عصارة الحناء والعصفر (القاموس : ب س ل) الدّجنة : الظلمة
(القاموس : د ج ن) ، الحندس : الليل المظلم (القاموس : ح ن د س)
الغريب : الحالك السواد (القاموس : غ ر ب) .

السماء حفظ وصية أبيه ، وثبت عليها ، وعمل بها ، وولي بعد أبيه ما كان يتولاه ماء السمااء للملوك من قبله من أعمال الأطراف والثغور ، فكتب إلى العمال في كل بلد ، فسمعوا له ، وأطاعوا ، ورفعوا إليه الإتاوات التي كانوا يرفعونها إلى أبيه .

ويقال : إن عمرو بن عامر كان أيسر رجل في زمانه وأكثرهم مالاً وعدداً وعدداً ومواشي وضياعاً ، وكان له ثلثا جنتي مأرب . [٢١ / ب] ويقال : إنه عمّر عمراً طويلاً ، ورزق جماعة من الأولاد ، وعاش حتى رأى من نسله وبنيه وبني بنيه سبعة آباء . ويقال : إنه تولى الأعمال والأطراف والثغور لأربعة من ملوك حمير ؛ لعمر بن أبرهة ، ولشرحبيل بن عمرو ، وللهدهاد^(١) بن شرحبيل مصاهر الجن ، وهو أبو بلقيس صاحبة العرش التي زوجها الله من سليمان بن داود النبي ﷺ .

ويقال : إن أم بلقيس بنت الهدهاد امرأة من الجن ، كان سبب تزويجها للهدهاد بن شرحبيل أنه خرج للصيد في جماعة من خدمه وخاصته ، فرأى غزالة يطردها ذئب وقد أضافها إلى^(٢) مضيق ليس للغزالة منه مخلص ، فحمل الهدهاد بن شرحبيل على الذئب حتى طرده عن الغزالة ، وخلّصها منه ، وانفرد يتبعها ، لينظر أين منتهى ما به . قال : فسار في أثر الغزالة ، وانقطع عنه أصحابه ، فبينما هو كذلك إذ ظهرت مدينة عظيمة ، فيها من كل شيء دعاء الله باسمه من الشاء والنعم والنخل والزرع وأنواع الفواكه . قال : فوقف الهدهاد بن شرحبيل دون تلك المدينة متعجباً مما ظهر له ، إذ أقبل عليه رجل من أهل تلك المدينة التي ظهرت له يسلم عليه ، ورحب به وحيّاه . ثم قال له : أيها الملك إني أراك متعجباً مما ظهر لك في يومك هذا . قال : فقال

(١) انظر التيجان ١٣٥ ، والنويري ٢٩٣/١٥ ، التاج ٥٤٥/٢ ، منتخبات من أخبار اليمن ١٠٩ . والخلاصة ٧٤-٧٦ .

(٢) أضافه إلى : ألجأه (القاموس : ض ي ف) .

الهدهاد بن شرحبيل بن عمرو بن يشدد بن الفظاظ بن عمرو بن عبد شمس :
 إِنِّي لَكَمَا ذَكَرْتُ ، فَمَا هَذِهِ الْمَدِينَةُ ؟ وَمَنْ سَاكُنُهَا ؟ قَالَ لَهُ : هَذِهِ مَأْرَبُ ،
 سَمِيتُ بِاسْمِ بَلَدِ قَوْمِكَ ، وَهِيَ مَدِينَةُ عَرَمَ ، حَيٌّ مِنَ الْجِنِّ ، وَهُمْ سَاكِنُهَا ،
 وَأَنَا الْيَلْبُ بْنُ صَعْبٍ مَلِكُهُمْ وَصَاحِبُ أَمْرِهِمْ ، وَأَنْتَ الْهَدَهَادُ بْنُ شَرْحَبِيلٍ مَلِكُ
 قَوْمِكَ وَسَيِّدُهُمْ وَصَاحِبُ أَمْرِهِمْ . قَالَ : فَبَيْنَمَا هُوَ مَعَهُ فِي هَذَا الْكَلَامِ إِذْ مَرَّتْ
 بِهِمَا امْرَأَةٌ لَمْ يَرَ الرَّأُوْنَ أَحْسَنَ مِنْهَا وَجْهًا ، وَلَا أَكْمَلَ مِنْهَا خَلْقًا ، وَلَا أَظْهَرَ
 مِنْهَا صَبَاحَةً ، وَلَا أَطْيَبَ مِنْهَا رَائِحَةً . قَالَ : فَافْتَتَنَ بِهَا الْهَدَهَادُ بْنُ شَرْحَبِيلٍ ،
 وَعَلِمَ مَلِكُ الْجِنِّ أَنَّهُ قَدْ هَوِيَهَا وَشَغَفَ بِهَا . فَقَالَ لَهُ : يَا بَنُ شَرْحَبِيلَ ، إِنْ كُنْتَ
 قَدْ هَوَيْتَهَا فَهِيَ ابْنَتِي وَأَنَا أَزْوَجُكُمَا . قَالَ : فَجَزَاهُ الْهَدَهَادُ بْنُ شَرْحَبِيلٍ خَيْرًا
 عَلَى كَلَامِهِ ، وَقَالَ لَهُ : مَنْ لِي بِذَلِكَ ؟ فَقَالَ الْيَلْبُ : أَنَا لَكَ بِمَا عَرَضْتَ عَلَيْكَ
 مِنْ تَزْوِيجِي إِيَّاهَا مِنْكَ ، وَجَمْعِي بَيْنَكُمَا عَلَى أَسْرِّ الْأَحْوَالِ وَأَيْمِنِهَا ، فَهَلْ
 عَرَفْتَهَا ؟ [٢٢ / أ] فَقَالَ لَهُ الْهَدَهَادُ : مَا عَرَفْتُهَا قَبْلَ يَوْمِي هَذَا ، فَقَالَ الْيَلْبُ
 لِلْهَدَهَادِ : هِيَ الْغَزَالَةُ الَّتِي خَلَصْتُهَا مِنَ الذَّنْبِ ، وَلَا كَافُتُنْكَ عَلَى جَمِيعِ فَعَالِكَ
 أَبَدًا بِأَحْسَنَ مِنْ مَحَبَّوَاتِهَا ، فَتَأْهَبْ لِدُخُولِكَ عَلَيْهَا ، فَقَدْ زَوَّجْتُكَ إِيَّاهَا بِشَهَادَةِ
 اللَّهِ وَشَهَادَةِ مَلَائِكَتِهِ ، فَإِذَا أَرَدْتَ ذَلِكَ فَقَدِّمْ إِلَيْنَا بِخَاصَّتِكَ مِنْ قَوْمِكَ وَأَهْلِ
 بَيْتِكَ وَمَلُوكِ قَوْمِكَ لِيَشْهَدُوا مِلَاكَكَ^(١) وَيَحْضُرُوا وَلِيْمَتِهَا ، وَمِيعَادُكَ الشَّهْرَ
 الدَّاخِلَ . قَالَ : فَانْصَرَفَ الْهَدَهَادُ بْنُ شَرْحَبِيلٍ عَلَى الْمِيعَادِ ، وَغَابَتِ الْمَدِينَةُ
 عَنْهُ ، فَإِذَا هُوَ بِأَصْحَابِهِ حَوْلَهُ يَدُورُونَ . فَقَالُوا لَهُ : أَيْنَ كُنْتَ ؟ فَنَحْنُ فِي طَلَبِكَ
 مَذْفَارِقَتَنَا ، وَلَمْ نَتْرِكْ شَيْئًا مِنْ هَذِهِ الْفُلُوتِ إِلَّا وَقَدْ قَلْبَنَاهُ عَلَيْكَ وَطَلَبْنَاكَ فِيهِ .
 فَقَالَ لَهُمْ : لَمْ أَبْعُدْ وَلَمْ أَغِبْ^(٢) وَأَقْبَلَ يَسِيرُ وَهُوَ يَقُولُ : [مِنَ الْبَسِيطِ]

عَجَائِبُ الدَّهْرِ لَا تَفْنَى أَوَابِدُهَا وَالْمَرْءُ مَا عَاشَ لَا يَخْلُو مِنَ الْعَجَبِ
 مَا كُنْتُ أَحْسِبُ أَنَّ الْأَرْضَ يَغْمُرُهَا غَيْرُ الْأَعَاجِمِ فِي الْأَفَاقِ وَالْعَرَبِ

(١) المِلاك والإملاك : عقد الزواج (القاموس : م ل ك) .

(٢) فِي الْأَصْلِ : لَمْ أَجِبْ ، وَلَمْ أَجِدْ لَهَا وَجْهًا .

وَكُنْتُ أُخْبِرُ بِالْجِنِّ الْخُفَاءِ فَلَا
حَتَّى رَأَيْتُ أَقَاصِيرًا مُشِيدَةً
يَحْقُهَا الزَّرْعُ وَالْمَاءُ الْمَعِينُ بِهَا
مَا بَيْنَهَا الْخَيْلُ مِنْ طَرْفٍ وَمِنْ تَلَدٍ
وَكُلُّ بَيْضَاءَ تَحْكِي الشَّمْسُ ضَاحِيَةً
مَضَى جَمَادُ وَيَأْتِي بَعْدَهُ رَجَبٌ
حَتَّى أُوَافِيَ خَيْرَ الْجِنِّ مِنْ عَرَمٍ
أُبْغِي لَدَيْهِ الَّذِي أَرْجُوهُ مِنْ سَبَبٍ
أَرُدُّ أَخْبَارَهَا إِلَّا إِلَى الْكَذِبِ
لِلْجِنِّ مَخْفُوفَةٌ الْأَبْوَابِ وَالْحُجُبِ
مَعَ الْمَوَاقِيرِ مِنْ نَخْلٍ وَمِنْ عِنَبٍ^(١)
وَالْخُورِ فِيهَا مِنَ الْأَنْعَامِ وَالْكَسَبِ^(٢)
هَيْفَاءَ لِقَاءٍ مِنْ مَوْصُوفَةِ الْعَرَبِ^(٣)
وَسَوْفَ أُسْرِي عَلَى الْمِيعَادِ فِي رَجَبٍ
ذَاكَ ابْنُ صَعْبٍ هُوَ الْمَعْرُوفُ بِالْيَلْبِ
مِنَ التَّوَاصِلِ وَالْإِصْهَارِ وَالنَّسَبِ

ويقال : إنَّ الهدهاد بن شرحبيل خرج على الميعاد إلى أصهاره الجن في
خاصة قومه وخدمه حتى وافاهم ، فوجد قصرًا بناه له الجن في فلاة من
الأرض ، تحقُّه النخل والأعناب وألوان الزروع وأنواع الفواكه ، تجري فيه
الأنهار الجارية . قال : فتعجب القوم من ذلك تعجباً شديداً ، ورأوا ملكاً
عظيماً ، فنزلوا في القصر معه على فرش لم يروا مثلاً ، وقربت لهم موائد ،
عليها من طيبات المأكول وألوانها التي لم يأكلوا قط أطيب منها طعاماً ولا أزكى
رائحة ، وسُقوا من الشراب ما لم يشربوا قط أهضم منه ولا ألدَّ ولا [٢٢ / ب]
أمراً ولا أخف منه . فمكثوا معه ثلاثة أيام بلياليها في ذلك . ورفعت إلى
الهدهاد بن شرحبيل امرأته الحرور بنة اليلب بن صعب العرمي ملك الجن .
قال : وأذن الهدهاد لبني عمه وخاصة عشيرته بالانصراف إلى مواضعهم ،
وصار ذلك القصر دار مملكته .

ويقال : إنه مكث زماناً طويلاً مع الحرور بنة اليلب بن صعب ، وولد منها

(١) أوقرت النخلة كثر حملها ، يقال نخلة موقرة وموقرة وموقرة (مختار الصحاح :
وقر) .

(٢) الخور : النوق مفردها خوارة (القاموس : خ و ر) .

(٣) اللفاء : الضخمة الفخذين (القاموس : ل ف ف) .

بلقيس بنت الهدهاد بن شرحبيل بن عمرو بن يشدد بن الفظاظ بن عمرو بن عبد شمس . قال : فلما ترعرعت بلقيس توفي أبوها الهدهاد ، ولم تعش بعده أمها الحرور بنت اليلب إلا قليلاً ، وبقيت بلقيس بنت الهدهاد بن شرحبيل مع أخوالها العرميين من الجن^(١) .

ويقال إن ابن عم أبيها جلس بعد الهدهاد في الملك وهو شمرّ يرعش^(٢) ، فسمع له الناس وأطاعوا ، ثم إنه أرسل إلى بلقيس يخطبها ، فأجابته إلى ذلك على أنه لا يخالفها في شيء تريده وفي شيء تكرهه ، فضمن لها ذلك وتزوجها . فيقال : إنها لم تزل تبث المواهب والإحسان في الناس حتى استمالتهم إلى طاعتها .

ويقال : إن شمرّ يرعش لم يمت حتى أعطاه خاتم الملك لِمَا رأى من كفايتها ورعايتها للملك وحفظها وحياطتها وحسن قيامها به ، فكان لا ينهى ولا يأمر غيرها على الرسم الذي قد جرى لها .

ويقال : إنه مات وما درى أحد بموته إلا في أيام سليمان بن داود النبي ﷺ حين رفعها الله زمن سليمان بن داود ﷺ ونقلها إليه . فلما توفي سليمان بن داود ﷺ انتقل الملك عن رهط بلقيس بنت الهدهاد بن شرحبيل إلى زرعة بن كعب ، وهو حمير الأصغر ، أخوه عبد شمس ، وهو سبأ الأصغر ، وهما ابنا كعب بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث .

وحدثني علي بن محمد ، عن جدّه الدعل بن علي ، أنّ عمرو بن عامر

(١) انظر القصة والقصيدة في الخلاصة ٧٤ - ٧٦ .

(٢) انظر الإكليل ٢٠٨/٨ - ٢١٥ ، ١٩/١٠ ، تاريخ العرب قبل الإسلام لجواد علي

٢٠/١ ، جمهرة الأنساب ٤١١ ، سبائك الذهب ٢٠ ، التيجان ٢٢٠ - ٢٣٨ ،

المعارف لابن قتيبة ٢٧٣ ، نسب معد ٢/٢٩٥ ، جمهرة الأنساب (هرون) ٤٣٩ .

عند ذلك أخبره كاهن بخراب السدّ وخراب مأرب ، وحذره ذلك ، وقال له :
احتل في تخلصك من [٢٣ / أ] ضررها فإنك في أوان ذهاب الجنتين وخراب
السدّ .

قال علي بن محمد : قال الدعبل بن علي : فيقال : إنّ عمرو بن عامر
أولم وليمة ، جمع فيها أهل بيته ووجوه عشيرته ، وقد تقدم إلى ابنه ثعلبة بن
عمرو ، فقال له : يا بني ، قد علمت ما أشرفنا عليه من خراب هذا السد
وذهاب هاتين الجنتين . وقد عزمت على بيع الذي لنا فيهما ، وليس أحد
يشتريه مني إلا بحيلة أحتالها . واعلم أنني سأخاشنك في الكلام بحضرة وجوه
العشيرة من حمير وكهلان ، فكلما كلمتك بكلمة شكعة^(١) فاردد علي بمثلها أو
بأشكع منها ، وإذا رأيتني رفعت يدي لأضربك بها فارفع يدك عليّ ، تري
الناس أنك أردت ضربي بها ، حتى أحلف على بيع جميع ملكي في مأرب
وخروجي منها ، أري الناس أنني أريد لك إضرارك .

قال : فلما اجتمع الناس عنده لوليمته تلك من حمير وكهلان ، وفرغوا من
الطعام ، وغسلوا أيديهم ، وقرب لهم الشراب ، أقبل عمرو بن عامر على ابنه
ثعلبة بن عمرو فكلمه بكلام حوش ، قال : فرد عليه ثعلبة بن عمرو كلاماً مثل
كلامه أو أشد ، قال : فرفع عمرو بن عامر يده على ابنه ثعلبة ليلطمه ، قال :
فرفع ثعلبة بن عمرو يده ، وقال له : وايم الله لئن لطمتني لألطمك . قال :
فعند ذلك آلى يمينا لا كفارة لها على بيع جميع ما يملكه في أرض مأرب من
الجنتين وغيرهما وخروجه منها . ونادى هل من مشتر ؟ قال : فلما رأى الناس
أنه قد جدّ في البيع أقبلوا إليه ، وقالوا له : أتأذن لنا أن نساومك في أموالك
هذه ؟ قال : فقال لهم : قد أذنت لكم ، فساوموا . قال : فقالوا له : نأخذ
منك نصف الذي لك بمائة حمّل من كل شيء من المال الحسن . قال : فقال

(١) شكع كفرح : غضب ، أشكعه : أغضبه وأضجره وأملّه (القاموس : ش ك ع) .

لهم : هو لكم بما طلبتم . قال : فدفعوا إليه مائة حمل من كل حسن قد سمّوه ؛ وهو عشرون حملاً من التبر ، وعشرون حملاً من الفضة ، وعشرون حملاً من عصب اليمن ، وعشرون حملاً من طرائف الحجاز ، وعشرون حملاً من الكافور الأشهب والعنبر [٢٣ / ب] الهندي والمِسْك الأذفر^(١) .

قال فلما استوفى منهم عمرو بن عامر مائة حمل من كل شيء على الوصف الذي ذكرناه سلم إليهم نصف جميع الذي له من الجنتين ، ولم يجد من يشتري النصف الآخر ، فتركه ، وخرج من مأرب بجميع ولده وأهله وعشيرته كافة أزد ، وأقبل فيما لا يعلمه إلا الله ، من العدد والعدد والخيول والإبل والشاء والبقر وغيرها من أجناس السوام ، فلا يرد قومه وكافة من معه من بني عمه ماء إلا أنزفوه ، ولا يُسيمون^(٢) بلداً إلا أجذبوه . وفي ذلك ضربت الأمثال لهم الرُّوادُ في البلاد ، حيث خرجت تلتمس لهم المرعى والماء . وكان من روادهم رجل من عمرو بن الغوث خرج لهم رائداً إلى بلاد إخوتهم همدان^(٣) فرأى بلداً لا تقوم مرعاها ومياها بما شيتهم ، فأقبل آتياً إليهم حتى وافاهم ، ثم قام فيهم منشدأ وهو يقول : [من الوافر]

أَلَمَّا تَعَجَّبُوا مِنَّا وَمِمَّا	تَعَسَّفْنَا بِهِ رَيْبَ اللَّيَالِي
تَرَكْنَا مَأْرِباً وَبِهَا نَشَانَا	وَقَدْ كُنَّا بِهَا فِي حُسْنِ حَالِ
تَقِيلُ سُرُوجُنَا فِي كُلِّ يَوْمٍ	عَلَى الْأَشْجَارِ وَالْمَاءِ الزُّلَالِ
وَكُنَّا نَحْنُ نَسْكُنُ جَنَّتَيْهَا	مُلُوكَا فِي الْحَدَائِقِ وَالظَّلَالِ
فَوَسَّوَسَ رَبُّنَا عَمراً كَلاماً	لِكَاهِنِهِ الْمُصِرِّ عَلَى الضَّلَالِ

- (١) مسك أذفر وذفر : جيد إلى الغاية (القاموس : ذ ف ر) .
(٢) سامت الماشية : رعت وأسامها صاحبها أخرجها إلى المرعى . قال تعالى في سورة النحل الآية ١٠ : ﴿ هو الذي أنزل من السماء ماء لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسيمون ﴾ (المختار : س و م) .
(٣) همدان : مرت في بعض الحواشي السابقة .

فَأَقْبَلْنَا نُسُوقَ الْخُودِ مِنْهَا
 أَلَا يَا لَلرَّجَالِ لَقَدْ دَهَتْهُمْ
 أَبْعَدَ الْجَنَّتَيْنِ لَنَا قَرَارٌ
 فَأَمَّا الْجَوْفُ وَادٍ لَيْسَ فِيهِ
 وَفِي عَوْفٍ فَلَيْسَ لَكُمْ قَرَارٌ
 وَأَرْضُ الْبَوْنِ قَصْدُكُمْ إِلَيْهَا
 وَفِي الْخُشْبِ الْخَلَاءُ وَأَشْرَفِيهَا
 وَهَذَا الطُّودُ دُونَ الْغَوْرِ مِنْكُمْ
 وَخَيْلُكُمْ إِذَا حَشَمْتُمُوهَا
 أَخَافُ وَجَى تَعْلُقُهَا عَلَيْكُمْ
 إِلَى بَلَدِ الْمَجَاعَةِ وَالْهُزَالِ^(١)
 بِمُعْضَلَةٍ أَلَا يَا لَلرَّجَالِ
 بَرَبْذَةَ أَوْ أَثَافِتَ أَوْ أَزَالَ^(٢)
 سِوَى الرِّیْضِ الْمُبَرَّدِ وَالسِّيَالِ^(٣)
 وَلَا هِيَ مُلْتَجَا أَهْلِ وَمَالِ^(٤)
 لِتَرْعَوْهَا الْعَظِيمَ مِنَ الْمُحَالِ^(٥)
 لَكُمْ يَا قَوْمٍ مِنْ قِيلٍ وَقَالَ^(٦)
 وَدُونَ الْغَوْرِ أَرَكَا الْجِبَالِ
 تَزُورُ الشَّامِخَاتِ مِنَ الْقَلَالِ^(٧)
 فَتُضْبِحُ لَا تَسِيرُ مِنَ الْكَلَالِ

- (١) الخود : مفردا خُود وهي الحسنة الخلق ، الشابة ، أو الناعمة (القاموس :
 خ و د) .
 (٢) ربذه : من قرى المدينة على ثلاثة أيام قريبة من ذات عرق على طريق الحجاز (معجم
 البلدان : الربذة) . وأثافت : قرية باليمن ذات كروم كثيرة (معجم البلدان :
 أثافت) . وأزال : اسم مدينة صنعاء (معجم البلدان : أزال) .
 (٣) الجوف : واد في أرض عاد (معجم البلدان : جوف) والرَّیْض : جمع ريضة :
 مستنقع الماء في الرمل والعشب (القاموس : ري ض) . والسِّيَال : نبات له شوك
 أبيض طويل ، إذا نزع خرج منه اللبن . أو هو ما طال من السَّمر (القاموس :
 س ي ل) .
 (٤) لعل المراد بعوف الجبل الذي بنجد (معجم البلدان : عوف) .
 (٥) البون : كورتان باليمن أعلى وأسفل وفيهما البئر المعطلة والقصر المشيد المذكورتان
 في التنزيل ، وموضع ببلاد مزينة وبلد باليمن (القاموس : ب و ن) .
 (٦) الخُشب : واد على مسيرة ليلة من المدينة . أو هو جبل ، أو هو من أودية العالية
 باليمامة . وخُشب بفتح الخاء : ذو خشب ، من مخاليف اليمن (معجم البلدان :
 خشب) .
 (٧) حشمت الدابة في أول الربيع : أصابت منه شيئاً فسمنت وصلحت (القاموس :
 ح ش م) .

وَأَنْتُمْ يَا بَنِي الْغَوْثِ بِنْتِ فَلَا وَالْخَيْلِ وَالشُّمْرِ الْعَوَالِي
إِذَا مَا الْحَرْبُ أَبَدَتْ نَاجِذِيهَا وَشَمَرَتِ الْجَحَاجِحُ لِلْقِتَالِ [٢٤ / أ]

قال : وكان من روادهم رجل يقال له عائد بن عبد الله بن نصر بن مالك بن نصر بن الأزد ، خرج لهم رائداً إلى بلاد إخوانهم حمير ، فرأى بلاداً ضيقة ، لا تحملهم ، ولا تقوم مياهها ومراعيها بماشيئهم ، مع ما فيها من كثرة أهلها . وأقبل آتياً إليهم حتى وافاهم ، فقام فيهم منشداً وهو يقول : [من الطويل]

عَلَامَ ارْتَحَالُ الْحَيِّ مِنْ أَرْضٍ مَأْرِبٍ وَمَأْرِبُ مَاوَى كُلِّ رَاضٍ وَعَاتِبٍ
أَمَّا هِيَ فِيهَا الْجَنَّتَانِ وَفِيهِمَا لَنَا وَطَنٌ فِيهَا فُنُونُ الْأَطَايِبِ
أَلَمْ تَكُ تَغْدُو خُورَنَا مُرْجِحَةً عَلَى الْحَرَجِ الْمُلتَفِّ بَيْنَ الْمَشَارِبِ^(١)
لَئِنْ قَالَ قَوْلًا كَاهِنٌ لِمَلِيكِنَا وَمَا هُوَ فِيمَا قَالَ أَوَّلُ كَاذِبٍ
نُخَلِّفُهَا وَالْجَنَّتَيْنِ وَنَبْتَغِي بَجَهْرَانَ أَوْ فِي يَحْصِبٍ مِثْلَ مَأْرِبِ^(٢)
فَهَيْهَاتَ بَلْ هَيْهَاتَ وَالْحَقُّ خَيْرٌ مَا يُقَالُ وَبَعْضُ الْقَوْلِ كَشَفِ الْمَعَايِبِ
لَقَدْ رُدْتُ صَيْدًا وَالسَّحُولِينَ بَعْدَهُ وَعُنَّةَ وَالسِّيَالِ بَيْنَ الرِّبَائِبِ^(٣)
وَعَوْرَتُ حَتَّى طُفْتُ مِنْ أَرْضِ حَمِيرٍ لِمَأْرِبِنَا مِنْ مُشْبِهٍ أَوْ مُقَارِبِ
وَهَذِي الْجِبَالُ الشُّمُّ لِلْغَوْرِ دُونَكُمْ حِجَابٌ وَمَا فِيهَا لَكُمْ مِنْ مَأْرِبِ
وَخَيْلُكُمْ خَيْلٌ رَعَتْ فِي سُهُولَةٍ مِنَ الْأَرْضِ لَمْ تَأْلَفْ طُلُوعَ الشَّنَاخِبِ^(٤)

- (١) مر معنى الخور في الحواشي السابقة ، مرجحة : ثقيلة (القاموس : رج ن) .
(٢) جهران : من مخاليف اليمن قريب من صنعاء (معجم البلدان : جهران) .
ويحصب : مخلاف في اليمن بينه وبين ذمار ثمانية فراسخ (معجم البلدان : يحصب) .
(٣) صيد : جبل عظيم عال جداً في أرض اليمن من مخلاف جعفر من حقل ذمار (معجم البلدان : صيد) . السحول : قرية في اليمن (معجم البلدان : سُحُول) عنة : من مخاليف اليمن (معجم البلدان : عنه) السيال : موضع بالحجاز (معجم البلدان : السِّيَال) .
(٤) الشناخب : أعالي الجبال (القاموس : ش ن خ ب) .

أَخَافُ عَلَيْهِنَّ الْوَتَىٰ إِنَّ رَبَّاهَا وَأَنْتُمْ وَلَاتِ الْمَعْلَمَاتِ الْعَجَائِبِ
وَكَمْ تَمَّ كَمْ مِنْ مَعْشَرٍ بَعْدَ مَعْشَرٍ أَبْخَتُمْ حَمَاهُمْ بِالْجِيَادِ السَّلَاحِ (١)

قال : فأقاموا ما أقاموا في أزال وربذه (٢) حتى استمخرت (٣) خيلهم
ونعمهم وماشيتهم ، واصلح لهم طلوع الجبال ، فطلعوها ، وهبطوا منها في
تهامة على ذوال (٤) وغلبوا غافقا (٥) عليها . وأقاموا بتهامة ما أقاموا ، فلم
يغبتوا بها ، ولم تقع منهم بالموافقة ، فساروا منها إلى الحجاز ، وافترقوا من
الحجاز فرقا ، فصار كل فخذ منها إلى بلد ، فمنهم من نزل السروات ، ومنهم
من تخلف بمكة وما حولها ، ومنهم من سار إلى الشام ، ومنهم من سار إلى
عُمان . وفي ذلك يقول جماعة البارقي (٦) حيث يقول : [من الخفيف]

حَلَّتِ الْأَزْدُ بَعْدَ مَأْرِبِهَا الْغَوِ رَفَأَرْضَ الْحِجَازِ فَالسَّرَوَاتِ
وَمَضَتْ مِنْهُمْ كَتَائِبُ صِدْقٍ مُنْجِدَاتٍ تَجُوبُ أَرْضَ الْفَلَاةِ
فَأَتَتْ سَاحَةَ الْيَمَامَةِ بِالْأَظْعَانِ وَالْخَيْلِ وَالْقَنَائِ وَالرُّمَامَةِ
فَأَنَافَتْ عَلَى سُيُوفٍ لَطْسَمٍ وَجَدِيسٍ لَدَى الْعِظَامِ الرُّفَاةِ
وَأَنَابَتْ تَوْمَ قَافِيَةِ الْبَحْرِ رَيْنَ بِالْحُورِ بَيْنَ أَيْدِي الرِّعَاةِ
فَأَقَرَّتْ قَرَارَهَا بِعُمَانَ فَعَمَانُ مَحَلُّ بِلَاحِ الْجِهَاتِ [ب/٤٢]
[٢٤/ب] وَأَتَتْ مِنْهُمْ الْخَوَرْتُقَ أَسْدُ فَاخْتَوُوا مُلْكَهَا وَمُلْكَ الْفُرَاتِ
وَسَمَتْ مِنْهُمْ مُلُوكُ إِلَى الشَّامِ م عَلَى الْأَعُوجِيَّةِ الْمُضْمَرَاتِ (٧)

- (١) السلاهب : جمع سلَّهَب وهو ما طال من الخيل وعظم (القاموس : س ل ه ب) .
- (٢) مرّ التعريف بهذين المكانين آنفاً .
- (٣) استمخر الفرس الريح قابلها ليكون أروح لنفسه (القاموس : م خ ر) .
- (٤) ذوال : واد باليمن (معجم البلدان : ذوال) .
- (٥) غافق : من أولاد الأزد (القاموس : غ ف ق) . في الحاشية بيروت ، مؤسسة الرسالة ط ١٩٨٧/١٤٠٧٢ .
- (٦) لم أقع له على ترجمة في مظانه .
- (٧) مرّ شرح معنى الأعوجية .

فَاحْتَوَوْهَا وَشَيَّدُوا الْمُلْكَ فِيهَا فَلَهُمْ مُلْكُ سَاحَةِ الشَّامَاتِ
 تِلْكَمُ الْأَكْرُمُونَ مِنْ وَلَدِ الْأَزْ دِ لَغَسَّانَ سَادَةِ السَّادَاتِ
 وَالْمَقِيمُونَ بِالْحِجَازِ بِجَمْعِ أَرْغَمُوا مِنْهُمْ أَنْوَافَ الْعِدَادِ
 مَلَكَوْا الطَّوْدَ مِنْ شُرُومِ إِلَى الطُّ آئِفٍ بِالْعَدْلِ مِنْهُمْ وَالثَّبَاتِ^(١)
 وَاحْتَوَتْ مِنْهُمْ خُزَاعَتُهَا الـ كَعَبَةَ ذَاتِ الرُّسُومِ وَالْآيَاتِ
 أَخْرَجَتْ جُرْهُمَ بْنَ يَشْجَبَ مِنْهَا عُنُوءَ بِالْكَتَائِبِ الْمُعْلَمَاتِ
 فَوُلاةُ الْحَجِيجِ مِنْهَا وَمِنْهَا قُدُوءٌ فِي مَنَى وَفِي عَرَفَاتِ
 وَإِلَيْهَا رَفَادَةُ الْبَيْتِ وَالْمِرْ بَاعُ تُجَبَّى لَهَا مِنْ الْغَارَاتِ^(٢)
 وَبَنُو قَيْلَةَ الَّذِينَ حَوَّوْا يَثُ رَبَّ بِالْقُودِ الْأَسُودِ الْعُتَاةِ^(٣)
 زَحَفُوا لِلْيَهُودِ وَهِيَ الْأَوْفُ مِنْ دُهَاءِ الْيَهُودِ أَيَّ دُهَاءِ
 فَأَبَادُوا الطَّعَانَ مِنْهَا وَلَمَّا يَفْشَلُوا فِي لِقَاءِ تِلْكَ الطُّغَاةِ
 فَأَذَلُّوا الْيَهُودَ فِيهَا وَأَخْلَوْا مِنْهُمْ الْحَرَّتَيْنِ فَالْأَلْبَاتِ
 أَصْبَحَ الْمَاءُ وَالْفَشِيلُ لِقَوْمِ تَحْتَ أَطَامِهَا مَعَ الثَّمَرَاتِ^(٤)
 وَلَهُمْ مِنْ بَنِي الْيَهُودِ عَيْنِدُ حَوْلُ مِنْ نَوَاطِرٍ وَبَنَاتِ
 وَرَحَابُ لَهُمْ تَسِيمُ سُرُوجًا وَسَقَاةُ قَوَارِبِ وَطَهَاءِ
 أَسْرُوهَا مِنَ الْيَهُودِ لَدَى شَتِّ يَتِهَا فِي الْقَرَى وَفِي الْفَلَوَاتِ
 أَيُّهَذَا الَّذِي يُسَائِلُ عَنَّا كَيْفَ يَخْفَى عَلَيْكَ نُورُ الْهُدَاةِ
 نَحْنُ أَهْلُ الْفَخَارِ مِنْ وَلَدِ الْأَزْ دِ نَحْنُ أَهْلُ الضِّيَاءِ وَالظُّلُمَاتِ
 هَلْ تَرَى الْيَوْمَ فِي الْبِلَادِ سِوَانَا مِنْ مُلُوكٍ وَسَادَةِ وَوُلاةِ

- (١) شروم : قرية كبيرة عامرة باليمن (معجم البلدان : شروم) .
 (٢) المربع : ربع الغنيمة الذي كان يأخذه الرئيس في الجاهلية (القاموس : ر ب ع) .
 (٣) بنو قيلة : الأوس والخزرج ، وقيلة أمهم (القاموس : ق ي ل) ، والقُود : جمع قائد (القاموس : ق و د) .
 (٤) تفشل الماء : سال (القاموس : ف ش ل) .

قال : فأما من سكن عُمان من الأزد فيحمدُ والحَدَّان ومالك والحارث وعبيد . وأما من سكن العراق فجُذيمة الوضَّاح . وأما من سكن الشام فجفنة . وأما من سكن المدينة فالأوس والخزرج . وأما من سكن مكة ونواحيها فخزاعة . وأما من سكن السَّرَوَات فبُجَيْلَة وخثعم والحجر ونهْد [(١)] وغامد وشكر وبارق [(١)] وسنحَاب [(١)] ودوس ونمر وحواله واليهوم وشمران وعمرو .

ويقال : إنه لما خرج عمرو بن عامر بكُلِّية قومه الأزد من أرض مأرب في كافة ولده ، وخرب سدَّ مأرب ، وتعطلت الأعمال التي تقلدها [٢٥ / أ] عمرو بن عامر ، واشتغلت ملوك كندة بأعمالها التي كانت تتولاها من الأطراف والثغور وقبائل العرب ، وكذلك اشتغلت مَذْحِج وهَمْدَان بما في أيديهما من البلاد والأعمال ، وبعدت لحم وجذام ، واشتغلت ببلادهما وبما هما فيه من مقاساة الأطراف والثغور ، وصارت أولاد نصر بن الأزد في أرض فارس وجانب الشحر - وهم عشيرة الجلند بن كركر وقد تقدم خبره في هذا الكتاب - وانتشرت قضاة في الشام وأكناف الحجاز ، ونزلت في الحجر منها عذرة ، وفي جنبها ورضوى نزلت جهينة . قال : وأقبلت أولاد عمرو بن عامر تلتهمُ البلاد التهاماً ، تشق العرب بطناً بطناً لا يدخلون بلداً إلا غلبوا أهل ذلك البلد عليه . أما خزاعة فغلبت جرهم على مكة ، وأما الأوس والخزرج فغلبوا اليهود على المدينة ، وأما المناذرة فغلبوا أهل العراق على العراق . وأما جفنة فغلبوا أهل الشام على الشام وملكوها . وأما ولد عمران بن عامر فغلبوا أهل عمان عليها . إلا أن الجميع من هؤلاء في طاعة الملوك من حمير ، وذلك عند انتقال الملك من يشدد بن زرعة إلى ابن عمه الحارث الرائش ، وخبره قد تقدم في هذا الكتاب . وهو أبو التبابعة السيارة في شرق البلاد وغربها ، وخبره قد

(١) ما بين المعقوفات كلمات غير مفهومة في الأصل .

تقدم ، وكذلك أخبار الماثمنة قد تقدمت في هذا الكتاب .

وحدثني علي بن محمد ، عن جده الدَّعبل بن علي أنَّ عمرو بن عامر بن حارثة بن امرئ القيس لما حضرته الوفاة جمع بنيه وقومه فخطبهم وأوصاهم - وكان قد مضى له من العمر ثمانمئة سنة ، منها أربعمئة سنة سيداً شريفاً ، وأربعمئة ملكاً مملكاً - فقال لهم : قد أسمعكم الدَّاعي ونفذ فيكم البصر ولزمتكم الحجة ، وانتهى بكم الأمر إلى حدِّ الرجاء ، ومرجو حسن القضاء ، فليس أحد أعظم في خلقه رزية ولا في أمره بلية ممن ضيَّع اليقين وغرَّه الأمل ، وإنما البقاء بعد الفناء . وقد ورثنا من كان قبلنا وسيرثنا من يكون بعدنا ، وقد حان الرحيل من محل زائل وظل مائل ، ألا وقد تقارب سبب فاحش وخطب جليل فاستصلحوا ما تقدمون عليه [٢٥/ب] ، وارضوا بالباقي خلفاً من الفاني سلفاً ، وأجملوا في طلب الرزق ، واحتملوا المصائب بأحسن الاحتساب تستجلبوا النعماء . واستديموا الكرامة بالشكر قبل العجلة إلى النقلة وانتقال النعم ودول الأيام وتصرف الحالات ، فإنما أنتم فيها أهل للمصائب وطريق للمعاطب ، فانتهوا ، ودعوا المذاهب في هذه الغرارة الضرارة أهلها ، في كل يوم لهم جرعة شَرَق ، ومع كل أكلة غَصَص . ولن تنالوا فيها نعمة إلا بفراق أخرى ، فأنتم الخلف بعد السلف ، تفنيكم الدهور والأيام ، وأنم أعوان الحتوف ، وعلى أنفسكم وفي معاشكم أسباب مناياكم ، لا يمنعكم شيء منها ، ولا يغنيكم شيء عنها . في كل سبب منكم صريع ومعترف . وهذان الليل والنهار لم يرفعا شيئاً إلا وضعاه ، وهما جديران بتفريق ما جمعا . أيُّها الناس اطلبوا الخير ووليه واتركوا الشر ووليه ، واعلموا أنَّ خيراً من الخير عامله ، وأنَّ شراً من الشر فاعله . ثم التفت إلى بنيه وأنشأ يقول :

[من الطويل]

تَجَدَّدَ لِحَمِي يَابِنِي وَأَقْشَعَتْ سَحَائِبُ جَهْلِي وَاسْتَرَحْتُ عَنِ الْعَذْلِ
وَوَدَّعْتُ إِخْوَانِي الشَّبَابَ وَغَرَّنِي غَوَايَ وَعَرَّيْتُ الْمَطِيَّةَ مِنْ رَحْلِ

وَأَصْبَحْتُ أَخْطُو أَسْبِرُ الْأَرْضَ بِالْخُطَا
وَقَدْ كُنْتُ غَضًّا فِي الشَّبَابِ وَعَيْشِهِ
أَجْدُ وَأَمْضِي فِي الْأُمُورِ إِذَا دَحَتِ
فَلَمَّا رَأَيْتُ الدَّهْرَ يَنْقُضُ مِرَّتِي
فَزَعْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَصِيَّةِ فَاحْفَظُوا
بَنِي حَلَبْتُ الدَّهْرَ بِالدَّهْرِ بُرْهَةً
وَقَايَسْتُ أَخْلَاقَ الرِّجَالِ فَلَمْ أَجِدْ
وَلَمْ أَرَ مِثْلَ الْجُودِ دَاعٍ إِلَى الْعُلَا
وَأَذْرَكَ عُمْرِي السَّدَّ قَبْلُ انْهِدَامِهِ
وَنَحْنُ مُلُوكُ النَّاسِ طُرّاً وَمَا لَنَا
وَقَدْتُ جِيَادَ الْخَيْلِ مِنْ سَدٍّ مَأْرِبٍ
وَأَذْرَكَتُ رُوحَ اللَّهِ عَيْسَى بْنِ مَرْيَمَ
[٢٦/أ] إِذَا مِتُّ فَأَنْعُونِي إِلَى كُلِّ سَيِّدٍ
وَكُوْنُوا عَلَى الْأَعْدَاءِ أَسَدًا أَعِزَّةً
وَإِنْ قَامَ مِنْكُمْ قَائِمٌ فَاسْمَعُوا لَهُ
وَكُوْنُوا لَهُ حِصْنًا حَصِينًا وَمَعْقِلًا
وَإِنْ ظَالِمٌ مِنْ قَوْمِكُمْ رَامَ ظُلْمَكُمْ
فَلَمْ يَغْدُ يَوْمًا ظَالِمٌ ضَرَّ نَفْسِهِ
وَلَا تَهْنُوا أَنْ تَأْخُذُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ
وَلَا تَهْنُوا أَنْ تُذْرِكُوا التُّبْلَ إِنِّي
وَإِنْ مِنْكُمْ جَانٍ جَنَى مُصْمَلَّةً

دَيْبًا كَمَا يَخْطُو الْمُقَيَّدُ بِالْغُلِّ
كَلْدُنٍ مِنَ الْخَطِي أَوْ مُزْهَفٍ نَصْلٍ
قَوَادِحُهَا بِالْعَزْمِ وَالْجِدِّ لَا الْهَزْلِ
كَمَا انْتَقَضَتْ بَعْدَ الْقُوَى مِرَّةُ الْحَبْلِ
وَصَاتِي وَبَادَرْتُ التَّغْيِيرَ مِنْ عَقْلِي
وَذُقْتُ بِهِ طَعْمَ الْمَمَرِّ مِنَ الْمُحْلِي
لِذِي شَرَفٍ فِيهَا عَلُوًّا مَعَ الْبُخْلِ
وَلَا كَالْتَدَى دَاعٍ إِلَى شَرَفٍ مُغْلِي
وَعَهْدِي بِهِ إِذْ ذَاكَ مُجْتَمِعُ الشَّمْلِ
نَظِيرٌ بِحَزْنٍ فِي الْبِلَادِ وَلَا سَهْلٍ
إِلَى يَثْرِبِ الْآطَامِ وَالْحَرْثِ [وَالنَّسْلِ] (١)
وَلَسْتُ لَعَمْرُ اللَّهِ إِذْ ذَاكَ بِالطُّفْلِ
شَرِيفٍ وَأَعْلُوا بِالرِّزْيَةِ وَالثُّكْلِ
وَقُومُوا لِتَشْيِيدِ الْمَعَالِي عَلَى رَحْلِ
وَلَا تَخْذُلُوهُ إِنَّمَا الدُّلُّ فِي الْخَذْلِ
مَنْعًا وَأَبْلُوا يَا بَنِي مَعَ الْمُبْلِي
فَأَغْضُوا وَحَامُوا يَا بَنِي عَلَى الْأَصْلِ
وَلَا الْحُلْمُ أَسْنَى بِالرِّجَالِ مِنَ الْجَهْلِ
عَلَى قَوْمِكُمْ إِنَّ الرِّئَاسَةَ فِي الْفَضْلِ
رَأَيْتُ ذَوِي الْعِزِّ الْمُدَارِكِ لِلتُّبْلِ
عَوَانًا وَأَبَدْتُ عَنْ نَوَاجِذِهَا الْعُصْلِ (٢)

(١) ما بين المعقوفتين كلمة مطموسة والاستدراك يقتضيه السياق والمعنى .

(٢) المصمثلة : الداهية (القاموس : ص م ل) . العوان من الحروب : التي قوتل فيها

وَشَالَتْ بِقُطْرَيْهَا تَلْظَى وَشَبَّهَا
فَكُونُوا أَمَامَ الْعَالَمِينَ بِضَرْبِكُمْ
وَإِنْ كَانَ مَنْ يَسْعَى إِلَى الْحَرْبِ فَارْكَبُوا
وَمُوتُوا كِرَامًا بِالْقَوَاضِبِ وَالْقَنَا
وَعَافُوا الْمَنَايَا بِالضَّنَا إِنَّ فِي الضَّنَا
لِإِضْرَامِهَا الْغَاوُونَ بِالْحَطَبِ الْجَزْلِ
وَقَوْمَكُمْ حَدَّ الْأَسِنَّةِ وَالنَّبْلِ
صُدُورَ الْقَنَا بِالْخَيْلِ مِنْهَا وَبِالرَّحْلِ
وَمَا خَيْرُ مَوْتٍ لَا يَكُونُ مِنَ الْقَتْلِ
لَخَبَلًا لِمَنْ يَضْنَى يَزِيدُ عَلَى الْخَبْلِ

ويقال : إنَّ ولد عمرو بن عامر مازال يحفظ هذه الوصية ، ويعمل بها ،
ويجري أموره عليها^(١) ، ويوصي بها في الجاهلية والإسلام . ولها في ذلك
أشعار محفوظة تتناشدها العرب في المجالس والمحافل وفي ملاقات الرجال
عند النزال وفي إكرام الضيف وحيطة المستجير ودفع الضيم والمحاماة على
الحسب . من ذلك قول السموءل بن عاديا^(٢) الغساني : [من الطويل]

تُعِيرُنَا أَنَا قَلِيلٌ عَدِيدُنَا
وَمَاضِرُنَا أَنَا قَلِيلٌ وَجَارُنَا
وَمَا مَاتَ مِنَّا مَيِّتٌ فِي فِرَاشِهِ
تَسِيلُ عَلَى حَدِّ السُّيُوفِ نُفُوسُنَا
وَنَحْنُ أَنَاسٌ لَا نَرَى الْقَتْلَ سُبَّةً
لَنَا جَبَلٌ يَحْتَلُّهُ مِنْ نُحْلِهِ
وَأَيَّامُنَا مَشْهُورَةٌ عُرِفَتْ لَنَا
فَقُلْتُ لَهَا إِنَّ الْكِرَامَ قَلِيلُ
عَزِيزٌ وَجَارُ الْأَكْثَرِينَ ذَلِيلُ
وَلَا طَلَّ مِنَّا حَيْثُ كَانَ قَتِيلُ
وَلَيْسَ عَلَى غَيْرِ الْحَدِيدِ تَسِيلُ
إِذَا مَا رَأَتْهُ عَامِرٌ وَسَلُودُ
مَنِيعٌ يَرُدُّ الطَّرْفَ وَهُوَ كَلِيلُ
لَهَا غُرَرٌ مَشْهُورَةٌ وَجُحُودُ

= مرة (القاموس : ع و ن) . النواجد العُصْل : الأنياب المعوجة (القاموس :
ن ج ذ ، ع ص ل) .

(١) في الأصل ويجري أمورها عليها .

(٢) السموءل بن عاديا شاعر جاهلي حكيم من سكان خيبر يضرب به المثل في الوفاء
توفي سنة ٦٥ ق. هـ . انظر : معاهد التنصيص ٣٨٨/١ ، سمط اللالي ٥٩٥ ، شرح
الشواهد ١٨٠ ، التبريزي ٥٥/١ ، الجمحي ٢٣٥ ، المرزوقي ١١٠/١ ، معجم
البلدان ٨٦/١ ، العيني ٧٦/٢ ، الشريشي ٣٩٠/١ ، تاريخ العرب قبل الإسلام
٢٦٩/٣ المحبر ٣٤٩ . وانظر الأبيات في ديوانه ص ١٠ .

[٢٦/ب] وَأَسْيَافُنَا فِي كُلِّ شَرْقٍ وَمَغْرِبٍ بِهَا مِنْ قِرَاعِ الدَّارِ عَيْنَ فُلُولٍ

وللنابغة الذبياني في هذا المعنى ، في شعره الذي يمدح به ابن عمرو بن عامر حيث يقول^(١) : [من الطويل]

وَلَا عَيْبَ فِيهِمْ غَيْرَ أَنَّ سِيُوفَهُمْ بِهِنَّ فُلُولٌ مِنْ قِرَاعِ الْكَتَائِبِ

ولبعض ولد عمرو بن عامر من الأنصار في مثل ذلك^(٢) : [من الوافر]

أَبَتْ لِي عِقَّتِي وَأَبَى حَيَائِي وَأَخَذَنِي الْحَمْدَ بِالثَّمَنِ الرَّيِّحِ
وَأَقْدَامِي عَلَى الْمَكْرُوهِ نَفْسِي وَضَرْبِي هَامَةَ الْبَطْلِ الْمُشِيحِ
وَقَوْلِي كُلَّمَا جَشَأْتُ وَجَاشَتْ مَكَانَكَ تُحْمَدِي أَوْ تَسْتَرِيحِي
لَأَدْفَعَنَّ عَنْ مِكَارِمَ صَالِحَاتٍ وَأَحْمِي بَعْدُ عَنْ عَرَضٍ صَحِيحِ^(٣)

وحدثني علي بن محمد ، عن جده الدعلب بن علي ، أن [أبا]^(٤) الأوس والخزرج وهو الحارث بن ثعلبة بن عمرو بن عامر بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد أقبل على ابنه الأوس والخزرج حين حضرته الوفاة ، فقال : [من الرجز]

يُوصِيكُمَا أَبُوكُمَا ابْنُ ثُعْلَبَةَ بِمَا اشْتَهَاهُ مِنْكُمَا وَأَعْجَبَهُ
مِنْ الْخِصَالِ الْغُرَرِ الْمُتَخَبَّهَ نَيْيَّ إِنَّ الْعِزَّ صَعْبُ الْمَكْسَبَةِ
وَمَا عَدَاهُ فَالْخَزَى وَالْمَثَلَبَةَ وَرَبِّمَا يَلْقَى امْرُؤٌ مَا طَلَبَهُ
بَلْ رَبِّمَا أَخْطَاهُ وَجَنَّبَهُ فَالْتَمِسُوا الْعِزَّ وَرُؤُومُوا سَبَبَهُ

(١) ديوان النابغة ، ٦٠ .

(٢) اشتهرت هذه الأبيات لعمرو بن عامر بن زيد مناة المشهور بابن الإطنابة أمه . كانت إقامته بالمدينة وكان على رأس الخزرج في حرب لها مع الأوس وفي الرواة من يجعله من ملوك العرب في الجاهلية ، انظر المرزباني ٢٠٣ ، التبريزي ٨٦/٤ ، سمط اللالي ٥٧٥ ، الأغاني ط دار الكتب ١٢١/١١ ، تاج العروس (ط ن ب) .

(٣) في رواية ديوان الحماسة : لأدفع عن مآثر صالحات .

(٤) ما بين معقوفتين كلمة غير موجودة من الأصل والسياق يقتضيها .

فَإِنَّ فِي الْعِزِّ الْأُمُورَ الْمُرْغَبَةَ
يَرْفَعُ أَقْصَى قَوْمِهِ وَأَقْرَبَهُ
فِي كَرَمٍ لِلْمَرْءِ يَعْلُو حَسَبَهُ
وَلُغَةً مَسْمُوعَةً مُعَرَّبَةً
فَهُنَّ مَا إِنْ هُنَّ إِلَّا مَوْهَبَةٌ
وَمَا أَجَلٌ ذِكْرُهُ وَأَرْغَبُهُ
تَحِيرُ النَّاسَ مِنْ أَمْرِ سُلْبِهِ^(١)
لَا سِيَّما إِنْ كَانَ مِمَّنْ قَرَّبَهُ
أَوْ لَزَمَانٍ مَاحِلٍ ذِي مَضْعَبَةٍ
وَالْبَائِسَ الْمُعْتَرَّ أَوْ ذَا مَثْرَبَةٍ
مِنْ حَادِثٍ هَرَبَ بِهِ وَأَرْهَبَهُ
شَدَّ عَلَيْهِ لِلْقَاءِ مَرْكَبَهُ
[٢٧/أ] ثُمَّ اسْتَوَى مِنْ فَوْقِهِ وَقَرَّبَهُ
مُعْتَقِلًا لِلطَّاعِنِينَ سَلْبَهُ
حَيْثُ يَرَى جُمُهورَهُ وَمَوْكَبَهُ
حَتَّى إِذَا صَاحَ بِهِ مَنْ طَلَبَهُ
بَطْعَنَةً فَاغْرَةٍ مُتَعَبَةٍ
ذَالِكُمَا الْعَالِي رَفِيعُ الْمُنْقَبَةِ

وَصَاحِبُ الْعِزِّ رَفِيعُ الْمَرْتَبَةِ
وَالْعِزُّ فِي أَرْبَعَةٍ مُنْسَبَةٍ
وَنَجْدَةٍ حَاضِرَةٍ مُوَبَّغَةٍ
وَرَأْيٍ صِدْقٍ حَيْثُ أَرْسَ أَرْسَبَهُ
بَيْنِي مَا أَسْنَى الْغِنَى وَأَهْذَبَهُ
وَمَا أَلَذَّ طَعْمُهُ وَأَطْيَبَهُ
وَمِنْ حَوَى مَرْغُوبِهِ وَاكْتَسَبَهُ
لِفَكَ عَانٍ أَوْ لِضَيْفٍ نَدَبَهُ
تُطْعِمُ فِي لَأَوَائِهِ ذَا مَقَرَّبَهُ
وَإِنْ دَعَا الدَّاعِيَ لِأَمْرِ أَرْغَبَهُ^(٢)
قَرَّبَ لِلدَّاعِيَ السَّمِيعَ سَلْهَبَهُ^(٣)
وَشَدَّ مِنْ بَعْدِ الْحِزَامِ لَبَّيْهِ^(٤)
نَحْوَ الْوَغَى مَقْتَلَبٌ مَشْطَبُهُ
يَأْتِمُ مِنْ جَمْعِ الْعَدُوِّ مَقْنَبُهُ
رَأَمَ الْبِرَازَ مُعْلِنًا وَانْتَدَبَهُ
انْهَدَّ كَاللِّيثِ لَهُ فَاغْطَبَهُ
يَرْكَبُ مِنْهَا رَأْسَهُ وَمَنْكَبَهُ
يَأْمَلُهُ الْحَيُّ وَيَخْشَى عَصَبَهُ

وهو فيحيي حشداً أربعة

(١) في الأصل يسلبه وهو يخل بالرجز .

(٢) المعتر : الذي يتعرض للناس دون سؤال (كلمات القرآن تفسير وبيان) من تفسير سورة الحج .

(٣) السلهبه : الطويل ، أو من الرجال ، ومن الخيل ما عظم وطال (القاموس : س ل ه ب) .

(٤) اللب : المنحر ، وما يشد في صدر الدابة ليمنع استئخار الرحل .

قال علي بن محمد : قال الدعل بن علي : فيقال : إن الأوس والخزرج حفظا وصية أبيهما هذه ، وثبتا عليها ، وعملا بها وكذلك أولادهما من بعدهما وأولاد أولادهما . وتقول العرب : حوت الأوس والخزرج خصالاً لم يسبقها إليها أحد قبلها ، ولا جمعت العرب بعدها ، وهي العز والكرم الوفاء والنجدة واكتساب الحمد من حيث ينال . وفي ذلك لبعض العرب يمدح رجالاً منهم ، فقال : [من الطويل]

رَأَيْتُ أَبَا عَمْرٍو أَصْنَحَةَ جَارُهُ	يَبِيتُ قَرِيرَ الْعَيْنِ غَيْرَ مُرَوِّعٍ
وَمَنْ يَأْتِيهِ مِنْ خَائِفٍ نَالَ أَمْنَهُ	وَمَنْ يَأْتِيهِ مِنْ جَائِعٍ الْبَطْنُ يَشْبَعُ
خَصَائِلُ كَانَتْ فِي الْجُلَاحِ قَدِيمَةً	خَصَائِلُ إِنْ عُدَّ الْخَصَائِلُ أَرْبَعُ
وَفَاءٌ وَتَشْرِيفٌ وَعِزٌّ وَنَجْدَةٌ	يَدِينُ لَهَا هَذَا الْأَنَامُ وَيَخْضَعُ

وحدثني علي بن محمد ، عن جده الدعل بن علي ، أن أفصى بن (١) حارثة بن عمرو بن عامر - وهو أبو خزاعة - وصى بنيه فقال لهم : يا بني ، إن الرائد لا يكذب أهله ، والعالم لا يستحسن جهله ، يا بني إن الحكم زرع في القلوب ، ومثلها كمثله الحب ، مهما زرع منه في أراضيه حريمه نما نباته وزكا حصاده ، ومهما زرع منه في [(٢)] أوسبحة أخبث نباته ولم يرج حصاده . فهذا لتعلموا أن الطيب لا يقبله إلا الطيب ، ولا ينمو إلا عند مثله . يا بني ، اجتهدوا في خمسة أشياء تعزوا بها وتسودوا ، واجتهدوا في إمطة العدو ونصرة الصديق وكرامة الضيف واصطناع العشيرة وتوسيط (٣) المستجير وبلوغه ما أمل . بذلك أمركم ، وعما يخالفه أنهاكم . ثم أنشأ يقول : [من الكامل]

أَيْنِي إِنْ وَصِيَّتِي فِيهَا لَكُمْ مَا تُدْرِكُونَ بِهِ الْمَكَارِمَ فَاعْلَمُوا

(١) انظر جمهرة الأنساب (هرون) ٣٦٧ ، ٤٧٣ .

(٢) كلمة غير واضحة في الأصل .

(٣) التوسيط : جعله في الوسط (القاموس : وس ط) .

لَا تَعْدِلُوا عَنْهَا لِأُخْرَى مَا بَدَتْ
[٢٧/ب] أَيْنِي إِنْ قَدْ كَبِرْتُ وَخَانَنِي
أَيْنِي أَنْتُمْ فِي بِلَادٍ جُلُّهَا
وَالْحَيُّ جُرْهُمُ لَا يُلَائِمُكُمْ بِهَا
بَلَدٌ يَهْنِمُ السَّرْحُ فِيهَا أَمْنًا
فِيهَا الْمَشَاعِرُ وَالْعَلَامَاتُ الَّتِي
وَالْبَيْتُ بَيْتُ اللَّهِ وَالْحَجَرُ الَّذِي
وَلَسَوْفَ يُسْفِكُ مِنْكُمْ فِيهِ وَمِنْ
فَمَتَى غُشِيْتُمْ مِنْهُمْ بِظُلَامَةٍ
أَنْ تَصْبُحُوهَا بِالْقَوَاضِبِ وَالْقَنَا
لِلَّيْلِ فِي أَفْقِ السَّمَاءِ الْأَنْجُمُ
رَيْبُ الْحَوَادِثِ وَالزَّمَانُ الْأَزْلَمُ^(١)
بَعْدَ الْعَمَالِقَةِ الْأَوَائِلِ جُرْهُمُ
إِذْ طَابَ مَسَرَّحُهَا وَطَابَ الْمَجْثَمُ
وَالطَّيْرُ فِيهَا وَالْأَوَاتِكُ تَسْلَمُ^(٢)
نَصَبَ الْخَلِيلُ بِهِ النَّبِيُّ الْأَكْرَمُ
مِنْ دُونِهِ تِلْكَ الْقَلِيبُ الزَّمْزَمُ
أَحْيَاءُ جُرْهُمُ يَا بَنِي أَفْصَى الدَّمِ
مِنْ بَعْدِ أُخْرَى مِثْلَهَا فَلْتَعَزِّمُوا
[^(٣) مِنْهُمْ أَظْلَمُ

قال علي بن محمد : قال الدعل بن علي : فيقال : إن سبب إخراج
خزاعة جرهماً من مكة حفظ خزاعة لهذه الوصية وعملهم بها وثباتهم عليها ،
حتى استولوا على البيت دون جرهم ، ونفوا جرهماً عن مكة وأخرجوها من
أرض الحجر إلى الأصدار^(٤) من دَوْقَةٍ^(٥) والسقف من فنونى^(٦) . ويقال : إنَّ
بقايا جرهم بها إلى اليوم .

- (١) الزمان الأزلم : الدهر الشديد الكثير البلايا (القاموس : ز ل م) .
(٢) الأواتك : نوع من التمر (القاموس : و ت ك) .
(٣) ما بين المعقوفتين كلمتان غير واضحتين في الأصل .
(٤) الأصدار : مواضع قرب مكة بنعمان الأراك يجلب منها العسل (معجم البلدان :
الأصدار) .
(٥) دَوْقَة : وادٍ على طريق الحاج من صنعاء إذا سلكوا تهامة بينه وبين يلملم ثلاثة أيام
(معجم البلدان : دَوْقَة) .
(٦) السقف اسم لأماكن عديدة لعل من أقربها للنص : ماء لطىء بإزاء سميراء عن يسار
المصعد إلى مكة من الكوفة (معجم البلدان : سقف) . وفنونى هكذا ضبطها ياقوت
ولم يحدد موقعها بل اكتفى بقوله : موضع في بلاد العرب (معجم البلدان :
فنونى) .

وفي ذلك يقول قائل جرهم^(١) : [من الطويل]

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَيْتَنَ لَيْلَةً وَأَهْلِي مَعِيَ بِالْمَازِمَيْنِ حُلُولُ^(٢)
وَهَلْ تُصْبِحُ الْخَيْلُ الْوَحَى وَتَرْدُهَا بِدَارِ يَنِّي كَعْبٍ لَهْنٌ صَهِيلُ
عَلَيْهَا بَنُو هَيٍّ وَرَهْطٌ مَسْلَمٌ وَآلُ مَضَاضٍ فِي الْحُرُوبِ تَجُولُ
مَنَازِلُ كُنَّا أَهْلَهَا فَأَزَالْنَا زَمَانٌ نَبَا بِالصَّالِحِينَ خَذُولُ
فَأُضْحِتْ بَنُو كَعْبٍ وَهُمْ أَهْلُ عِزِّهَا وَغَالَتْ يَنِّي سَعْدٌ بِمَكَّةَ غُولُ

قوله : فأضحت بنو كعب ، يريد بذلك خُزاعة . وأما سعد فبيت الرئاسة من جرهم .

فأجابه عمرو بن ربيعة بن كعب الخزاعي حيث يقول : [من الطويل]

تَمَنَيْتَ أَنْ تَلْقَى [من الدهر] تَرْحَهُ وَذَا مَعْجَبٍ مِنْهُ عَلَيْكَ مَهُولُ^(٣)
تَمَنَّى أَمَانِي الذَّلِيلُ وَإِنَّمَا تَفُتُّكَ رِجَالٌ ذَادَةٌ وَخِيُولُ
فَحُلَّ بِأَرْضِ الْحَجْرِ إِنْ كُنْتُ فَأَعْلَا فَإِنِّي لَكُمْ بِالْمُجْحِفَاتِ كَفِيلُ [٢٨ / أ]

ففي ذلك يقول مُضَاضُ بْنُ عَمْرِو الْجَرَهْمِيِّ^(٤) حيث يقول : [من الطويل]

وَكُنَّا وُلَاةَ الْبَيْتِ وَالْقَاطِنِ الَّذِي يُوفِّي إِلَيْهِ نَذْرَهُ كُلُّ مُحْرِمٍ
سَكَنَّا بِهِ قَبْلَ الظُّبَاءِ وَرِاثَةً لَنَا مِنْ يَنِّي هَيٍّ بْنِ بَيٍّ بْنِ جُرْهُمٍ
فَأَزْعَجَنَا مِنْهُ وَكُنَّا وُلَاتِهِ قَبَائِلُ مِنْ كَعْبٍ بْنِ عَمْرِو وَأَسْلَمِ

(١) في الأصل : قائل خُزاعة وهو غلط ظاهر .

(٢) المَازِمَان : مضيق بين جَمْع وعرفة ، وآخر بين مكة ومنى (القاموس : أزم) .

(٣) ما بين المعقوفتين زيادة على الأصل يقتضيها الوزن .

(٤) كان من ملوك العرب في الجاهلية محباً للغزو ، قيل إنه كان يحكم أعلى مكة ويأخذ العشور ممن يدخلها من تلك الجهة . التيجان ، ١٧٨ و ١٨٠ ، أخبار ابن عبيد ٣١٥ ، تاج العروس ٨٧/٥ .

فأجابه الأعصم بن مالك الخزاعي حيث يقول : [من الطويل]

بَغَاكَ عَنِ الْبَيْتِ الْمُحَرَّمِ مَعْشَرِي رَمَوْكَ بِطَلَّاعِ الشَّيَا عَرْمَرِمِ
فَحَازُوا مَوَارِيثَ ابْنِ نَبْتٍ لَأَتَهُمْ أَحَقُّ وَأَوْلَى مِنْكَ عَمَرُو بَنَ جُرْهُمِ
وللحسين خزاعة وجُرْهُم في ذلك أخبار وأشعار ، ملنا عن شرحها إلى
ما احتجنا إليه في هذا الكتاب .

وحدثني علي بن محمد ، عن جده الدعلب بن علي ، أن عمرو بن لُحَي^(١)
الخرزاعي وصى أبناءه كعباً وعدياً وسعداً فقال : [من البسيط]

بَيْنِي إِنْ نِي أَرَى فِيمَا أَرَى عَجَبًا وَلَمْ يَزَلْ فِي بَيْنِي الدُّنْيَا الْأَعَاجِبُ
أَرَى الْقَبَائِلَ فِي غَوْرٍ وَفِي نَجْدٍ مَنْ عَزَّ بَزَّ فَسَلَّابٌ وَمَسْلُوبٌ
وَكُلُّ مَنْ لَيْسَ فِي الْأَجْيَادِ أَصْرَخَ عِنْدَ الْهَزَاهِرِ مَأْكُولٌ وَمَشْرُوبٌ^(٢)
مَنْ لَمْ يَكُنْ مِنْهُمْ ذَنْبًا يُخَافُ لَهُ بَأْسٌ وَبَطْشٌ وَإِلَّا غَالَهُ الذِّيبُ
وَأَوْهَنُ الْقَوْمِ فِيمَا بَيْنَ أَسْرَتِهِ وَيَبْنِ غَيْرِهِمْ لَأَشَكَّ مَغْلُوبٌ
قَوْمُوا [قِيَامًا] عَلَى أَمْشَاطِ أَرْجُلِكُمْ وَمَا قَضَى اللَّهُ مِنْ أَمْرٍ فَمَكْتُوبٌ^(٣)
مَا يَخْتَوِي الْمُلْكُ فِي الدُّنْيَا وَزُخْرِفَهَا إِلَّا أَمْرُؤٌ فِي صُدُورِ النَّاسِ مَهْيُوبٌ
إِنَّا لَنَعْلَمُ مَا بِالْأَمْسِ كَانَ لَنَا وَمَا يَكُونُ غَدًا عَنَّا فَمَحْجُوبٌ
وَكُلُّ خَيْرٍ مَضَى أَوْ نَالَهُ سَلَفٌ لِلْمَرْءِ فِي اللَّوْحِ عِنْدَ اللَّهِ مَحْسُوبٌ
كُونُوا كِرَامًا وَذُودُوا عَنْ عَشِيرَتِكُمْ وَجَالِدُوا دُونَهَا مَا حَنَّتِ النَّيْبُ

(١) انظر لترجمته الأصنام لابن الكلبي ٨ ، اليعقوبي ٢١١/١ ، الباب ١/٣٦٠ ، البداية
والنهاية ١٨٧/٢ - ١٨٩ ، إغاثة اللفهان لابن قيم الجوزية ٢٠٦/٢ ، السبائك ٦٥ ،
جمهرة الأنساب ٢٢٢ ، سيرة ابن هشام ٢٧/١ ، فتح الباري ٣٦٨/٦ ، تلبيس إبليس
٥٣ ، ٥٤ ، ٥٦ .

(٢) الهزاهر : تحريك البلايا والحروب الناس (القاموس : ه ز ز) .

(٣) ما بين المعقوفتين كلمة ساقطة من الأصل والوزن يقتضيها .

وَشَيْدُوا الْمَجْدَ مَا مَدَّ الزَّمَانُ بِكُمْ
ذُو الْجُودِ يَلْقَى الْعُلَا فِي غَيْرِ مَعْشَرِهِ
تَلْقَى الْكَرِيمَ شُجَاعًا فِي مَسَالِكِهِ
هَاتَا وَصَاتِي وَفِيمَا تُبْتَلُونَ بِهِ
فَائَهُ عِلْمٌ لِلْمُلْكِ مَنْصُوبُ
وَذُو الضَّنَانَةِ فِي حَيِّهِ مَنْكُوبُ
وَالْبُخْلُ صَاحِبُهُ حَيْرَانُ مَرْعُوبُ
مِنَ الزَّمَانِ لَكُمْ بَعْدِي التَّجَارِبُ

وحدثني علي بن محمد ، عن جده الدَّعبل بن علي ، أنَّ جفنة^(١) بن ثعلبة بن عمرو بن عامر أقبل على بنيه ، فقال لهم : يا بَنِيَّ تنافسوا في المكارم ، وتجنبوا ما يعدو بكم عنها ، فإني إخالكم [٢٨/ب] دون هذا للأيام ملوكاً ، ولا يكون الملك ملكاً يا بَنِيَّ حتى يكون منصفاً عدلاً ، ويكون للأموال باذلاً ، ويكون شجاعاً مقاتلاً عظيماً حليماً لبيباً حكيماً لا غشوماً ولا ظلوماً . ولقد رأيتم يا بَنِيَّ وفيكم هذه الخصال التي عدتها . ثم إني وايم الله أعرفكم بها دون هذا الناس . ولقد نشرت ملككم قبل أن تولدوا ، فياليت من شهدني يومئذ من إخواني وأعمامي كان شاهدي في يومي هذا . ثم أنشأ يقول : [من الكامل]

يَا لَيْتَ ثُعْلَبَةَ بْنَ عَمْرِوٍ لَمْ يَمُتْ
بَلْ لَيْتَ عِمْرَانَ بْنَ عَمْرِوٍ شَاهِدِي
بَلْ لَيْتَ حَارِثَةَ بْنَ عَمْرِوٍ وَابْنَهُ
حَتَّى يَرَوْا لِي مِنْكُمْ وَلِنَسْلِهِمْ
غُرَرًا لِيُوَثَّا فِي الصَّوَائِحِ لِلْوَغَى
ظَنِّي بَنِيَّ بِكُمْ وَظَنِّي ظَنُّ مَنْ
أَنْ سَوْفَ يَخُونِي الشَّامُ مِنْكُمْ سَبْعَةَ
يَا لَيْتَ ثُعْلَبَةَ بْنَ عَمْرِوٍ يُنْشَرُ
وَأَخَاهُ عَوْفًا أَوْ رَيْبَعَةَ يَظْهَرُ
أَفْصَى [.]^(٢)
غُرَرًا كَأَمْثَالِ الْأَهْلَةِ تَزْهَرُ
وَالْمَشْرِفَةِ وَالْقَنَا تَطُورُ^(٣)
يُعْطِي النَّبِيَّ مِنَ الصَّحِيحِ وَيُخْبِرُ
بِهِمُ الْأَسِرَّةَ وَالْمَنَابِرُ تُعْمَرُ

(١) انظر ترجمته في العقود اللؤلؤية ٢١/١ ، النويري ٣١١/١٥ ، تاريخ سني ملوك

الأرض ٧٧ ، طرفة الأصحاب ٢٠ و ٢٢ .

(٢) ما بين المعقوفتين كلام غير واضح في الأصل .

(٣) تاطر الرمح : تشنى (القاموس : أ ط ر) .

وَالْيَهُمْ تُجَبَى الْإِتَاوَاتُ الَّتِي مِنْ قَبْلُ كَأَنْتُ تَجْتَبِيهَا حَمِيرُ
أَيَّامَ لَا كِسْرَى يَنَاصِي مَعْشَرِي لَا لَا وَلَا يَعْصِي جُدُودِي قَيْصَرُ^(١)

ويقال : إن جفنة هذا أول ملك ملك من غسان وإليه تنسب ملوك غسان
التي ذكرها حسان بن ثابت الأنصاري حيث يقول^(٢) : [من الكامل]

لِلَّهِ دَرُّ عَصَابَةٍ نَادَمْتُهَا يَوْمًا بِجَلَّقَ بِالزَّمَانِ الْأَطْوَلِ
يُغْشَوْنَ حَتَّى مَا تَهَرُّ كِلَابُهُمْ لَا يَسْأَلُونَ عَنِ السَّوَادِ الْمُقْبِلِ
يَبْضُ الْوُجُوهَ كَرِيمَةً أَحْسَابُهُمْ شَمُّ الْأَنْوَفِ مِنَ الطَّرَازِ الْأَوَّلِ
أَوْلَادُ جَفْنَةٍ حَوْلَ قَبْرِ أَبِيهِمْ قَبْرِ بْنِ مَارِيَةَ الْكَرِيمِ الْمُفْضِلِ
الْخَالِطُونَ غَنِيَّهُمْ بِفَقِيرِهِمْ وَالْمُنْعِمُونَ عَلَى الضَّعِيفِ الْمُرْمِلِ

وحدثني علي بن محمد ، عن جده الدَّعْبِلِ بن علي ، أنَّ الحارث بن
ثعلبة بن جفنة بن عمرو بن عامر - وهو الحارث الأكبر - وصَّى ابنه عمرو بن
الحارث في شعره حيث يقول : [من البسيط]

يَا عَمْرُو دُونَكَ مُلْكُ الشَّامِ دُونَكَ دُونَ الْمُلُوكِ وَلِلْحُسَّادِ تَرْغِيمُ
مَا إِنْ مَضَتْ حَمِيرٌ إِلَّا بِغُصَّتِهَا وَلَا الْعَمَالِقَةُ الْأُولَى وَلَا الرُّومُ
هِيَ الشَّامُ الَّتِي مَا مِثْلُهَا بَلَدٌ يَا عَمْرُو دُونَكِهَا وَالرَّزْقُ مَقْسُومُ
يَا عَمْرُو أَصْلَحَ لَكَ النَّاسَ الَّذِينَ لَهُمْ فِيهَا السَّوَارِحُ]^(٣)
أَحْلَلْ بَوَادِي بِهَا عَنْ قُرْبِ حَاضِرِهَا بِحَيْثُ مَوْجُوءُهَا شَيْخٌ وَقَيْصُومُ
وَحَيْثُ لَيْسَ بِهَا حَيٌّ يُجَاوِبُهَا إِلَّا الصَّدَى فِي سَوَادِ اللَّيْلِ وَالْبُومُ
إِنَّ الْبُدَاةَ إِذَا مَا اسْتَوْطَنْتْ بَلَدًا فِيهِ لِأَهْلِيهِ جَنَاتٌ وَتَنْعِيمُ

(١) في القاموس : (ن ص ص) ناصه : ارتفع عليه وناقشه .

(٢) ديوان حسان ، ٣٦٤ .

(٣) ما بين المعقوفتين كلمتان غير واضحتين في الأصل .

حَنَّتْ لِإِفْسَادِ مَا فِيهِ هُنَاكَ كَمَا تَحِنُّ مَذُودَةٌ عَنْ وَرْدِهَا [(١)]
 مَا لِلْبُدَاةِ سِوَى الْأَقْصَى إِذَا نَزَلَتْ وَلَا لَهَا مَوْطِنٌ إِلَّا الدِّيَامِيمُ
 بِهِذِهِ كَانَ وَصَّانِي أَبِي وَبِهَا يَا عَمْرُو أَوْصِي وَمِنْهَا الْمُلْكُ مَرْسُومٌ

قال علي بن محمد : قال الدَّعبل بن علي : فيقال : إنَّ عمرو بن الحارث الأكبر حفظ وصيته أبيه ، وثبت عليها ، وعمل بها ، وملك ما ملك أبوه من أرض الشام وقبائل العرب . ويقال : إنَّه رسم لنفسه في كل ليلة جارية بكراً ، لا بد له منها من السبايا التي تصيبها خيله وسراياه المغيرة في البلاد على العصاة من أهلها . ولم تزل تلك حاله حتى وقعت في السَّبي أختُ عمرو بن الصعق العدواني ، قال : فلم يشعر عمرو بن الحارث وقد أمر أن يؤتى بها إلا وبقناة تفرع اللهج فأشرف ، فإذا هو بفارس يقول : [من الكامل]

يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الْمَهِيْبُ أَمَا تَرَى لَيْلًا وَصُبْحًا فِينِكَ يَخْتَلِفَانِ
 هَلْ تَسْتَطِيعُ الشَّمْسُ أَنْ تَأْتِيَ بِهَا مَشِيًا وَهَلْ لَكَ فِي الصَّبَاحِ يَدَانِ
 اعْلَمْ وَأَيِّقِنْ أَنَّ مُلْكَكَ زَائِلٌ وَاعْلَمْ بِأَنَّ كَمَا تَدِينُ تُدَانُ

قال : فناداه عمرو بن الحارث ، وقال له : قد أمنك الله فيمن لك عندي ، وأمن كافة الناس فيمن وقع لهم إلي من السَّبايا ، ثم أمر ألا تبقى سبيّة سُبيت إلا كسيت ورُدَّت ، وحملت إلى أهلها و [رُدَّ] (٢) إليها من كان في الأسرى من أهلها ، وأن يرد عليها ما أخذ لها واغتنم من مالها . وآلى يميناً من أوكد ما كانت تحلف به الملوك أنه لا يعود فيما كان يفعله أبداً . ففي ذلك يقول عمرو بن الصعق العدواني : [من الطويل]

أَتَيْتُ ابْنَ هِنْدٍ طَارِقًا بَعْدَ رِقْبَةٍ مَخَافَةَ مَا تَصْنَعُ مِنْهُ الْمَسَامِعُ
 قَرَعْتُ بِرُمُحِي لَهْجَهُ فَوَعَظْتُهُ وَضَاقَتْ بِأَخْشَائِي وَقَلْبِي الْأَضَالِعُ

(١) ما بين المعقوفتين كلمة غير واضحة في الأصل .

(٢) ما بين المعقوفتين كلمة ساقطة من الأصل والسياق يقتضيها .

فَأَمَّنَنِي مِمَّا خَشِيتُ وَلَمْ تَزَلْ
وَأَطْلَقَ لِي عُوثًا وَعَذْرًا كَأَنَّهَا
[٢٩/ب] فِدَاءٌ لَهُ عُدْوَانٌ طُرًّا وَغَيْرُهَا
هُوَ الْمَلِكُ الْبَرُّ السَّمِيدُ وَالَّذِي
لَهُمْ أَوَّلُ الدُّنْيَا وَحَادِثُهَا لَهُمْ
بِهِ تَنْجَلِي عَنَّا الْأُمُورَ الرَّوَائِعُ
وَقَدْ أَقْبَلْتُ تَمْشِي الظَّبَاءُ الرَّوَائِعُ^(١)
أَلَا وَنَأَى عَنْهُ الرَّدَى وَالْفَجَائِعُ
نَمَتُهُ الْمُلُوكُ الْأَكْرَمُونَ السَّمَادِعُ^(٢)
وَأَخَرُهَا فِيهِمْ مَعَ الْمُلِكِ رَاجِعُ

وحدثني علي بن محمد ، عن جدّه الدّعلب بن علي ، أنّ عمرو بن
الحارث وصّى ابنه الحارث الخطار الذي كانت تسميه العرب الحارث الأعرج
قال : وكان عمرو بن الحارث كاهناً ، يخبر بالكوائن ، وينذر منها ، فأنشأ
يقول : [من البسيط]

يَا حَارِ إِنِّي أَرَى دُنْيَايَ صَائِرَةً
غَدًا سَتَجْتَازُهَا دُونِي وَتَمْلِكُهَا
مَا يَفْتَنِي الْمُلْكُ إِلَّا مَنْ تَبَوَّاهُ
وَالنَّاسُ سَرَحُ رَبَاعٍ وَالْمُلُوكُ لَهُمْ
وَلَا يَحُوطُ وَلَا يَرْعَى الْأَنَامَ سِوَى
مَاضِي الْعَزِيمَةِ ذِي حَزْمٍ وَذِي فِطْنٍ
تَفِيضُ كَالْبَحْرِ ذِي الْأَمْوَاجِ رَاحَتُهُ
فَإِنْ أَلَمْتُ عَوَانٌ لِلْحُرُوبِ وَقَى
بِذَائِلٍ مِنْ قَنَا الْخَطِيَّ يَقْدُمُهُ
هِيَ الْوَصِيَّةُ فَاحْفَظْهَا كَمَا حَفِظْتُ
مِنِّي إِلَيْكَ وَقَدْ قَامَتْ عَلَى سَاقٍ
إِنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِي فِيهَا بِتَفَرَّاقٍ
عِنْدَ النَّوَائِبِ مِنْ مَاضٍ وَمِنْ بَاقٍ
مَا بَيْنَ رَأْعٍ وَحَفَاطٍ وَسَوَاقٍ
مَنْ فِي ذُرَى الْمَجْدِ عَالٍ فِي الْعُلَى رَاقٍ
مُؤَفٍّ لَدَى الْعَقْدِ مِنْ عَهْدٍ وَمِيثَاقٍ
بِنَائِلٍ مُسْتَهْلٍ السَّيْبِ دَفَاقٍ
مِنْهَا الَّذِي لَا يَقِينُهُ دَافِعٌ وَاقٍ
وَصَارِمٍ كَشُعَاعِ الشَّمْسِ بَرَّاقٍ
لِلْمُلِكِ عَنْ كُلِّ فَتَاقٍ وَرَتَّاقٍ^(٣)

قال محمد بن علي : قال الدّعلب بن علي : فيقال : إن الحارث الأعرج

-
- (١) العُون : جمع عَوْن وهي المرأة ذات الزوج (القاموس : ع و ن) .
(٢) السמידع : السيد الكريم الشريف السخي الموطأ الأكناف (القاموس : س م ذ ع) .
(٣) فتاق رفاق : مر معناها في الحواشي السابقة .

حفظ الوصية ، وعمل بها ، وثبت عليها ، وملك بعد أبيه عمرو بن الحارث ما كان يملك من البلاد وقبائل العرب ، وهو الذي ذكره النابغة في شعره الذي [مدح فيه]^(١) ابنه عمرو بن هند حيث يقول^(٢) : [من الطويل]

عَلَيَّ لِعَمْرٍو نِعْمَةٌ بَعْدَ نِعْمَةٍ لَوَالِدِهِ لَيْسَتْ بِذَاتِ عَقَارِبِ
حَلَفْتُ يَمِينًا غَيْرَ ذِي مَشْوِيَّةٍ وَلَا عِلْمَ إِلَّا حُسْنُ ظَنٍّ بِغَائِبِ
لَئِنْ كَانَ بِالقَبْرَيْنِ قَبْرٌ بِجَلَقٍ وَقَبْرٍ بِصَيْدَاءِ الَّذِي عِنْدَ حَارِبِ
وَمَا الْحَارِثُ الْجَفْنِيُّ سَيِّدُ قَوْمِهِ لِمُلْتَمَسٍ بِالْجَمْعِ أَرْضَ الْمُحَارِبِ^(٣)
عَلَى عَارِفَاتٍ لِلطَّعَانِ عَوَابِسِ بِهِنَّ كُلُّومٌ بَيْنَ دَامٍ وَجَالِبِ
إِذَا اسْتَنْزَلُوا عَنْهُنَّ لِلْمَوْتِ أَرْقَلُوا إِلَى الْمَوْتِ إِرْقَالَ الْجِمَالِ الْمَصَاعِبِ
وَلَا عَيْبَ فِيهِمْ غَيْرَ أَنَّ سِيُوفَهُمْ بِهِنَّ فُلُوكٌ مِنْ قِرَاعِ الْكَتَائِبِ

ويقال : إِنَّ القبرين الذين ذكرهما النابغة ، أحدهما قبر جفنة بن مارية ، والآخر قبر الحارث الأكبر بن ثعلبة بن جفنة . وأما قبر [٣٠ / أ] عمرو بن الحارث ففي خلان من أرض الشام ، وقد ذكره النابغة في شعره حيث يقول^(٤) : [من الطويل]

وَأَب مَضْلُوهُ بَغِيرَ جَلِيَّةٍ وَغُودِرَ فِي خِلَانِ حَزْمٍ وَنَائِلُ

(١) ما بين معقوفتين ساقط من الأصل والسياق يقتضيه .

(٢) ديوان النابغة ، ٥٥ - ٦٠ .

(٣) في الديوان :

(٤) وللحارث الجفني سيد قومه ليلتمسن بالجمع أرض المحارب
ديوان النابغة ، ١١٩ . ورواية الديوان :

وَأَب مَضْلُوهُ بَعِيْنَ جَلِيَّةٍ وَغُودِرَ بِالْجَوْلَانِ حَزْمٍ وَنَائِلُ
وقال في الشرح : ويروى « مجنوه » ويروى « مَضْلُوه » بالصاد غير معجمة والمصلون من السبق ومضلوه دافنوه من قوله تعالى : ﴿ أَثَذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ ﴾ أي دُفْنَا . وأمر جلي أي واضح ، وهذا الشيء ، أجلى من هذا أي أوضح .

وحدثني علي بن محمد ، عن جدّه الدّعلب بن علي ، أنّ الحارث الأعرج بن عمرو بن الحارث الأكبر وصّى ابنه أبا منذر واسمه عمرو المحرق بن هند .
وهند بنت عوف الشيباني ، أمها البرصاء بنت مرة فقال : [من البسيط]

يَا عَمْرُو دُونَكَ أَرْضَ الشَّامِ دُونَكَهَا
يَا عَمْرُو فِيهَا لَكَ الْمُلْكُ الَّذِي مَلَكَتْ
لَا تَكْذِبَنَّ فَخَيْرُ الْقَوْلِ أَصْدَقُهُ
مَا مِثْلُ مُلْكِكَ مُلْكُ حَازَةِ مَلِكٍ
إِلَّا التَّبَاعَةُ الْغُرِّ الَّذِينَ لَهُمْ
أَبْنَاءُ قَيْصَرَ قَدْ كَانَتْ تَدِينُ لَهُمْ
إِنَّ الْمُلُوكَ رِعَاةُ النَّاسِ حِينَ لَهُمْ
كُنْ خَيْرَ رَاعٍ إِذَا اسْتَرْعَاكَ رَبُّهُمْ
كَمْ أَوْصِكَ الْيَوْمَ إِلَّا بِالَّذِي حَفِظْتَ
يَا عَمْرُو إِنَّ لَهَا شَأْنًا مِنَ الشَّانِ^(١)
أَوْلَادُ جَفْنَةٍ مِنْ أَوْلَادِ غَسَّانٍ
وَالْمَرْءُ يَكْذِبُ فِي سِرٍّ وَإِعْلَانٍ
مِنْ نَسْلِ حَمِيرٍ أَوْ مِنْ نَسْلِ كَهْلَانٍ
كَانَتْ تَدِينُ مُلُوكَ الْإِنْسِ وَالْجَانِ
وَكَانَ دَانٍ لَهُمْ كِسْرَى بْنُ سَاسَانَ^(٢)
مَا كَانَ فِي الْأَرْضِ مِنْ عِزٍّ وَسُلْطَانٍ
إِيَّاهُمْ وَلَنَا كُنْ خَيْرَ مَا ثَانٍ
عَنِ الْأَوَائِلِ مِنْ أَبْنَاءِ قَحْطَانٍ

قال علي بن محمد : قال الدعلب بن علي : فيقال : إنّ عمرو المحرق وهو ابن هند بنت عوف الشيباني حفظ وصية أبيه ، وثبت عليها ، وعمل بها ، وملك ما ملكت آباؤه من البلاد وقبائل العرب .

ويقال : إنّه سمي محرّقاً على وقت كبر سنه ، وذلك أنّ أخاه له يقال له « أسعد » ، وكان مسترضعاً في تميم ، فخرج إليهم عمرو بن هند ، فقتل من تميم مقتلة عظيمة ، ثم أخذ منهم مائة رجل أحياء ، فضرجهم في النار ، وحرقهم ، فلذلك سمي محرّقاً . وقد ذكر ذلك ابن غالب التميمي في شعره حيث يقول : [من الكامل]

أَيْنَ الَّذِينَ بَنَارِ عَمْرٍو حُرِّقُوا بَلْ أَيْنَ أَسْعَدُ فِيهِمُ الْمُسْتَرْضِعُ

(١) في الأصل إنّ لها شأن .

(٢) كذا ورد البيت في الأصل .

وقد ذكر ذلك الأعشى في شعره حيث يقول^(١) : [من مجزوء الكامل]

أبناء قوم قُتلوا يوم القصيبة من أواره
والعود يُعصر ماؤه ولكل عيدان عصاره

وقد ذكر ذلك الطرمّاح في شعره الذي يقول فيه^(٢) : [من البسيط]

ودارمٌ قد قذفنا منهم مائة في جاحم النار إذ ينزّون في الخدد^(٣)
ينزّون بالمشتوى منها ويوقدها عمرو ، ولولا شحوم القوم لم تقد

وحدثني علي بن محمد ، عن جدّه الدّعل بن علي ، أنّ عمرو المحرق
وصى ابنه الأيهم^(٤) فقال : [من الكامل]

إنّ الشام وما حوت لي أرضها لك بعد يومي كلّها يا أيهم [٣٠/ب]
قد سسّتها وملكتها لي حبة وكذاك تملكها وملكك يعظم
فإذا ملكت وصرت صاحب أمرها بعدي فحطها بالتي هي أقوم
أحسن إلى من كان فيها محسناً وأعدل فمهما تستطع فتقدم

(١) ديوان الأعشى ١٨٥ ، انظر لترجمته معاهد التنصيص ١٩٦/١ ، خزانة البغدادي ٨٤/١ ، الأغاني ١٠٨/٩ ، الأمدي ١٢ ، شرح الشواهد ٨٤ ، آداب اللغة ١٠٩/١ ، جمهرة أشعار العرب ٢٩ ، ٥٦ ، المرزباني ٤٠١ ، الشعر والشعراء ٧٩ ، صحيح الأخبار ١٢/١ ، ٢٤٤ شعراء النصرانية ٣٥٧/١ ، رغبة الأمل ٧٠/٤ .

(٢) ديوان الطرمّاح ، ١٦٣ ، وهو الطرمّاح بن حكيم من طيء ولد ونشأ في الشام وانتقل إلى الكوفة ، واعتقد مذهب الخوارج الأزارقة ، كان هجاء عاصر الكمية فكانا لا يكادان يفترقان . قال الجاحظ : كان قحطانياً عصياً توفي نحو سنة ١٢٥ ، انظر الأغاني ١٤٨/١٠ ، البيان والتبيين ٢٧/١ ، تهذيب ابن عساكر ٥٢/٧ ، الشعر والشعراء ٢٢٨ ، خزانة البغدادي ٤١٨/٣ ، الذريعة ٣٣٨/١ .

(٣) جاحم النار : النار المشتعلة وكل نار شديدة في هوة (القاموس : ج ح م) ينزون : يشنون (القاموس : نازا) الخدد : جمع خدة وهي الحفرة المستطيلة كالأخدود (القاموس : خ د د) .

(٤) انظر لترجمته ابن خلدون ، القسم الأول ٢٨١/٢ ، تاريخ سني ملوك الأرضي - ٨ .

مِنْ نَائِلٍ وَسَمَاحَةٍ تَغْلُو بِهَا لِيَنِي أَيْبُكَ سَنَاؤُهَا الْمُتَعَظِّمُ
وَالْجَارُ وَالْمَوْلَى فَلَا تَخْذُلُهُمَا فَكَلَاهُمَا لَكَ صَاحِبٌ لَا يُسْلَمُ
وَعَلَى الْعَشِيرَةِ كُنْ عَطُوفًا إِنَّهَا لِيَنِي أَيْبُكَ صِنَاعَةٌ لَا تُهْزَمُ^(١)
هَاتَا وَصَاتِي إِنِّي أَوْصِيكُهَا فَاعْمَلْ بِهَا دُونَ الْوَرَى يَا أَيُّهُمْ

قال علي بن محمد : قال الدعبل بن علي : فيقال : إِنَّ الأيهم بن عمرو
المحرق حفظ هذه الوصية ، وعمل بها ، وثبت عليها ، وملك ما كان يملك
أبوه عمرو المحرق .

والأيهم الذي يقول فيه النابغة ، يوم قال له عمرو بن الحارث المحرق :
امدح لي يا أخا ذبيان هذا الغلام ، فقال^(٢) : [من السريع]

هَذَا غُلَامٌ حَسَنٌ وَجْهُهُ مُسْتَقْبِلُ الْخَيْرِ سَرِيعُ التَّمَامِ
لِلْحَارِثِ الْأَكْبَرِ وَالْحَارِثُ الـ أَعْرَجُ وَالْأَصْغَرُ خَيْرُ الْأَنَامِ
ثُمَّ لِهَنْدٍ وَلِهَنْدٍ إِلَى جَدَّاتٍ صِدْقٍ وَجُدُودٍ كِرَامِ
خَمْسَةَ آبَائِهِمْ وَهُمْ [هُمْ] خَيْرٌ مَنْ يَشْرَبُ صَوْبَ الْغَمَامِ^(٣)

وحدَّثني علي بن محمد ، عن جدّه الدعبل بن علي ، أَنَّ الأيهم بن عمرو
المحرق وصّى ابنه جبلة بن الأيهم^(٤) بن عمرو المحرق بن الحارث الخطار

(١) هزم له حقه : هضمه (القاموس : هزم) .

(٢) ديوان النابغة ، ١٢٥ ، والأبيات فيه بعد البيت الأول :

لِلْحَارِثِ الْأَصْغَرِ وَالْحَارِثُ الـ أَعْرَجُ وَالْحَارِثُ خَيْرُ الْأَنَامِ
ثُمَّ لِهَنْدٍ وَلِهَنْدٍ وَقَدْ أَسْرَعَ فِي الْخَيْرَاتِ مِنْ أَمَامِ
سِتَّةُ آبَائِهِمْ مَا هُمْ هُمْ خَيْرٌ مَنْ يَشْرَبُ صَوْبَ الْغَمَامِ

(٣) ما بين معقوفتين ساقطة من الأصل والاستدراك من الديوان .

(٤) انظر لترجمته ابن خلدون ٢/٢٨١ ، فتوح البلدان للبلاذري ١٤١ و ١٤٢ ، الشريشي

٢/٨٣ ، خزانة البغدادى ٢/٢٤٢ ، تاريخ سني ملوك الأرض ٨١ ، النويري

. ٣١١/١٥

وهو الأعرج بن عمرو بن الحارث الأكبر بن ثعلبة بن جفنة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر بن حارثة الأحساب بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد ، فقال له : يا بني إنك لمالك الشام بعدي ، وإنك لصاحب أمرها دون ولدي ، وإنك لفي أوان التعطيل لهذا الأمر الذي أوتيناه دون غيرنا ، فإذا رأيت ذلك فانظر لنفسك ما يزينها والتمس لقومك ما يصونهم .

قال علي بن محمد : قال الدَّعبل بن علي : فيقال : إنَّ جبلة بن الأيهم لم يزل ملكاً مطاعاً في قومه غسان ، يحبى إليه خراج الشام وتطيعه قبائل العرب فيها . فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليماً وجبلة بن الأيهم ملك الشام . فتوفي رسول الله ﷺ فجلس أبو بكر ، وأقام في الخلافة ما أقام وجبلة بن الأيهم ملك الشام . فلما كان في زمان عمر بن الخطاب أسلم جبلة بن الأيهم ، وقدم المدينة في خمسمئة فارس من قومه أصحاب التيجان ، وسار منها حتى دخل مكة حاجاً . ويقال : إنه كان يطوف ذات يوم من أيام الحج عليه إزار [٣١/أ] وشي ورداء وشي ، فوطئ إزاره رجلٌ من فزارة ، قال : فلطمه جبلة بن الأيهم لطمه هشم بها أنفه ، فقال : فأقبل الفزاري ودمه يسيل على صدره ، حتى وقف على عمر بن الخطاب ، فقال : يا أمير المؤمنين أنصفني من هذا الملك الجبار جبلة بن الأيهم الجفني ، لطمني لطمه ، فتركني على هذه الحالة ، قال : فدعا عمر بن الخطاب بجبلة بن الأيهم ، فقال له : علام لطمت هذا الرجل ؟ فقال له جبلة بن الأيهم : وطئ إزاري ، فقال عمر بن الخطاب : أمّا أنت فقد أقررت ، فإما أن تعطيه لطمه بلطمته ، وإما أن ترضيه من مالك ، فقال جبلة بن الأيهم : لا أفعل شيئاً مما ذكرت يا أمير المؤمنين ، وهمّ جبلة بن الأيهم أن يثير الفتنة بينه وبين عمر بن الخطاب . قال : فدخل إليه الناس فكلّموه ، وسكّنوا بعض ما كان به من الغضب ، وناشدوه بالله ألا يجعلها فتنة ، فأجابهم جبلة بن الأيهم إلى ذلك . فلما كان في بعض من الليل مضى إلى الشام جبلة بن الأيهم فيمن معه ، ودخل

في النصرانية ، ومضى حتى دخل بلد الروم على هرقل بن قيصر مغضباً حنقاً
عائباً على عمر بن الخطاب .

وهذا مختصر من خبر جبلة بن الأيهم ، والشرح يطول في ذلك . ويقال :
إنه ندم على ما كان من تركه الإسلام ودخوله في النصرانية . وقال في ذلك
شعراً ، يقول فيه : [من الطويل]

تَنْصَرْتُ لِلْإِشْفَاقِ مِنْ عَارِ لَطْمَةٍ	وَمَا كَانَ فِيهَا لَوْ تَصَبَّرْتُ مِنْ ضَرَرٍ
تَحَمَّلَنِي مِنْهَا لَجَاجٌ وَنَخْوَةٌ	فَبَغْتُ لَهَا الْعَيْنَ الصَّحِيحَةَ بِالْعَوَرِ
فَيَالَيْتَ لِي بِالشَّامِ أَذْنَى مَعِيشَةٍ	أَجَاوِرُ قَوْمِي دَانِي السَّمْعِ وَالْبَصَرِ
وَيَالَيْتَ أُمِّي لَمْ تَلِدْنِي وَلَيْتَنِي	رَجَعْتُ إِلَى الْقَوْلِ الَّذِي قَالَ لِي عُمَرُ
وَيَالَيْتَنِي أَرَعَى الْمَخَاضَ بِعُقْرَةٍ	وَكُنْتُ أَسِيرًا فِي رَيْبَةٍ أَوْ مُضَرٍّ ^(١)

قال علي بن محمد : قال الدعلج بن علي : ولقد كان لجبلة بن الأيهم عند
دخوله في النصرانية أخبار وأحاديث ، يطول شرحها ، وهو الذي يقول [فيه]
حسان بن ثابت الأنصاري لما وصل به برّه من أرض الروم حيث يقول^(٢) :

[من الكامل]

إِنَّ ابْنَ جَفْنَةٍ مِنْ بَقِيَّةِ مَعْشَرٍ	لَمْ تَغْذُهُمْ آبَاؤُهُمْ بِاللُّومِ ^(٣)
لَمْ يُسَنِّ بِالشَّامِ إِذْ هُوَ رَبُّهَا	كَأَنَّهَا وَلَا مُتَنَصِّرًا بِالرُّومِ
يُعْطِي الْجَزِيلَ وَلَا يَرَاهُ عِنْدَهُ	إِلَّا كَبَغْضِ عَطِيَّةِ الْمَذْمُومِ
جَالَسْتُهُ يَوْمًا فَقَرَّبَ مَجْلِسِي	

وَسَعَى عَلَيَّ بِرَاحَةِ الْخَرْطُومِ [٣١ / ب]^(٤)

(١) المخاض : الحوامل من النوق (القاموس : م خ ض) . العقرة : الأرض الموات
(القاموس : ع ق ر) .

(٢) ديوان حسان : ٤٤٧ .

(٣) اللوم : مخفف اللؤم .

(٤) الخرطوم : من أسماء الخمر ، وقيل : الخرطوم أول ما يجري من العنب قبل أن
يداس ، وقيل : الخمر السريعة الإسكار .

وحدَّثني علي بن محمد ، عن جده الدعبل بن علي ، أنَّ كندة - وهو ثور بن المرتع ، واسم المرتع نبت بن مالك بن زيد بن كهلان - وصَّى بنيه ، وهم أثله ونحيب ومعاوية ، وهو جد الملوك المتوجة من كندة ، فقال لهم : يا بني احفظوا أنفسكم عما يشينها ، وحثُّوها على ما يزينها . يا بني ، ما أفلح غادر قط ، ولا ساد خائن يوماً من الدهر ، ولا عاش كريم إلا حميداً ، ولا مات جواد إلا فقيراً ولست أرى شيئاً أذل من البخل ، ولا أحسن من المنفرد الوحيد . ثم أنشأ يقول : [من الطويل]

نَبِيَّ احْفَظُوا لِلدَّهْرِ مَنِّي خَصَائِلًا	تَعِيشُوا بِهَا بَيْنَ الْأَنَامِ مُلُوكًا
نَبِيَّ أَقَلُّ النَّاسِ مَنْ كَانَ غَادِرًا	فَكَانَ لِإِحْرَامِ الرُّجَالِ هَتُوكًا
وَأَكْثَرُهُمْ مَنْ كَانَ فِي الْعُرْفِ أَمْرًا	وَكَانَ لِمَذْمُومِ الْفَعَالِ تَرُوكًا
وَأَكْرَمُهُمْ مَنْ كَانَ فِي سُبُلِ الْعَلَا	وَفِي مَهْيَعِ الْمَجْدِ التَّلِيدِ سَلُوكًا ^(١)
وَأَحْمَلُهُمْ مَنْ كَانَ يُلْفَى لِقَوْمِهِ	إِذَا نَدَبُوهُ لِلنَّزَالِ وَشَيْكَا
وَكَانَ لَدَى الْهَيْجَاءِ فِي كُلِّ مَشْهَدٍ	قُصُومًا لِأَقْرَانِ الرُّجَالِ بَتُوكًا ^(٢)
وَإِيَّاكُمْ وَالْبُخْلُ فَاَلْبُخْلُ رَبُّهُ	وَإِنْ كَانَ ذَا مَالٍ يَمُوتُ ضَرِيكًا ^(٣)
وَلَوْ عَاشَ مَا قَدْ عَاشَ لُقْمَانُ لَمْ يَكُنْ	مَعَ الْبُخْلِ إِلَّا خَامِدًا وَهَلُوكًا
نَبِيَّ صَلُّوا الْأَرْحَامَ كَيْ لَا تَفْرَدُوا	إِذَا كَانَ طَعْنُ الْوَاصِلِينَ شُكُوكًا
فَمَا اللَّيْثُ إِلَّا بِالْعَرِينِ الَّذِي بِهِ	لِمَا شَاءَهُ عِنْدَ الْجِبَالِ دُرُوكًا
وَلَيْسَ امْتِنَاعُ الْبَيْتِ إِلَّا بِأَهْلِهِ	وَإِنْ [^(٤) سَمِيكًا

وحدَّثني علي بن محمد ، عن جده الدَّعبل بن علي ، أنَّ واثلة بن كندة بن المرتع وهو الذي يقال له الأشرس بن كندة وصَّى بنيه فقال لهم : يا بني ،

-
- (١) مر معنى مهيع في الحواشي السابقة .
(٢) بتوك من بتك بمعنى قطع (القاموس : ب ت ك) .
(٣) في الأصل وإياكم والخيل فالخيل . ولا يستقيم المعنى بذلك . والضريك : الفقير السيء الحال (القاموس : ض ر ك) .
(٤) ما بين المعقوفتين كلام غير واضح في الأصل .

عليكم بالثلاثة تنالوا بها ثلاث خصال ، لا ينازعكم فيه ثلاثة ؛ شريف تعالى في شرفه ، وعزيز تسامى في علو عزّه ، وكريم [^(١) في حالق من ربائع كرمه . يا بني ، أجزلوا الموهبة قبل أن تُسألوها لتسودوا الكرام قبل أن يسودكم مبدالها ، وأجملوا الصّمت في الندي يجمع لكم قوّالها ، واصدقوا الطعن عند الهياج ليرهب جانبكم أبطالها . أي ثلاثة لاعدمتموهن ثلاثاً تجمع لكم الكرم والسؤدد والعز .

وفي ذلك يقول أخوه يجنب بن كندة حيث يقول : [من الكامل]

لَمْ يُبْقِ وَائِلَهُ بَنُ كِنْدَةَ مَرُشِداً	مِمَّا بِهِ وَصَّى بَيْنَهُ أَبُوهُ [٣٢/أ]
حَتَّى حَبَاهُ ذَا الْمَكَارِمِ سَكْسَكَاً	فَوَعَاهُ حِفْظاً وَالسَّكُونُ أَخُوهُ
وَصَّاهُمَا بِثَلَاثَةٍ وَصَّى بِهَا	فِي السَّالِفَاتِ مِنَ الزَّمَانِ ذُووَهُ
لَا تَعْدُوَانِ الرُّشْدَ مَا عَمَلَاتُهَا	وَالْمَرْءُ يَخْوِي مَا حَوَاهُ أَبُوهُ
إِنَّا لَنَسْلُكَ مَسْلَكَ آبَائِنَا	مِنْ قَبْلِنَا فِيمَا مَضَى سَلْكُوهُ
وَكَذَاكُمْ أَوْلَادُنَا أَتْبَاعُنَا	فِيمَا اتَّخَذْنَاهُ وَمَا اتَّخَذُوهُ
لَا يَعْرِفُونَ سِوَى الَّذِي مِنْ قَبْلِنَا	آبَائُنَا وَجُدُودُنَا عَرَفُوهُ
كَانُوا الْمُلُوكَ وَقَدْ مَلَكْنَا بَعْدَهُمْ	مِنْ أَمْرِ هَذَا النَّاسِ مَامَلَكُوهُ
وَلَسَوْفَ يَمْلِكُ بَعْدَنَا مِنْ نَسْلِنَا	تَيْجَانَتَنَا شُمُّ الْأَنْوَفِ وَجُوهُ
يُوهُونَ مَا رَقَعَ الزَّمَانُ وَصَرَفَهُ	عِزّاً وَلَا يُوهَى الَّذِي رَقَعُوهُ

وحدثني علي بن محمد ، عن جده الدعبل بن علي ، أنَّ معاوية الأكرمين وهو جد الملوك المتوِّجة من كندة وصّى بنيه ، فقال لهم : يا بني ، أحسنوا موالة من والاكم ، واجتهدوا في معادة من عاداكم ؛ أما من عاداكم فأسهروا ليله ، وأخيفوا نهاره ، وكونوا أمامه ظلاماً ، ووراءه أفاعي ، وعن يمينه وشماله أسداً ، افترسوه في الليل إذا تعشى ، وانتهموه في النهار إذا تخلّى ،

(١) ما بين المعقوفتين كلمة غير واضحة في الأصل .

فإن تركه إياكم ليس من شفقة به عليكم ، ولكنه ينتظر الفرصة فيكم ، ليشب وثبة الخادم على الضالة في مرصده . وأما من والاكم فارعوا ليله ، واحفظوا نهاره ، وكونوا له حصناً ساطعاً وركناً مانعاً وعيشاً هامعاً ، وأدنى ما توجبون له من حقه أن تؤثره بالخير عليكم ، وتقوه الشر بأنفسكم ، وأن تحفظوه وأقاربه ؛ فما الناس إلا اثنان ، عدو كاشح وصديق ناصح .

ومعاوية هذا الذي يقول [فيه] عامر بن السَّكُون الأشرس بن كنده بن المُرْتَع حيث يقول : [من الطويل]

أَبَتْ حَادِثَاتُ الدَّهْرِ إِلَّا امْتِحَانِيَةَ [(١)] عَلَى الْمَكْرُوهِ إِلَّا اصْطِبَارِيَةَ
لَقَدْ كَانَ ظَنِّي أَنْ أَوَارِي وَلَا أَرَى رَجَالاً بِأَيْدِيهَا بَوَاراً مُعَاوِيَةَ
وَكَانَ الْقَوَى مِنِّي فَلَمَّا سُلِبْتُهُ سُلِبْتُ الْقَوَى حَتَّى اسْتَبَانَ انْجِنَائِيَةَ
لَقَدْ فَارَقْتَنِي يَوْمَ فَارَقْتُ وَجْهَهُ يَمِينِي لَا بَلْ فَارَقْتَنِي شِمَالِيَةَ
فَلَوْ كَانَ يُفْدَى لَأَفْتَدَيْتُ بَقَاءَهُ بِنَفْسِي وَأَوْلَادِي وَأَهْلِي وَمَالِيَةَ
لَقَدْ وَرِثْتُ ثَوْرَ بَنِ نَبْتِ بْنِ مَالِكٍ فَتَاهَا الَّذِي أَضَحَّتْ لَهُ وَهِيَ بَاكِيةُ
[٣٢/ب] فَكَائِنُ تَرَى فِي كِنْدَةَ الْمُلْكِ وَالْعُلَا لَهُ الْيَوْمَ مِنْ رَاثٍ يَحْنُ وَرَاثِيَةَ
مُعَاوِيَ إِنِّي لَسْتُ أَنْسَاكَ مَا جَرَتْ شَامِيَةَ فِي عَنَدَلٍ أَوْ يَمَانِيَةَ
تَمَنَيْتُ إِذْ وَافَتْ نَعَاتِكَ عُذْوَةً بِأَنْ قَبْلَهَا قَامَتْ عَلَيَّ نُعَاتِيَةَ

وحدَّثني علي بن محمد ، عن جدّه الدَّعْبِل بن علي ، أن عمرو المفضور [وصى] (٢) بنيه فقال لهم : يا بني ، إن الدهر يومان ، خير وشر ، فأعدوا للخير خيراً يُجمع لكم خيران في قرن واحد ، وادفعوا شرّه بالتي هي أحسن عاقبة وأجلّ مآلاً من غيرها ، يا بني ، اعملوا بما أوصيكم ، ولا تعدوه إلى غيره ، فإن الرُّشد في وصيتي والغيّ بما خالفها . ثم أنشأ يقول : [من البسيط]

(١) ما بين المعقوفتين كلمة غير واضحة في الأصل .

(٢) ما بين المعقوفتين كلمة ساقطة في الأصل والاستدراك يقتضيه المعنى .

إِنْ تَجْهَلُوا ذِكْرَكُمْ فَالدَّهْرُ يَوْمَانِ
 اسْتَقْبِلُوا خَيْرَهُ بِالْخَيْرِ وَافْتَرِقُوا
 وَدَافِعُوا شَرَّهُ عَنْكُمْ بِأَحْسَنِهَا
 بِذَلِكَ أَسْلَفْنَا وَصَّوْا [(١)]
 وَلَمْ يَزَلْ ذَاكَ فِي الْحَيَيْنِ بَعْدَهُمْ
 لَنَا الَّذِي أَسَّسُوهُ قَبْلَنَا وَلَهُمْ
 وَالْمُلْكُ فِينَا وَفِي إِخْوَانِنَا وَلَنَا
 بَنِي لَا تَقْطَعُوا عَمْرًا وَلَا أَدَدًا
 وَالْحَيَّ حَمِيرَ لَا تَعْصُوا مُلُوكَهُمْ
 هُمْ أَذَلُّوا لَكُمْ هَذَا الْأَنَامَ وَهُمْ
 وَهُمْ أَبَاحُوا بِلَادَ الْهِنْدِ وَافْتَحُوا
 وَهُمْ صَلُّوا نَارَ أَهْلِ الصِّينِ دُونَكُمْ
 وَالرُّومَ قَدْ مَنَحُوهَا عُنُوءَ لَكُمْ

خَيْرٌ وَشَرٌّ هُمَا شَيْئَانِ إِنْشَانِ
 خَيْرًا يَكُنْ لَكُمْ فِي الْخَيْرِ خَيْرَانِ
 دَفْعًا فَقَدْ يُدْفَعُ الشَّرُّ بِإِحْسَانِ
 بَنِيهِمْ مِنْ بَنِي هُودٍ وَقَحْطَانِ
 مِنْ حَمِيرٍ وَالذُّرَى مِنْ فَرْعِ كَهْلَانِ
 مَا نَحْنُ نَبِيِّهِ مِنْ تَشِيدِ بُنْيَانِ
 مَا كَانَ لِلْمُلْكِ مِنْ عِزٍّ وَسُلْطَانِ
 وَالْأَزْدَ طُرًّا وَلَا أَحْيَاءَ هَمْدَانِ
 فَإِنَّكُمْ مَعَهُمْ فِي الْمُلْكِ سَيَّانِ
 أَعْطَوْكُمُ الْمُلْكَ فِي أَبْنَاءِ عَدْنَانِ
 مَدَائِنَ الْعُجَمِ فِي أَقْصَى خُرَاسَانِ
 حَتَّى حَوَّوْهَا لَكُمْ يَا آلَ قَحْطَانِ
 وَأَرْضَ فَارِسَ دَاسُوهَا وَكَرْمَانَ

وحدثني علي بن محمد ، عن جدّه الدّعلب بن علي ، أنّ معد يكرّب الكندي
 وهو الذي يقال له ذو التاج الأوضح أقبل على بنيه وهو يقول : [من المتقارب]

بَنِي حَلَبْتُ الزَّمَانَ الْخَوْوُنَ
 وَأَبْلَيْتُ ثَوْبَ الشَّبَابِ النَّضِيرَ
 وَقَدْ دَقَّ عَظْمِي وَدَانَى خُطَايَ
 وَأُطْبِخْتُ أَخْبِرَ عَنْ مَعْشَرِ
 يُسَائِلُنِي الْحَيُّ عَنْ سَالِفِيهِمْ
 أَوْ أَنِّي رَكِبْتُ وَأَوْلَادَ نُوحِ
 بَنِي اسْأَلُونِي وَلَا تَسْأَلُوا

وَدَرَجْتُ أَسْطَرَّةَ بِالْغَيْرِ
 وَبُدَلْتُ رِيْعَانَهُ بِالْكَبَرِ
 وَخَانَنِي السَّمْعُ بَعْدَ الْبَصَرِ [٣٣ / أ]
 مَضَى الْعَيْنُ مِنْهُمْ وَوَلَّى الْأَثَرِ
 كَأَنِّي لِفَاتَتْهَا ذُو الْعُمَرِ
 عَلَى ذَاتِ الْوَاحِهَا وَالْدُّسْرِ
 سِوَايَ فَعِنْدِي صَحِيحُ الْخَبَرِ

(١) ما بين المعقوفتين كلمة غير واضحة في الأصل .

عَنِ الْمُلْكِ كَيْفَ حَوَّثَهُ الرَّجَالُ
لَاخْبِرْكُمْ خَبَرًا شَافِيًا
يَنَالُ مِنَ الْمُلْكِ مَا لَا يَظُنُّ
وَمَنْ يَأْمَنِ الْجَارُ مَكْرُوهَهُ
وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ فِي أَمْرِهِ
وَيَعْلَمَ أَنَّ إِلَهَ السَّمَا
يَرَى مَا يَرُونَ وَمَا لَا يَرُونَ
فَهَاتَا وَصَاتِي لَكُمْ يَا نَبِيَّ

مِنْ ابْنَاءِ قَحْطَانَ دُونَ الْبَشَرِ
يُسِرُّ بِهِ مِنْكُمْ مَنْ يُسِرُّ
بِمَا قَلَّ مِنْ ذَاتِهِ أَوْ كَثُرَ
وَلِلْجَارِ مَأْمُولُهُ يُنْتَظَرُ
وَيَرْجُو النِّجَاةَ وَيَخْشَى الْغَيْرَ
مَا دُونَهُ لَأَمْرِي مِنْ وَزَرٍ^(١)
وَمِنْ عِنْدِهِ مُحْكَمَاتُ الرُّبْرِ
وَكَانَتْ وَصَاةَ جُدُودِي الْغُرَرِ

قال علي بن محمد : قال الدَّعبل بن علي : فيقال : إِنَّ الْأَسود بن معديكرب حين سمع هذا الشعر من أبيه ألى يمينا ألا يتزر على زينة أبدأ ، ولا يمنع السائل مسألة يوماً ، ولا تخمد له نار على طارق ما عاش ، ولا يتقي أحداً فيما يروم من أمر الملك في دنياه إلا الله الذي خلقه وبرأه . ثم أقبل على بنيه وهو يقول : [من الرجز]

إِنِّي وَأَيْمُ اللَّهِ يَا مَعْدِيكَرِبُ
وَاحِدُ مَنْكَ يَا عَصَامُ الْأَدَبِ
فَلَيْسَ مِنْ عِنْدِي عَلَى جَارِي الْأَرْبِ
وَسَوْفَ أُعْطِي مَا مَلَكَتْ بِلْ أَهْبُ
وَالطَّارِفِ الْمِيرَاثِ عَنْ أُمِّ وَأَبِ
وَشَرَفَا يُغْنِي الْفَتَى عَنِ النَّسَبِ
ذِمَامُهُمْ يُغْشَى الَّذِي يَهْدِي الطَّلَبِ
وَتِلْكَ نَارِي مَا بَقِيَتْ تَلْتَهَبُ

لَبَارِحُ مَا عِشْتُ أَوْ مَا تَحْتَنِبُ
فَلْيَأْمَنْ جَارِي مَا هَبَّ وَدَبَّ
إِنِّي وَحَقِ الْجَارِ حَتْمًا قَدْ وَجَبُ
مِنْ الْبِلَادِ وَاللَّجَيْنِ وَالذَّهَبِ
حَتَّى أَشِيدَ حَسَبًا فَوْقَ الْحَسَبِ
يُثَبِّتُكَ أَنِّي مِنْ جَمَاهِيرِ الْعَرَبِ
مَنْ شَاءَ مَالِي دُونَهُ فَلْيُتْهَبْ
لِلطَّارِقِ الضَّائِي وَلِلطَّائِي الصَّغْبِ^(٢)

(١) الوزر : الملجأ ، وأصله الجبل (مختار الصحاح : وزر) .
(٢) الصغب : السغب : الجائع (القاموس : ص غ ب ، س غ ب) .

قال : فلما سمع [أخوه . . . بن]^(١) معديكرب شعر أخيه الأسود بن معديكرب وما ردّ فيه على أبيه وما تقدم من يمينه ، آلى يميناً كآليّة أخيه أو أوكد [٣٣/ب] منها على أنه لا يمنع أحداً شيئاً من ماله ولا ما سأل ، وأنه لا يتكلم بالخنى ما بقي ، وأنه لا يهم برأيه ما عاش ، وأنه لا يغدر ، ولا يخون ، ولا ينطق إلا بما لا يُردُّ عليه ، وأنه لا يَرهب في جميع الأمور إلا الله وحده لا شريك له . ثم أنشأ يقول : [من الرجز]

أَيَا ابْنَ مَعْدِيكَرِبٍ خَيْرَ الْبَشَرِ	فِينَا ابْتُنِيَ الْخَيْرُ مَعَ الشَّرِّ الشِّمْرِ ^(٢)
نَخْلُو إِذَا شِئْنَا وَإِنْ شِئْنَا نَمُرُ	إِنِّي وَرَبَّ الْمَثَبَاتِ لِلشَّحَرِ
الْمُسَبَّلَاتِ بِالسَّحَابِ الْمُتَهَمِرِ	لَاخِذْ بِمَا بِهِ الْآنَ شَعْرُ
وَمَا بِهِ الْأَسْوَدُ فِي الْقَوْلِ نَشَرُ	مِنْ تَرْكِي الرِّيَّةَ وَالْأَمْرَ النَّكْرُ
وَتَرْكِي الْغَدْرَ وَمَا لَا يَشْتَهَرُ	عِنْدَ نِدَاءِ الْبَدْوِ مِثْلًا وَالْحَضَرُ
وَصَمْتِي الدَّهْرَ عَنِ الْقَوْلِ الْهَتَرُ	وَبَذْلِي الْمَالَ لِسُؤَالِ الْعُشْرِ
لِلْمُتَرِبِ الدَّانِي وَلِلنَّائِي الْهَكَرُ	حَتَّى أَحُوزَ مُنْتَهَى شَأْوِ الْغُرَرِ ^(٣)
أَلَيْتُ إِنْ طَالَ بَقَائِي أَوْ قَصُرُ	لَا أَتَوِي الْغَدْرَ إِذَا غَيْرِي غَدَرُ
وَلَا أَخُونُ أَحَدًا مِنَ الْبَشَرِ	هَاتِيكَ نَارِي فِي الْبِقَاعِ تَسْتَعِرُ
لِطَارِقِ اللَّيْلِ إِذَا اللَّيْلُ انْعَكَرُ	مَنْ شَاءَ فَضْلِي فَإِلَيَّ يَتَدَرُ
وَلَسْتُ أَخْشَى أَحَدًا مِمَّنْ كَبُرُ	فِي بَاطِنِ الْمُلْكِ وَلَا فِيمَا ظَهَرَ
إِلَّا الْمَلِيكَ الْمُسْتَعَانَ الْمُقْتَدِرُ	مُسَخَّرَ الشَّمْسِ لَنَا مَعَ الْقَمَرِ

قال علي بن محمد : قال الدّعل بن علي : فيقال : إنهما لم يزاالا على ما وصفا به أنفسهما ، وأنهما ما سُئلا قط شيئاً مما يسأل إلا جادابه وبذلاه لسائلهما .

(١) ما بين المعقوفتين كلام ساقط والسياق يقتضيه .

(٢) الشِّمْرُ : الشديد (القاموس : ش م ر) .

(٣) الْهَكَرُ : الذي أدركه النعاس . أي الغافل (القاموس : ه ك ر) .

وفيهما الأشعار الكثيرة للأعشى وغيره ، ملنا عنها في خبرهما وخبر أبيهما إلى التخفيف .

وحدثني علي بن محمد ، عن جده الدعلب بن علي ، أنَّ حجر^(١) بن عمرو المفضور بن الحارث آكل المرار دخلت عليه كاهنة ذات يوم ، فقالت له : أتأذن لي معك أتكلم أيها الملك ؟ . فقال لها : قولي ما علمت . فقالت له : والسماء ذات البروج ، والأرض ذات المروج وما اشتملت عليه أرحام ذات الفروج لقد نبئت نبأ ، وعلمت خبراً بأن أعظمها خطراً وأبعدها نظراً وأكثرها نفعاً وضراً ، يسفك دمك شرّها^(٢) أناساً ، وأرثها لباساً وأغشها كناساً^(٣) ، فاطعن أيها الملك العظيم عن ساحة الأرذلين ، أسد وتميم . قال : فأطرق حجر بن عمرو المفضور بن الحارث بن آكل المرار الكندي قليلاً ، [٣٤ / أ] ثم رفع رأسه وأنشأ يقول : [من المنسرح]

مَنْ يَأْمَنُ الْيَوْمَ أَوْ يَعِيشُ غَدًا	أَمْ مَنْ يُرَجِّي خُلُودَهُ أَبَدًا
يُنْفِذُ مَا نَحْنُ فِيهِ عَنْ كُتُبِ	فِي إِثْرِ مَنْ قَدْ مَضَى وَمَنْ نَفِذًا
حَدَّثْتُ عَنْ أَكْلِ الْمِرَارِ أَبِي	عَمْرٍو وَعَمْرٍو مَضَى وَمَا خَلَدًا
بِأَنَّهُ قَدْ رَأَى ثَمَانِيَةَ	قَدْ مَلَكَوْا الْأَرْضَ كُلَّهَا عَدَدًا
وشاهدين الخليل يتلو على	جدهم وخياً منزلاً وهُدى
وَقَدْ رَأَى مَنْ رَأَى زُهَيْرًا	وَمَنْ أَخْبَرَهُ أَنَّهُ رَأَى أَدَدًا
والمرء همدان إن سمعت به	شَاهِدُهُ وَهُوَ يَحْمِلُ اللَّبَدَا
فَهَلْ تَرَى مِنْ أَوْلَاكَ كُلَّهُمْ	فَيَمْنُ عَلَيْهَا مُخَلَّدًا أَحَدًا

(١) انظر ترجمته في ابن خلدون ٢/ ٢٧٢ ، خزانة البغدادي ٣/ ٥٠٢ و ٥٠٣ ، نسب معد ١٠٠/ ١ .

(٢) في الأصل أشرها .

(٣) الكناس : مأوى الظبي (القاموس : ك ن س) ولعلها أرادت هنا بيوتهم التي تشتمل على الخداع .

إِنَّ كُلَّ سَمْعِي وَرَأْيِي بِصَرِي
 فَقَدْ مَلَكَتُ الْخَلِيطَ مِنْ مُضَرٍ
 وَعَامِرًا لَمْ أَدْعِ لَهُمْ لِبَدًا
 وَأَيُّمَا مَعْشَرٍ سَمِعْتُ بِهِمْ
 إِنَّ قَتْلُونِي فِي أَمْرِي الْقَيْسِ أَنْ
 يَتْرُكُهَا حَيْثُ لَا تُبَيِّتُ وَلَا تُصْبِحُ (م) إِلَّا طَرَائِقًا قَدَدًا
 فَكُلُّ شَيْءٍ إِلَى انْقِضَاءِ مَدَى
 وَمِنْ تَمِيمٍ وَالْحَيِّ مِنْ بَعْدِهَا أَسَدًا
 يَقِيهِمْ سَطُوتِي وَلَا سَنَدًا
 لَمَّا نَدُسْ عُنُوءَهُمْ بَلَدًا
 يَجْتَاحُ بِالْخَيْلِ وَالرَّجَالِ غَدَا

ويقال : إن حجر بن عمرو لمفضور ما لبث إلا قليلاً بعد ذلك حتى قتله
 بنو أسد ، فكان من امرئ القيس ما كان في قتله إياهم طلباً بثأر أبيه في ذلك ،
 وفي ذلك قوله ^(١) : [من السريع]

يَا دَارَ مَاوِيَّةَ بِالْحَائِلِ
 صُمَّ صَدَاهَا وَعَفَا رَسْمُهَا
 قَوْلًا لِدُودَانَ عَيْدِ الْعَصَا
 قَدِ قَرَّتِ الْعَيْنَانِ مِنْ فَقْعَسِ
 وَمِنْ بَنِي بَكْرِ بْنِ دُودَانَ إِذْ
 نَطَعْنَهُمْ سُلُكِي وَمَخْلُوجَةً
 فَالْخَبْتِ فَالْخَبْتَيْنِ مِنْ عَاقِلِ ^(٢)
 وَأَسْتَعْجَمْتُ عَنْ مَنْطِقِ السَّائِلِ
 مَا غَرَّهُمْ بِالْأَسَدِ الْبَاسِلِ ^(٣)
 وَمِنْ بَنِي عَمْرٍو وَمِنْ كَاهِلِ ^(٤)
 نَقَلَبَ أَعْلَاهُمْ عَلَى السَّافِلِ ^(٥)
 لَفْتِكَ لَأَمِينٍ عَلَى نَابِلِ ^(٦)

- (١) ديوان امرئ القيس ١١٩ .
- (٢) رواية الديوان فالسَّهْب فالخبتين من عاقل .
- (٣) في الديوان : ما غركم . ودودان قبيلة من بني أسد التي قتلت أبا امرئ القيس . وعبيد العصا : أي لا يُعطون إلا على الضرب والإذلال ، وأراد بالأسد الباسل أباه أو نفسه .
- (٤) في الديوان : قد قرت العينان من مالك
- وهؤلاء الذي يذكُرهم أحياء من بني أسد ، وقد قرت عيناه لقتله إياهم .
- (٥) في الديوان :
- ومن بني غنم بن دودان إذ نقذف أعلاهم على السافل
- (٦) سُلُكِي : طعنة مستقيمة حيال الوجه . مخلوجة : يمنة ويسرة . لفتك : ردك وعطفك . اللأمان : السهمان .

تركم صرعى لدى معرك أرجلهم كالخشب الشائل
والخيل أسراب كرجل الدبى أو كقطا كاظمة الناهل^(١)

وله في ذلك أشعار كثيرة ، وفيما سرّحناه كفاية . [٣٤ / ب]

وحدثني عليّ بن محمد ، عن جدّه الدّعل بن علي ، أنّ همدان بن
أوسلة بن مالك بن أوسلة بن ربيعة بن زيد بن كهلان أقبل على بنيه وقد كبر
سنه وكلّ سمعه وضعف بصره ، فقال : يا بني ، أدرع الزمان لتبليه ، فأبلته
أيامه ولياليه بأحوال ثلاث ، مثل ثلاثة أنجم يتبع بعضها بعضاً ؛ الأولى أمّا
الصبا وشرخه فلا ولاهن ، وأمّا الشباب واعتداله فالوسطى منهن ، وأمّا الشيب
النازل والهزم فلا خراهن ، ثتان قد أقبلتا بما حوتاه لي ، وثالثتهن آفلة بما
خلفتهن لهامتي ثم أنشأ يقول : [من البسيط]

بنيّ من لم يحز [في] الدّهر معتبراً له ففي سنخكم همدان معتبر^(٢)
استقبل الدّهر إذ لم يُعش ناظره وهناً وإذ لم يخنه السّمع والبصر
وإذ يروّح ويغدو تحت خافقه سوداء فيانها كالليل معتكر^(٣)
يغدو بثوب الصّبا واللّهُو مُشتملاً وباللّذاذة إمّا شاء يعتجر^(٤)
أرخت عليه صرّوف الدّهر كلّكلها وكلّكل الدّهر لا يُبقي ولا يذر
أبلى لوالدكم حاليّن فأنقضيا عنه ولم يقض عن زلفاهم الوطر

(١) في الديوان :

إذهن أقساط كرجل الدبى

.....

الدبى : القطعة من الجراد . كاظمة : موضع قرب البصرة مما يلي البحر .

(٢) السنخ : الأصل (القاموس : س ن خ) والكلمة بين المعقوفتين غير موجودة في الأصل ، والوزن يقتضيها .

(٣) شعر فينان : له أفنان ، وامرأة فينانة : كثيرة الشعر . (القاموس : ف ن ن) واعتكر الليل : اشتد سواده (القاموس : ع ك ر) .

(٤) اعتجر الرجل : لف العمامة على رأسه (المصباح : ع ج ر) .

يَنِّي مَنْ عَاشَ مِنْكُمْ سَوْفَ يَفْقِدُ مَا
يُنْجَابُ شَرْخُ الصَّبَا عَنْهُ وَلَذَّتْهُ
وَيَرْتَدِّي بِرِدَائِي حِينَ يَبْلُغُ مَا
يَنِّي بِالْحِفْظِ أَوْصِيَكُمْ لِجَارِكُمْ
وَقَوْمِكُمْ فَصِلُوهُمْ إِنَّهُمْ لَكُمْ
لَا تَأْمَنُ الْعُصْمُ إِلَّا فِي مَعَاقِلِهَا
وَاللَيْثُ لَوْلَا عَرِينُ الْخَيْسِ يَكْنُفُهُ
هَاتَا وَصَاتِي فَأَمُّوْهَا وَغَيْرِكُمْ

فَقَدْتُ مِنِّي وَمَنْ أَوْدَى بِهِ الْكِبَرُ
أَجَلٌ وَيَبْيَضُّ مِنْ مُسْوَدِّهِ الشَّعَرُ
بَلَّغْتُ [إِذْ] يَنْحَنِي مِثْلِي وَيَنْكَسِرُ^(١)
مَا دَامَ فِي الْأَرْضِ مِنْهُ الْعَيْنُ وَالْأَثَرُ
نِعْمَ الْمَلَاذُ وَنِعْمَ الْكَهْفُ وَالْوَزَرُ^(٢)
وَالطَّيْرُ يُؤْمِنُهَا الْأَعْشَاشُ وَالْوُكْرُ^(٣)
مَا كَانَ لِلْيَيْثِ مُرْتَادٌ وَمُنْتَظَرُ^(٤)
يَنِّي يَجْهَلُ أَلَى يَطْلُعُ الْقَمَرُ

يقول : إنكم لم تجهلوا الصواب حتى أوضح لكم .

وحدثني علي بن محمد ، عن جدّه الدّعل بن علي ، أنّ جُشَمَ^(٥) بن
حُبران بن نوف بن همدان بن أوسله بن مالك بن أوسله بن ربيعة بن زيد بن
كهلان لما حضرته الوفاة أقبل على ابنه حاشد وبكيل وهو يقول : [من الرجز]

يُوصِيَكُمْ أَبُوكُمَا الْمَرْءُ جُشَمُ
الصَّدَقُ بَادٍ وَبِهِ تُهْدَى الْأُمَمُ
إِنْ رُمْتُمَا السُّودُودَ فِي النَّاسِ فَهُمْ
فِي كِتَابٍ مِنْ عَصْرِهِ وَفِي أُمَمٍ
فِي لَيْلَةٍ حَقَّتْ بِأَهْلِهَا الظُّلُمُ
أَكْثَرُ مَنْ بَاشَرَهَا لَمَّا يَنْتَمُ

فَلَيْسَ ذُو جَهَالَةٍ كَمَنْ عَلِمَ
مَعَالِمَ الرُّشْدِ إِذَا الرُّشْدُ أَذْلَهُمْ
يَسْوُدُهُمْ مَنْ يَغْتَلِيهِمْ بِالْكَرَمِ
يَقْرِي إِذَا مَا طَارَقَ اللَّيْلُ أَلَمُ^(٦)
مِنْ سَنَةِ غَبْرَاءَ هَذَانِ الْأَذَمُ [٣٥/أ]
مِنْ الطَّوَى وَالْقُرِّ فِيهَا وَالْأَلَمُ

(١) ما بين المعقوفتين كلمة غير موجودة في الأصل والوزن يقتضيها .

(٢) الوزر : كل معقل وملجأ (القاموس : وزر) .

(٣) العصم : الظباء بصفة خاصة (القاموس ع ص م) .

(٤) الخيس : موضع الأسد (القاموس : خ ي س) .

(٥) نسب معد ٢/٢٣٨ ، الإكليل ١٠/٢٨ .

(٦) الأُمم : القصد (القاموس : أ م م) .

وَأِنْ دَعَا الدَّاعِي لِمَكْرُوهِ عَظُمَ
أَجَابُهُ كَاللَّيْثِ مِنْ تَحْتِ الْأَجَمِ
حَتَّى أَتَى الْقَسْطَلَ مِنْهَا وَالْقَتَمَ
بِصَارِمٍ يَتْرُكُ أَفْرَاخَ الْقِمَمِ
هَذَا أَوْ أَنْ قِيلَ الْأَمِنْ لِلْمَهْمِ
وَلِلْمُجَازَاةِ وَإِنْصَالَ الرَّحِمِ
قَامَ لَهُمْ بِالْكُلِّ مِنْ ذَاكَ وَزَمَ
وَلَمْ يَزِغْ عَنْ قَصْدِهَا وَلَمْ يُحْمِ
ذَلِكُمَا السَّيِّدُ [و] الْعَدْلُ الْحَكَمُ
ذَلِكُمَا الْمَأْمُولُ وَاللَّيْثُ الْقَطَمُ
ذَلِكُمَا السَّيْفُ الَّذِي لَا يَشْلِكُ
ذَلِكُمَا الرَّأْسُ الَّذِي اعْتَمَ وَتَمَ
مَنْ نَازِلٍ وَهَنًا عَلَى الْحَيِّ هَجَمَ
وَافِدٌ مِثْلُ السَّهْمِ يَأْتِمُ الْبُهِمُ^(١)
مَفَرِّجُ الْبَأْسَاءِ وَالْكَرْبِ الْمُلِمُ^(٢)
تَطْيِيرُ مِثْلِ الدَّاءِ أَوْ مِثْلِ الْحُلْمِ
لِلْعِزْمَاتِ ثُمَّ لِلرَّأْيِ الشِّيمِ
وَلِلْأَلَدِ الْخَضَمِ إِنْ لَمْ يَخْتَكَمْ
أَمَرَ الْجَمِيعِ وَعَنِ الْكُلِّ حَلَمُ^(٣)
فِي كُلِّ مَا حَاوَلَ مِنْ أَمْرٍ وَرَمَ^(٤)
ذَلِكُمَا الرُّكْنُ الَّذِي لَا يَنْهَدِمُ
ذَلِكُمَا الْمَهْبُوبُ فِي ذَاتِ الْقُحْمِ^(٥)
ذَلِكُمَا الرُّمْحُ الَّذِي لَا يَنْفَصِمُ

قال : فلما سمع حاشد وبكيل هذا الشعر من أبيهما قال حاشد لبكيل :
أتجيبه قبلي أم أجيبه قبلك . وقام قائماً بين يديه وهو يقول : [من الرجز]

جُرِيتَ خَيْرًا مِنْ أَبِي وَوَالِدِ
مُتَوَجِّعًا عَلَى الْعِمَادِ مَا جِدَ
فِي حَوْزَتِي الْفَخْرُ بِرَأْيِ رَاشِدِ
أَوْلَادُ حَيِّ الْمَكْرُمَاتِ حَاشِدِ
يَا وَاحِدًا مَا مِثْلُهُ مِنْ وَاحِدِ
أَوْعَيْتَ مَا قُلْتَ فَغَيْرُ زَاهِدِ
شُدْتُ لِي السُّودَدَ بِالْقَوَاعِدِ
فَسَوْفَ تَبْنِيهِ مَعَ الْمَحَامِدِ

- (١) جمع ، مفردها بُهْمَةٌ وهو الشجاع (القاموس : ب ه م) .
(٢) المقصود بالقسطل غبار المعركة وكذا القتم (القاموس : ق س ط ل . ق ت م) .
(٣) زَمَهُ : شَدَهُ (القاموس : ز م م) .
(٤) رَمَهُ : أَصْلَحَهُ (القاموس : ر م م) .
(٥) قَطَمَهُ : عَضَهُ . وَقَطَمَ : اشْتَهَى الضَّرَابَ وَالنِّكَاحَ وَاللَّحْمَ فَهُوَ قَطَمَ (القاموس :
ق ط م) .

لِلْكَرَمِ الْعَالِي وَلِلْمَحَامِدِ
وَفَازَ بِالسُّؤْدَدِ وَالْفَوَائِدِ
حَفِظْنَ عَنْ قَرْمِ كَرِيمِ الْوَالِدِ
إِنِّي وَرَبِّ [...] (٣) الْرَوَاعِدِ
لَبَازِلُ بَرَعْمِ أَنْفِ الْحَاسِدِ
حَتَّى أَسْمَى حَيْدَرِ [ر] الْأَمَاجِدِ
مِنْ رَاتِبِ وَصَادِرِ وَوَارِدِ
فِي شَرَفٍ مِنْ ظَلَمِ الصَّعَايِدِ
وَإِنْ دُعِيتُ لِلْعَدُوِّ الْحَاقِدِ
بِصَارِمِ مَاضِي الْحُسَامِ حَاصِدِ

قال : فلما سمع جشم هذا الشعر من ابنه بكيل جزاه خيراً وأوماً إليه
بالجلوس فجلس . وقام أخوه حاشد بن جشم بن خبران بن نوف بن همدان ،
واندفع ينشد وهو يقول : [من الرجز]

جُزِيتَ خَيْرَ أَيُّهَا الْبُهْلُولُ
فِي يَغْرُبِ وَهِيَ لَنَا أَصُولُ
وَأَنْتَ أَنْتَ قَيْلُهَا الْمَأْمُولُ
تَعْنُو لِسَامِي عَقْلِكَ الْعَقُولُ
وَرَأَيْتُكَ الْمُسْتَخْصِدُ الْأَصِيلُ
وَحَاشِدُ يَقُولُ مَا يَقُولُ

مِنْ وَالِدِ أَشْكَالِهِ قَلِيلُ (٤)
بِهَا مَلَكْنَا وَبِهَا نَصُولُ
الْمَاجِدُ الْمُتَوَجُّ الْجَلِيلُ
وَقَوْلُكَ الْمُسْتَمْعُ الْمَقْبُولُ
قَدْ قَالَ مَا قَدْ قَالَهُ بَكِيلُ
إِنِّي لَهَا الْمُؤَمِّلُ الْمَسْئُولُ

- (١) ما بين المعقوفتين في الأصل كلمة غير واضحة ، والاستدراك يقتضيه الوزن والمعنى .
(٢) الشيطمي : الطويل الجسيم الفتى من الإبل والخيول والناس (القاموس :
ش ي ظ م) .
(٣) ما بين المعقوفتين كلمة غير واضحة في الأصل .
(٤) البُهْلُول : السيد الجامع لكل خير (القاموس : ب ه ل) .

عِنْدِي لِطُلَّابِ الْجَدَا التُّهُولُ
وَحَيْرِي الْمُتَنَظِّرُ الْمَبْدُولُ
بِسَاحَتِي حَيْثُ لَهَا التَّبَجِيلُ
وَالْأُنْسُ مِنِّي وَالْقَرَى الْمَعْمُولُ
إِنِّي لَجَارِي حَافِظٌ كَفِيلُ
وَجَارَتِي خَبَاؤُهَا مَسْدُولُ
وَسَرُّهَا أَمْنَةٌ تَقِيلُ
هَذَا وَإِنْ فَاجَأَ خَنْشَلِيلُ
وَلَا لَأَمْرِ دُونَهُ سَبِيلُ
عَفَّوسٌ عَدَوْرٌ نَخْلِيلُ
يُزِيلُ مَا شَاءَ وَلَا يَزُولُ
بِالْمُعْلَمِينَ وَالْكَمَا نَصُولُ
مِنَ الْعَطَايَا وَلَهَا التَّقْصِيلُ
لِكُلِّ مَنْ حَانَ لَهُ التُّزُولُ
وَالرَّحْبُ وَالتَّسْهِيلُ وَالتَّأْهِيلُ
عِنْدِي وَلَا يَغْتَالُ جَارِي الْغُولُ
وَعَنْهُ مَا يُثْقَلُهُ حُمُولُ
طَرَفِي [عَمَّا] ^(١) دُونَهَا كَلِيلُ
بَحَيْثُ لَا رَبَّعٌ وَلَا طُلُولُ
بِمُغْضِلٍ مَا دُونَهُ مُمِيلُ ^(٢)
تُرْتُ كَأَنِّي بَاسِلٌ صَوُولُ
وَفِي يَمِينِي صَارِمٌ مَصْقُولُ ^(٣)
وَالنَّقْعُ كَابٌ وَالرَّدَى يَجُولُ ^(٤)
بِالْمُعْلَمِينَ وَالْكَمَا نَصُولُ

قال : فلما سمع جشم بن حُبران بن نوف بن همدان هذا الشعر من ابنه
حاشد جزاه خيراً ، وأوماً إليه بالجلوس ، فجلس ، ثم قال لهما أبوهما
جشم : أنتما همدان ، وأنتما بيت الشرف من كهلان ، لكما العديد الأكثر ،
وبكما تعز كهلان وحمير ، قومكما الأعزون ، وأولادكما الأكثرون الباقون .
ثم أنشأ يقول : [من الكامل]

لَا الْأَزْدُ إِلَّا مَازِنٌ لَا ثَمَّ لَا هَمْدَانُ إِلَّا حَاشِدٌ وَبَكِيلٌ ^(٥)

- (١) في الأصل : « ما » ولا يستقيم بها الوزن .
(٢) خنشليل : البعير السريع والضحيم الشديد (القاموس : خ ن ش ل) .
(٣) عفَّوس : من العفس وهو الحبس وشدة سوق الإبل (القاموس : ع ف س) العَدَوْر :
الملك الشديد (القاموس ع ذ ر) .
(٤) النقع : الغبار (المختار : ن ق ع) كبا : علا (القاموس : ك ب أ) .
(٥) في الأصل : « لا الأزْد إلا مازن لا ولا » .

وَلَبَابُ كِنْدَةَ لِلْأَشَاوَسِ فِي الدُّرَى وَلِكُلِّ قَوْمٍ ذِرْوَةٌ وَسَلِيلُ [٣٦/أ]
وَكَذَاكَ حَمِيرٌ فِي عَرِيبٍ مُلْكُهَا وَبُنُو عَرِيبٍ لِلْمُلُوكِ أَصُولُ

قال علي بن محمد : قال الدّعبل بن علي : فيقال : إنه كان كاهناً ، وإنما تكلم بهذه الأبيات فيما انتهى إليه من نموّ هؤلاء الذين ذكرهم .

وحدثني علي بن محمد عن جدّه الدّعبل بن علي ، أن أدد بن مالك بن زيد بن كهلان وهو أبو مذحج أقبل على بنيه عند حضور الوفاة فقال : [من البسيط] .

إِنَّ الَّذِي عَرَفَ الدُّنْيَا وَجَرَّبَهَا مَنْ قَبْلَ أَنْ تَعْرِفُوهَا وَيَحْكُمَ أَدَدُ
أَفْنَى لِيَالِيهِ الْلَاتِي سَلَفْنَ وَلَمْ تُسَعِّفُهُ مِنْ بَعْدِهَا أَيَّامُهُ الْجُدَدُ
بَنِيَّ إِنِّي حَلَبْتُ الدَّهْرَ أَشْطَرَهُ فَمَا عَدَانِي مِنْهُ الشَّرِيُّ وَالشَّهَدُ^(١)
وَقَدْ صَحَبْتُ رِجَالاً كُنْتُ أَمْلُهُمْ يُخَلِّدُوا لِي فَمَا عَاشُوا وَمَا خَلَدُوا
بَنِيَّ إِنْ مِثْلَ أَمْسِ الْيَوْمِ سَالِمَنِي فَلَيْسَ يُؤْمِنُنِي مِمَّا أَخَافُ غَدُ
بَنِيَّ لَا تَبْدُؤُوا قَوْمًا بِمَظْلَمَةٍ وَفِي عَدَاوَةٍ مَنْ عَادَاكُمْ اجْتَهِدُوا
لَا تَحْسُدُوا النَّاسَ مَا أُوتُوا وَمَا رَزَقُوا مِنَ الثَّرَاءِ فَحَظُّ الْحَاسِدِ الْحَسَدُ
صُوتُوا الْعَشِيرَةَ وَأَرْعُوا حَقَّ جَارِكُمْ فَالْجَارُ أَقْرَبُ مَنْ تُسَدِّي إِلَيْهِ يَدُ
شُبُّوا لِبَطَارِقِكُمْ نَاراً يَدُومُ لَهَا نُورٌ بِهِ يَهْتَدِي ذَا الطَّارِقِ الْقَصْدُ
فَإِنَّ أَكْرَمَ نَارِ الْحَيِّ مَا ظَهَرَتْ عَلَى الْفِجَاجِ وَبَاتَتْ لَيْلَهَا تَقْدُ
وَصَيِّتُكُمْ فَاحْفَظُوا عَنِّي الْوَصَاةَ وَلَا تَبْغُوا سِوَاهَا فَفِي إِسْمَاعِهَا الرَّشْدُ

قال علي بن محمد : قال الدّعبل بن علي : فيقال : إنَّ مذحج بن أدد بن مالك بن زيد بن كهلان حفظ هذه الوصية ، وثبت عليها ، وعمل بها ، وكذلك بنوه من بعده . وإلى اليوم تتبارى مذحج حيث كانت في استعمال ما وصّاهم به أبوهم أدد بن مالك من الإيجاب للعشيرة ، وإسداء الجميل إلى

(١) الشري : الحنظل (القاموس : ش ر ا) .

الجار ، والحفظ والمراعاة له ، وترك البُدُو بالظلم والعدوان ، والاجتهاد في
العداوة لمن عاداهم ، والصبر على ما يتلون به من الفتنة ، والإكرام للضيف .
تقول العرب إذا رأت ناراً عظيمة : ترى ناراً كأنها لأحد مذبح . وفي ذلك
يقول قائلها : [من الرمل]

تَعْظُمُ النَّارُ إِذَا النَّارُ الَّتِي شَبَّهَا عَبَسُ النَّدَى أَوْ صَغَصَعَةُ
لِقُدُورِ كَالرُّبَى رَاسِيَةً وَجَفَانِ كَالْجَوَابِي مُثْرَعَةً
تَضْدُرُ الْعَالَةَ وَالْأَضْيَافُ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَهِيَ عَنْهَا مُشْبَعَةً
أَيُّهَا السَّاعِي عَلَى آثَارِنَا نَحْنُ أَوْدٌ حِينَ تَضْطَكُ الْقَنَا
وَالْعَوَالِي لِلْعَوَالِي مُثْرَعَةً [٣٦/ب]

ويقال : إن هذا الشعر لصلاة بن عمرو المذحجي ، وهو الذي يعرف
بالأفوه الأودي^(١) . وتصديق قوله :

تَعْظُمُ النَّارُ إِذَا النَّارُ الَّتِي شَبَّهَا عَبَسُ النَّدَى أَوْ صَغَصَعَةُ
وقول القطامي^(٢) : [من الطويل]

أَلَا إِنَّمَا نِيرَانُ قَيْسٍ إِذَا اسْتَوَتْ لِبَطَارِقِهِمْ لَيْلًا كَنَارِ الْحَبَاحِبِ^(٣)

(١) مرت ترجمة في بعض الحواشي السابقة .

(٢) هو عمير بن شبيب من بني جشيم بن بكر شاعر غزل فحل كان من نصارى تغلب في
العراق وأسلم وجعله ابن سلام من الطبقة الثانية في الإسلاميين توفي نحو سنة
١٣٠هـ . انظر الشعر والشعراء ٢٧٧ ، معاهد التنصيص ١/ ١٨٠ ، التبريزي
١/ ١٨١ ، طبقات الشعراء ١٢١ ، سمط اللآلي ١٣٢ ، الأمدى ١٦٦ ، المرزباني
٢٢٨ ، ٢٤٤ ، جمهرة أشعار العرب ١٥١ ، المبهج ٢٨ ، التاج ٩/ ٣٠ ، الحمجي
٤٥٢ - ٤٥٧ ، بروكلمان ١/ ٥٩ ، والملحق ١/ ٩٤ ، مقدمة الديوان بتحقيق إبراهيم
السامرائي وأحمد مطلوب ط . دار الثقافة بيروت ١٩٦٠ م . والبيت في الديوان ٥٠
وروايته :

أَلَا إِنَّمَا نِيرَانُ قَيْسٍ إِذَا اشْتَوَا لِبَطَارِقِهِمْ لَيْلًا كَنَارِ الْحَبَاحِبِ
(٣) نار الحباحب : هي ما اقتدح من شرر النار في الهواء من تصادم الحجارة . أو هي =

وما زالت العرب تنسب قيساً إلى مثل ما نسبها إليه قائل هذا البيت من خفوض نيرانهم وخبوها عند بُدُو نيران غيرها . وقد ذكر ذلك حسان بن ثابت الأنصاري^(١) حيث يقول : [من الطويل]

تَرَاهَا كَأَمْثَالِ الْعَقَائِقِ بَيْنَنَا تَأْلَقْنَ أَوْ تَوْقَدْنَ نَارَ الْحُبَاحِبِ
وفيما شرحناه من أخبار مذحج وأحاديثهم كفاية عما تركناه وملنا عنه إلى الاختصار .

وحدثني علي بن محمد ، عن جدّه الدعلب بن علي ، أنّ طيء بن الغوث بن مالك بن أدد - ومالك اسم مذحج - عُمِّرَ عمراً طويلاً ، زاد على نيّف وأربعمئة سنة . ويقال : إنّه أقبل على بنيه وهو يقول : [من الكامل]

عُمُراً وَجَاوَزْتُ الْمِئِينَ الْأَرْبَعَا	وَسَلِبْتُ أَسْبَابَ الشَّيْبَةِ أَجْمَعَا
وَلَحِقْتُ أَيَّامَ الْجَدِيسِ وَحَزْبَهَا	طَسَمًا [سَنِينًا] مَا حَلَلْنَا لَعْلَعَا ^(٢)
وَالصَّعْبُ ذُو الْقَرْنَيْنِ كُنْتُ لِجَدِّهِ	جَدًّا وَكَانَ أَبُوهُ ذِكْرِي مُرْضَعَا
وَلَقِيتُ لُقْمَانَ بْنَ عَادٍ حَامِلًا	بِقَوَارِعِ الْأَحْقَافِ نَسْرًا مِيفَعَا ^(٣)
وَلَقَدْ شَهِدْتُ مِنَ الزَّمَانِ عَجَائِبًا	مَا شَاءَ بَيْنَهَا لَهُ أَوْ يَسْمَعَا
فَلِيَأْتِنِي مُسْتَخْبِرًا فَأَنَا الَّذِي	أَفْنُتُ لِيَالِيهِ الْقُرُونُ التَّبْعَا
أُمَمًا مَتَى أَحْصَيْتُهَا وَعَدَدْتُهَا	أَلْفَيْتُهَا أُمَمًا لَعَمْرُكَ أَرْبَعَا
مَا إِنْ أَسْأَلُ عَنْ صَدِيقٍ مِنْهُمْ	إِلَّا وَقَبْلُ سَأَلْتُ عَمَّنْ وَدَّعَا

= نسبة إلى أبي حباحب من محارب وكان لا يوقد ناره إلا بالحطب الشحت (الدقيق الضامر) لئلا ترى (القاموس : ح ب ب) .
(١) لم أجد البيت في طبقات الديوان التي بين يدي .
(٢) اللعلع : الجبل (القاموس : ل ع ع) .
(٣) ميفعا لعل الأصح يافعا .

أَبْنِي هَلْ تَجِدُونَ لِي مِنْ مَّهْيَعٍ
لَا ، هَلْ وَمَاذَا يَأْمُلُ الْيَفَنُ الَّذِي
ثَغَمَتْ نَمِيمَتُهُ بِيَاضاً بَعْدَمَا
عُودُوا مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأَوْصِيَكُمْ بِهِ
كُونُوا لِجَارِكُمْ وَلِلضَّيْفِ الَّذِي
وَإِذَا أَتَاكُمْ صَالِحٌ مِنْ قَوْمِكُمْ
لَا تُقْبِلُوا هَجْماً كَغَزْلَانِ الشَّرَى
عِزُّ الْعَشِيرَةِ فِي جَمَاعَتِهَا الَّتِي
غَيْرَ الرَّدَى فَأَسِيرَ ذَاكَ الْمَهْيَعَا^(١)
يُمْسِي وَيُصْبِحُ [كَالْحَنِية] خُرُوعَا^(٢)
كَانَتْ لَهُ تَحْكِي الظَّلَامِ الْأَفْرَعَا^(٣)
إِنَّ الْوَصِيَّةَ يَخْتَوِيهَا مَنْ وَعَى
يُمْسِي بِسَاحَتِكُمْ جَنَاباً مُمْرَعَا^(٤)
فَاسْعُوا إِلَيْهِ مِنْ مَعِينٍ مَعَامِعَا^(٥)
[^(٦) مِنْ تَرْدِ الْمَرْتَعَا
لَمَّا تَجَدَّ فِيهَا الْأَعَادِي مَطْمَعَا

وحدثني علي بن محمد ، عن جده الدعلب بن علي ، أن أود بن مالك كان
من حكماء العرب ، وكان سيداً مطاعاً في قومه ، وأنه عاش دهراً طويلاً ،
وعُمر حتى ضعف بصره ، وقصر خطاه ، وكل سمعه ، وأنه أقبل على بنيه
يوصيهم ، وهو يقول : [من الكامل]

أَوْدُ يَنْيَ أَبَاكُمْ أَوْدَى بِهِ
[٣٧ / أ] وَالذَّهْرُ عَشَى نَاطِرِيهِ فَلَا يَرَى
مَا إِنْ يَعِي إِلَّا إِذَا قُرِعَتْ لَهُ
أَبْنِي مَنْ أَحْصَى الَّذِي أَحْصَيْتُهُ
يُمْسِي كَمَا أَمْسَى وَيُصْبِحُ مِثْلَمَا
صَرَفُ الزَّمَانِ وَرَيْبُهُ فَتَأَوَّدَا^(٧)
بِهِمَا الضُّحَى إِلَّا ظَلَمَ أَسْوَدَا
وَإِذَا تَمَثَّلَ لِلْمَحْدَثِ أَصِيدَا^(٨)
مِمَّا طَوَاهُ مِنْ سِنِيهِ وَعَدَّدَا
أَصْبَحْتُ مُنْخَنِِي الْفِقَارِ النَّدَّدَا

- (١) المهيع : مر شرحه في الحواشي السابقة .
- (٢) اليفن : الشيخ الكبير (القاموس : ي ف ن) .
- (٣) أثغم الرأس : صار كالثغامة بياضاً (القاموس : ث غ م) .
- (٤) جناباً ممرعاً : فناء مخصباً (القاموس : ج ن ب ، م ر ع) .
- (٥) المعامع : تحزب الناس أحزاباً لوقوع العصبية (القاموس : م ع ع) .
- (٦) ما بين المعقوفتين كلام غير مفهوم في الأصل .
- (٧) تأوده الأمر : ثقل عليه (القاموس : أ و د) .
- (٨) الأصيد : رافع الرأس كبراً ، والملك (القاموس : ص ي د) .

أَبْنِيَّ إِن نَقَلَ الْحِمَامُ أَبَاكُمْ
كُونُوا لِضَيْفِكُمْ رِبْعًا صَادِقًا
وَإِذَا أَتَاكُمْ صَارِخٌ مِنْ قَوْمِكُمْ
فَاسْعَوْا إِلَيْهِ مُمْرِعِينَ لَتَذَرِكُوا
عَنْكُمْ وَغُودِرَ فِي الضَّرِيحِ مُمَدَّدًا
فَالضَّيْفُ يُخْبِرُ مَا رَأَاهُ إِذَا اغْتَدَى
يَدْعُوكُمْ لِبَلَائِهِمْ مُسْتَجِدًا
فِيهِمْ بِسَعْيِكُمْ الْعُلَى وَالسُّودَدَا

وحدثني علي بن محمد ، عن جده الدعبل بن علي ، أن مراد بن سعد بن
مذحج وصّى بنيه فقال : يا بني ، إنّ الناس هم اثنان ؛ صديق معين وعدو
مبين ، فاعرفوا للصديق صداقته ، واعرفوا للعدو عداوته . أمّا الصديق فأعينوه
ظالماً وانصروه مظلوماً ، وأما العدو فاخذلوه محالفاً ، واقتلوه مخالفاً ،
ولا تأمنوه سلماً ، ولا تتركوه حرباً . ثم أنشأ يقول : [من الوافر]

بَنِي لَقَدْ دَعَوْتُكُمْ لِنَهْجِ
بَنِي وَهَلْ أَبٌ يَدْعُو بَنِيهِ
وَهَلْ وَلَدٌ رَأَى مِنْ وَالِدِيهِ
بَنِي تَأْمَمُوا فَالنَّاسُ شَتَّى
فَكَافُوا الْكُلَّ مَا يُسَدَى وَيُؤَلَى
وَأَوْفُوا كَيْلَهُمْ بِالصَّاعِ صَاعًا
مِنَ الْأَعْدَاءِ فَالْإِبْقَا عَلَيْهِمْ
بَنِي هِيَ الْوَصِيَّةُ فَاحْفَظُوهَا
يَدُلُّ عَلَى الْبَصِيرَةِ وَالرَّشَادِ
إِلَى غَيْرِ الْمَكَارِمِ وَالسَّادَاتِ
لَهُ غَيْرَ الْمَحَبَّةِ وَالْوِدَادِ
ذَوُ مَقَّةٍ وَحُسَادٍ أَعَادِ^(١)
مُكَافَأَةَ الشَّرَامِحَةِ الْجِيَادِ^(٢)
وَلَا تُبْقُوا عَلَى حَضَرٍ وَبَادِ
يَزِيدُهُمُ التَّمَادِي فِي الْفَسَادِ
[فذِي]^(٣) مِنْ إِرْثٍ وَالِدِكُمْ مُرَادِ

وحدثني علي بن محمد ، عن جدّه الدعبل بن علي ، أن الحارث بن كعب
لما حضرته الوفاة أقبل على بنيه يوصيهم وهو يقول : [من الطويل]

(١) المقّة : المحبة (القاموس : و م ق) .
(٢) الشرامح : الأقوياء (القاموس : ش ر م ح) .
(٣) ما بين المعقوفتين زيادة على الأصل يقتضيها الوزن .

بَنِيَّ اهْتَدُوا إِنِّي اهْتَدَيْتُ سَبِيلَهُ^(١)
 عَيْتُ زَمَانًا لَسْتُ أَعْلَمُ مَا الْهُدَى
 فَلَمَّا أَرَادَ اللَّهُ رُشْدِي وَزُلْفَتِي
 فَأَلْقَيْتُ عَنِّي الْغَيَّ لِلرُّشْدِ وَالْهُدَى
 وَصِرْتُ إِلَى عَيْسَى بْنِ مَرْيَمَ هَادِيًا
 سَعِدْتُ بِهِ دَهْرًا فَلَمَّا فَقَدْتُهُ
 بَنِيَّ اتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي هُوَ رَبُّكُمْ
 لِنَعْبُدَهُ سُبْحَانَهُ دُونَ غَيْرِهِ
 وَتُؤْمِنَ بِالْإِنْجِيلِ وَالصُّحُفِ الَّتِي
 بَنِيَّ صَحِبْتُ النَّاسَ ثُمَّ خَبَرْتُهُمْ
 وَأَلْفَيْتُ أَسْنَاهُمْ مَحَلًّا وَمَنْصَبًا
 وَأَلْفَيْتُ أَوْهَاهُمْ لَدَى كُلِّ أَمْرِهِ
 بَنِيَّ احْفَظُوا لِلْجَارِ وَاجِبَ حَقِّهِ
 وَشُبُّوا عَلَى قُرْعِ الْيَفَاعَةِ نَارَكُمْ
 وَلَا تَعْتَدُوا بِالْحَرْبِ مَنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ
 وَمَهْمَا زَرَعْتُمْ يَا بَنِيَّ فَإِنَّهُ

فَأَكْرَمُ هَذَا النَّاسِ مَنْ كَانَ هَادِيًا
 وَقَدْ كَانَ ذَاكُمْ ضِلَّةً مِنْ ضَلَالِيَا
 أَنْارَ سَبِيلِ الْحَقِّ لِي وَهَدَانِيَا
 وَيَمَّمْتُ نُورًا لِلْحَنِيفَةِ بَادِيَا
 رَشِيدًا فَسَمَّانِي الْمَسِيحُ حَوَارِيَا
 فَقَدْتُ يَمِينِي بَلْ فَقَدْتُ شِمَالِيَا
 بَرَآكُمْ لَهُ فِيمَا بَرَى وَبِرَانِيَا [٣٧/ب]
 وَنَسْتَدْفِعُ الْبُلُوى بِهِ وَالِدَوَاهِيَا
 بِهَا يَهْتَدِي مَنْ كَانَ لِلْوَحْيِ تَالِيَا
 وَأَفْضَلُهُمْ أَلْفَيْتُ مَنْ كَانَ وَاعِيَا
 رَشِيدًا عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْإِفْكِ نَاهِيَا
 مُضِلًّا لِضَلَالِ الْعَشِيرَةِ غَاوِيَا
 وَلَا تُسَلِّمُوا فِي النَّائِبَاتِ الْمَوَالِيَا
 لِيَأْتَمَّهَا الضَّيْفُ الَّذِي بَاتَ طَاوِيَا^(٢)
 مِنَ النَّاسِ بِالْعُدْوَانِ وَالظُّلْمِ بَادِيَا
 سَيُخْصَدُ نَزْرًا كَانَ أَوْ كَانَ زَاكِيًا

قال علي بن محمد : قال الدعل بن علي : فيقال : إن ولد الحارث بن كعب لم يزل يحفظ وصيته ويعمل بها في الجاهلية والإسلام .

ويقال : إن رسول الله ﷺ قال لبني الحارث يوم وفدوا إليه للإسلام والدخول في الملة : يا بني الحارث ، بم كنتم تغلبون الناس يا أكثر العرب عدداً ولا عدداً ؟ قالوا له : يا رسول الله ، نحن قوم لا نبدأ أحداً بمظلمة ، فإذا أراد

(١) في الأصل : « بني اهتدوا إلى ما اهتديت سبيله » وهو مكسور .

(٢) اليفاع : التل (القاموس : ي ف ع) القرع : الفناء (القاموس : ق ر ع) .

قوم ظلامتنا أو حربنا قلدناهم البغي ، وصبرنا على حربهم حتى يحكم الله بما هو حاكم . فقال لهم رسول الله ﷺ : بتلك كنتم تغلبون الناس وتقهرونهم^(١) .

وهم الذين يقول فيهم الزبير بن عبد المطلب^(٢) حيث يقول : [من الطويل]

وَلَقَدْ صَحِبْتُ النَّاسَ ثُمَّ خَبَرْتُهُمْ	فَوَجَدْتُ أَكْرَمَهُمْ بَنِي الذِّبْيَانِ
قَوْمٌ إِذَا نَزَلَ الْغَرِيبُ بِدَارِهِمْ	تَرَكُوهُ أَهْلَ صَوَاهِلِ وَقِيَانِ
لَا يَنْكُثُونَ الْأَرْضَ عِنْدَ سُؤَالِهِمْ	لِتَلْمِيسِ الْعِلَّاتِ بِالْعِيْدَانِ
بَلْ يَسْطُونَ وَجُوهَهُمْ فَتَرَى لَهَا	عِنْدَ السُّؤَالِ كَأَحْسَنِ الْأَلْوَانِ
وَإِذَا دَعَوْتُهُمْ لِيَوْمِ كَرِيهَةٍ	سَدُّوا شُعَاعَ الشَّمْسِ بِالنَّيِّرَانِ

* * *

تم كتاب الوصايا . والحمد لله رب العالمين ، وصلواته على سيد المرسلين محمد النبي وآله الطيبين صلى الله عليه وعليهم أجمعين ، وحسبنا الله ونعم الوكيل .

وافق كاتبه الفراغ عنه يوم الخميس [^(٣) بقيت من شهر جمادى الأولى من شهور سنة [^(٤) وأربعين وخمسمئة . وفقه الله لما يرضيه ، وجنبه معاصيه ، وغفر له ولوالديه ولجميع المسلمين أجمعين . ولمن قال آمين برحمته . والحمد لله حق حمده .

(١) انظر الخبر في سيرة ابن هشام ٥٩٤/٤ ، البداية والنهاية ٨٩/٥ ، وهو في كتب التاريخ بألفاظ مختلفة .

(٢) الزبير بن عبد المطلب بن هاشم أكبر أعمام النبي ﷺ أدركه في طفولته ويعد من شعراء قريش المقلين . الجمحي ١٩٥ ، ٢٠٥ ، الروض الأنف ٧٨/١ ، سمط اللآلي ٧٤٣ .

(٣) ما بين المعقوفتين بياض في الأصل بمقدار كلمة .

(٤) كلمة مبتورة ولعلها سبع أو تسع .

ثبت بأهم المراجع والمصادر

- الأخبار الطوال . الدينوري . مصر ، ١٣٣٠ .
- أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار (١ - ٢) . مكة ١٣٥٢ - ١٣٥٧ .
- أساس البلاغة . الزمخشري .
- الأصنام . ابن الكلبي . مصر ، ١٣٤٣ .
- إغاثة اللفهان . ابن قيم الجوزية .
- الأغاني . أبو الفرج الأصفهاني . القاهرة : دار الكتب .
- الإكليل من أخبار اليمن وأنساب حمير . الهمداني الحسن بن أحمد .
بيروت : دار المناهل ، الدار اليمنية ١٤٠٨ ، بغداد : مطبعة السريان
١٩٣١ .
- إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون . علي الحلبي . مصر ، ١٢٩٢ .
- البداية والنهاية في التاريخ ، (١-١٤) . ابن كثير . مصر ١٣٥١ - ١٣٥٨ .
- البيان والتبيين . الجاحظ . مصر ، ١٣٦٧ - ١٣٦٩ .
- تاج العروس من جواهر القاموس . محمد مرتضى الزبيدي .
- تاريخ آداب اللغة العربية (١-٤) . جرجي زيدان . مصر ، ١٩١٣ - ١٩١٤ .
- تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس (١-٢) . حسين الديار بكري . مصر ،
١٢٨٣ .
- تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء . حمزة الأصفهاني . برلين ، ١٣٤٠ .
- تاريخ العرب قبل الإسلام . جواد علي .
- تاريخ اليعقوبي (١-٣) . النجف ، ١٣٥٨ .
- تلبس إبليس . ابن الجوزي . مصر ١٣٦٨ .
- التنبيه والإشراف . المسعودي . مصر ١٣٥٧ .
- تهذيب تاريخ ابن عساكر (١-٧) . عبد القادر بدران . دمشق ١٣٢٩ وما بعد .

- التيجان في ملوك حمير . وهب بن منبه . صنعاء : مركز الدراسات ، ١٩٧٩ .
- جمهرة أشعار العرب . ابن أبي الخطاب . مصر ، ١٣٠٨ .
- جمهرة أنساب العرب . ابن حزم ، تحقيق عبد السلام هرون . القاهرة : دار المعارف ١٣٨٢ .
- الحور العين . نشوان الحميري . مصر ١٩٤٨ .
- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب (١-٤) . البغدادي . مصر ١٢٩٩ .
- خلاصة السيرة الجامعة لعجائب أخبار الملوك التابعة . نشوان الحميري ، تحقيق السيد علي المؤيد وإسماعيل الجرافي . القاهرة : المطبعة السلفية ١٣٧٨ .
- دائرة معارف البستاني (١-١١) . بيروت : ١٨٧٦ - ١٩٠٠ .
- دعبل بن علي الخزاعي شاعر آل البيت ، دراسة تحليلية لحياته وشعره . عبد الكريم الأشتر . دمشق : دار الفكر ، ١٣٨٣ .
- ديوان الأعشى . تحقيق فوزي عطوي . بيروت : الشركة اللبنانية .
- ديوان امرئ القيس . تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم . القاهرة : دار المعارف ، ١٩٨٤ .
- ديوان حسان بن ثابت . شرح عبد الرحمن البرقوقي . بيروت : دار الأندلس .
- ديوان السموءل . تحقيق لويس شيخو . بيروت : المطبعة الكاثوليكية ط ٢ ١٩٢٠ .
- ديوان الطرمّاح . تحقيق عزة حسن . دمشق : وزارة الثقافة ، ١٣٨٨ .
- ديوان النابغة الذبياني . تحقيق شكري فيصل . بيروت : دار الفكر ، ١٩٦٨ .
- الذريعة إلى تصانيف الشيعة . آغا بزرك الطهراني . النجف ، ١٣٥٥ وما بعد .

- رغبة الآمل من كتاب الكامل (٨-١) . سيد المرصفي . مصر ، ١٣٤٦ وما بعد .

- الروض الأنف (٢-١) . السهيلي . مصر ، ١٣٣٢ .

- سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب . محمد أمين البغدادي . بغداد ١٢٨٠ .

- سمط اللآلي (٢-١) . أبو عبيد البكري . مصر ، ١٣٥٤ .

- السيرة النبوية (٤-١) . ابن هشام ، شرح مصطفى السقا ورفيقه . مصر ١٣٥٥ .

- شرح ديوان الحماسة (٤-١) . التبريزي . مصر ، ١٢٩٦ .

- شرح ديوان الحماسة (٤-١) . المرزوقي . مصر ١٣٧١ وما بعد .

- شرح المقامة الحيرية (٢-١) . الشريش . مصر ، ١٣٠٠ .

- شرح المقصورة الدريدية .

- شعراء النصرانية (٦-١) . لويس شيخو . بيروت : ١٩٢٦ .

- شعر دعل بن علي الخزاعي . عبد الكريم الأشتر . دمشق : مجمع اللغة العربية ط ٢ ، ١٤٠٣ .

- الشعر والشعراء (٢-١) . ابن قتيبة . مصر ، ١٣٦٤ .

- صبح الأعشى (١٤-١) . القلقشندي . مصر ، ١٣٣١ وما بعد .

- صحيح الأخبار عما في بلاد العرب من الآثار (٥-١) . ابن يلهد . مصر ، ١٣٧٠ وما بعد .

- صفة جزيرة العرب . الهمداني . ليدن ، ١٨٨٤ .

- طبقات فحول الشعراء . ابن سلام الجمحي . ليدن ، ١٩١٣ .

- طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب . الملك الأشرف . مصر ، ١٣٦٩ .

- العرب قبل الإسلام . جرجي زيدان . مصر ١٩٠٨ .

- فتح الباري . ابن حجر . مصر ، مطبعة بولاق .

- فتوح البلدان . البلاذري . مصر ، ١٣١٩ .

- في أخبار اليمن وأشعارها وأنسابها . عبيد بن شربة . صنعاء ، مركز الدراسات ١٩٧٩ .

- القاموس المحيط . الفيروز آبادي .
- الكامل في التاريخ (١-١٢) . ابن الأثير . مصر ، ١٣٠٣ .
- كلمات القرآن : تفسير وبيان . حسين مخلوف . دار الشمال .
- اللباب في تهذيب الأنساب (١-٣) . ابن الأثير . مصر ، ١٣٥٦ وما بعد .
- المحبر . محمد بن حبيب . حيدر آباد ١٣٦١ .
- مختار الصحاح . الرازي .
- المختصر في أخبار البشر (١-٤) . أبو الفداء . مصر ١٣٢٥ .
- مروج الذهب ومعادن الجوهر . المسعودي ، تحقيق : محيي الدين عبد الحميد . القاهرة : المكتبة التجارية ط ٢ ١٣٦٧ .
- المصباح المنير . الفيومي .
- المعارف . ابن قتيبة . مصر ، ١٣٥٣ .
- معاهد التنصيص على شواهد التلخيص (١-٤) . عبد الرحيم العباسي . مصر ، ١٣٦٧ .
- معجم البلدان (١-٨) . ياقوت الحموي .
- معجم قبائل العرب القديمة والحديثة (١-٣) . عمر رضا كحالة . دمشق . ١٣٦٨ .
- المقاصد النحوية (١-٤) . محمود العيني . مصر ، ١٢٩٩ .
- المؤلف والمختلف . الأمدي . مصر ، ١٣٥٤ .
- الموشح في مأخذ العلماء على الشعراء . المرزباني . مصر ، ١٣٤٣ .
- نزهة الجليس ومنية الأنيس . العباس الموسوي . مصر ، ١٢٩٣ .
- نسب معد واليمن الكبير (١-٣) . هشام ابن الكلبي . تحقيق : محمود فردوس العظم وعبد الحميد مراد . دمشق ، دار اليقظة .
- نهاية الأرب في فنون الأدب (١-١٨) . النويري . مصر ١٣٧٤ وما قبل .

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
مقدمة.....	٥
وصايا الملوك وأبناء الملوك.....	٢١
رواية دعبل بن علي الخزاعي للأخبار والأنساب.....	٢٣
وصية هود النبي عليه السلام.....	٢٤
وصية قحطان بن هود.....	٢٦
وصية يعرب بن قحطان.....	٢٧
وصية يشجب بن يعرب.....	٢٩
خبر عبد شمس (وهو سبأ) بن يشجب وابنيه حمير وكهلان.....	٣٠
وصية حمير بن سبأ.....	٣٤
خبر الهميسع بن حمير.....	٣٦
خبر أيمن بن الهميسع.....	٣٦
وصية زهير بن أيمن.....	٣٦
وصية عريب بن زهير.....	٣٧
خبر قطن بن عريب ووصيته.....	٣٨
خبر الغوث بن قطن ووصيته.....	٣٩
خبر وائل بن الغوث.....	٤٠
خبر انتقال الملك إلى حمير الأصغر - وهو زرعة بن كعب - ووصيته.....	٤١
خبر شداد بن زرعة.....	٤٢
خبر انتقال الملك إلى الحارث الرائش بن قيس ووصيته.....	٤٢
خبر أبرهة ذي المنار بن الرائش ووصيته.....	٤٣
خبر عمرو ذي الأذعار بن أبرهة ووصيته.....	٤٣
خبر تبّع بن عمرو وأخيه رفيدة بن عمرو.....	٤٥

٤٧	وصية تبع بن عمرو
٤٨	خبر حسان بن تبع
٤٨	خبر إفريقيس بن حسان ووصيته
٤٨	خبر أسعد أبي كرب بن حسان ووصيته
٥٠	خبر تبع بن زيد بن رفيدة ووصيته
٥١	خبر ياسر بن نعم بن تبع بن زيد ووصيته
٥٢	خبر شمر ذي الجناح بن ياسر بن نعم
٥٣	تبشير شمر بالنبي صلى الله عليه وسلم
٥٦	انتقال الملك إلى يوسف ذي نواس وخبره
٥٧	خبر يريم بن زيد ووصيته
٥٨	خبر ذي مقار ووصيته
٥٩	خبر عامر بن حرب بن ذي مقار ووصيته
٥٩	خبر ذي مناخ
٦٠	وصية يزيد بن هاشم
٦١	خبر سيف بن ذي يزن وعبد المطلب بن هاشم
٦٥	خبر الحارث بن زيد ووصيته
٦٦	خبر كهلان بن سبأ
٦٦	تجريد هي بن بي إلى الحجاز
٦٧	تجريد الهميم بن عاصم إلى نجد
٦٨	تجريد عمرو بن جحدر إلى الوادي
٦٨	وصية كهلان بن سبأ
٦٩	خبر زيد بن كهلان
٦٩	تجريد عمرو بن زيد إلى مدين
٧٠	وصية زيد بن كهلان
٧٠	خبر مالك بن زيد
٧١	تجريد ربيعة بن مالك إلى الأجواف

الموضوع	الصفحة
تجريد أدد بن مالك إلى الأعراض وغيرها	٧١
خبر نبت بن مالك	٧٢
رثاء مالك بن زيد	٧٢
تجريد ثور بن نبت إلى الأحقاف	٧٣
رثاء أيمن بن الهميسع	٧٣
خبر الغوث بن نبت	٧٤
تجريد الأزد بن الغوث إلى مأرب وخبره	٧٤
خبر مازن بن الأزد	٧٥
رثاء عريب بن زهير	٧٥
تجريد نصر بن الأزد إلى الشحر	٧٦
خبر آل الجلندي	٧٦
وصية مازن بن الأزد	٧٧
خبر ثعلبة بن مازن	٧٧
تجريد أحمر بن عوف إلى الطود	٧٧
وصية ثعلبة بن مازن	٧٨
خبر امرئ القيس بن ثعلبة	٧٩
خبر حارثة الأحساب بن امرئ القيس ووصيته	٧٩
خبر عامر بن حارثة وهو ماء السماء	٨٠
تجريد زيد بن عمرو إلى الشام وخبره	٨١
وصية ماء السماء	٨٣
خبر عمرو بن ماء السماء	٨٤
خبر الهدهاد بن شرحبيل وأم بلقيس	٨٤
خبر شمر يرعش وبلقيس	٨٧
عمرو بن ماء السماء وارهافات خراب سد مأرب وما جرى في ذلك	
وقصة نزوح قومه عن اليمن وانتشارهم في البلاد	٨٧
وصية عمرو بن عامر	٩٥

٩٨	خبر الحارث بن ثعلبة بن عمرو ووصيته
١٠٠	خبر الأوس والخزرج
١٠٠	وصية أفصى بن حارثة بن عمرو
١٠٣	وصية عمرو بن لحي الخزاعي
١٠٤	وصية جفنة بن ثعلبة بن عمرو
١٠٥	وصية الحارث بن ثعلبة بن جفنة
١٠٦	خبر عمرو بن الحارث ووصيته
١٠٩	وصيته الحارث بن عمرو
١٠٩	خبر عمرو المحرق به الحارث ووصيته
١١١	خبر الأيهم بن عمرو ووصيته
١١٢	خبر جبلة بن الأيهم
١١٤	وصية كندة وهو ثور بن مرتع
١١٤	وصية وائلة بن كندة
١١٥	وصية معاوية الأكر من
١١٦	وصية عمرو المغضور
١١٧	وصية معد يكر ب ذي التاج
١٢٠	خبر حجر بن عمرو الكندي والكاهنة
١٢٢	وصية همدان بن أوسلة
١٢٣	وصية جشم بن حُبران وخبره
١٢٧	وصية أدد بن مالك
١٢٩	خبر طيء بن الغوث
١٣٠	خبر أود بن مالك ووصيته
١٣١	وصية مراد بن سعد
١٣١	وصية الحارث بن كعب
١٣٥	ثبت المراجع والمصادر

كتب للمحقق

- غزل البنات (مجموعة قصص) ١٩٨٦ .
- وتبقى الأحلام (مجموعة قصص) ١٩٩٣ .
- الأمثال الشامية (٣٥٠٠ مثل من دمشق) ١٩٨٩ .
- النعت الأكمل لأصحاب الإمام أحمد بن حنبل (لكمال الدين الغزي) ١٩٨٢
بالاشتراك .
- فص الخواتم فيما قيل في الولايم لابن طولون الصالحي ١٩٨٣ .
- نقد الطالب لزغل الناصب لابن طولون الصالحي ١٩٩٢ بالاشتراك .
- تاريخ علماء دمشق في القرن الرابع عشر الهجري (١ - ٣) ١٩٨٦
بالاشتراك .
- علماء دمشق وأعيانها في القرن الثالث عشر الهجري (١ - ٢) ١٩٩٢
بالاشتراك .
- بدير وجان (ترجمة لرواية غي دوموباسان) ١٩٩١ بالاشتراك .
- دور الكتب العامة وشبه العامة (ترجمة لكتاب الدكتور يوسف العش) ١٩٩١
بالاشتراك .
- صور من الحياة والعادات والتقاليد في الإمارات (تحت الطبع) .
- الاتجاهات الأساسية للشعر الحديث في الإمارات (تحت الطبع) .